

التبعية الإسلامية

على التدريبات والتقاليد والعروض العسكرية

تأليف

أبي العز الصالحي

محسن بن فاضل المنتصر

حفظه الله تعالى

تقديم فضيلة الشيخ

يحيى بن علي المحجوري

حفظه الله تعالى



دار الحديث السلفية

اليمن - المصنع - قعطبنة

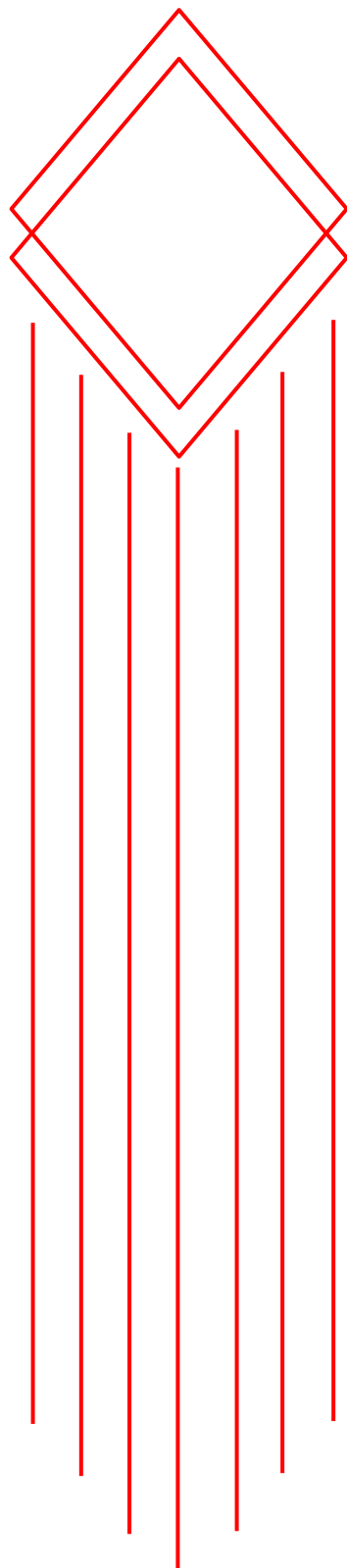
حقوق الطب مع محفوظات

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الكتاب: التنبيهات السنية على التدريبات
والتقاليد والعروض العسكرية
اسم المؤلف: أبو العز الضالعي
الطبعة: الأولى
دار النشر:

للتواصل بنا على الأرقام التالية:

٧٧٣١١٣٩٩٠ - ٧٧٠٠١٢٥٢٢



مقدمة الشيخ يحيى بن علي الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد:
فقد طالعت في رسالة التنبهات السنية على التدريبات والتقاليد والعروض
العسكرية ورسالة إرشاد الجند إلى دار الخلد ورسالة القول الجلي في العقوبات
العسكرية والتوجيه المعنوي لأخينا الفاضل محسن بن فاضل بن صالح
المنتصر الضالعي أثابه الله فرأيتها رسائل طيبة جمع فيها من الأدلة والأقوال
العلمية ما يرجى نفعه لإخواننا العساكر وغيرهم من المسلمين وبالله التوفيق.

كتبه

يحيى بن علي الحجوري

بتاريخ ٢٦ / محرم / ١٤٣٤ هـ

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِرُؤْيِي نُورِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ ، وَظَهَرَ لِي قُبْحُ الْجَهْلِ وَالْبِدْعَةِ ، وَعَلِمْتُ وَجُوبَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالدَّعْوَةِ أَوْلَئِكَ الْإِخْوَانُ ، الَّذِينَ عَشْتُ مَعَهُمْ حَقَبَةً مِنَ الزَّمَانِ ، فِي جَهْلٍ وَمَضِيْعَةٍ ، وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ فِي الْعَسْكَرَةِ ، فَبَادَرْتُ إِلَى زِيَارَتِهِمْ ، رَجَاءً أَنْ أَدْلَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، وَأُحَذِّرَهُمْ ، مِمَّا عَلَّمْتُهُ مِنَ الشَّرِّ فِي أَوْسَاطِهِمْ ، لَكِنَّ قَائِدَ اللُّوَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَازِيِّ الَّذِي يُشَاعُ أَنَّهُ مُكْرَمِيٌّ بَاطِنِيٌّ ، وَضَابِطُ أَمْنِ اللُّوَاءِ الْمُسَيَّرِ لِقَائِدِ اللُّوَاءِ إِسْمَاعِيلَ الْمُغْنِيَّ أَنْسِيَّ شَيْعِيٍّ يَمِيلُ إِلَى الرَّافِضَةِ ، لَمْ يَسْمَحَا لِي بِذَلِكَ ، فَعَمِدْتُ إِلَى تَأْلِيْفِ سِفْرٍ كَبِيرٍ أَسَمَيْتُهُ: **(النُّصْحُ الثَّمِينُ لِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ)** اسْتَعْرَقَ تَأْلِيْفُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ فَقُمْتُ بِعَرْضِهِ عَلَى بَعْضِ الدُّوَرِ رَجَاءً نَشْرِهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَحْضَ بِقَبُولٍ لِضَخَامَتِهِ ، وَلِخَشْيَةِ عَدَمِ رَوَاجِهِ فِي السُّوقِ ، فَأَشَارَ عَلَيَّ بِبَعْضِ الْإِخْوَةِ الْفُضَّلَاءِ أَنْ اخْتَصِرَ مِنْهُ مُخْتَصَرَاتٍ رَجَاءً أَنْ تُنْشَرَ ، فَقُمْتُ بِاخْتِصَارِ ثَلَاثَةِ مُخْتَصَرَاتٍ ، أَسَمَيْتُ الْأَوَّلَ: **(إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ)** وَأَسَمَيْتُ الثَّانِيَّ: **(الْقَوْلُ الْجَلِيّ فِي الْعُقُوبَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالتَّوْجِيهِ الْمَعْنَوِيّ)** وَأَسَمَيْتُ الثَّالِثَ: **(بِالتَّبْهِيَّاتِ السُّنِّيَّةِ عَلَى التَّدْرِيبَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَالْعُرُوضِ الْعَسْكَرِيَّةِ)** وَقُمْتُ بِعَرْضِهَا عَلَى شَيْخِ دَارِ الْحَدِيثِ بِدَمَاجِ الشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْحَجُورِيِّ فَشَجَّعَنِي عَلَى ذَلِكَ وَكَتَبَ لِي الْمُقَدِّمَةَ الْمَذْكُورَةَ أَيْضًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرِ الْهُدَى هُدَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
النَّارِ.

سبب تأليف الرسالة

ذكرنا في كتابنا الآخر (القول الجلي) أن الحامل على كتابة هذه الثلاثة الكتب النصيحة لإخواني الجنود والتنبيه على بعض المخالفات التي هي معلومة لدى جميع أفراد الجيش والتي عايشتها خلال عشرين عامًا قضيتها في هذه المؤسسة فقد التحقت بها عام اثنين وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد - التاريخ الميلادي فيه تشبه بالكفار لكنه المستعمل في الدوائر الحكومية والله المستعان، ونسأله تعالى العفو والغفران - فعاشيت في هذه المؤسسة بعض المعاصي والمخالفات الفاشية والمنتشرة في صفوف إخواني الجنود حتى إنها صارت عند بعضهم دينًا، وعند آخرين نظامًا يجب الخضوع له، والالتزام به، واحترامه، وعند الأقلية منهم معاصي التخلص منها مستحيل.

التحقت في هذه المؤسسة وعمري في الخامسة عشر سنة كما أخبرتني بذلك أُمِّي - والتي أسأل الله تعالى بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أن يحسن لها الخاتمة ويجعلنا وإياها من أهل جنته فهو ولي ذلك والقادر عليه - وذلك بعد ما استفدت من الاشتراكية والتي خلقت لأجد نفسي وسطها:

يا رفيقة في العمل شاركونا *** واخلي الشرف وجي لش معنا
والشرف أي: الحجاب
وأيضًا:

نجران جيزان اليمينية *** لن نتركها للرجعية
سوف تعود سوف تعود *** حرب التحرير الشعبية
وهذا نشيد فرقة الكشافة الذي كنت أحد أفرادها.

وكان المجتمع الذي نشأت فيه مجتمع صوفي يعتقدون بأن الأولياء حسب
زعمهم من أهل القبور ينفعون الأحياء ويضرونهم من دون الله والعياذ بالله من
ذلك وعلى سبيل المثال قريتي كانوا إذا أرادوا سفرا فاتجهوا غربا قالوا: يا ابن
علوان جاهك؛ وإن اتجهوا شرقا قالوا يا صاحب التهامي جاهك؛ وإن اتجهوا
شمالاً قالوا يا شيخ صالح جاهك وإن اتجهوا جنوباً قالوا: يا مُحَمَّدُ بن علي يا
صاحب البابين، وإذا برّكوا على الصبي قالوا: جَوَزْنَاكَ بالخمسة ياسين عليك
ياسين؛ أضف إلى ذلك الموالد والحضرات وإلى غير ذلك مما عند الصوفية
الحُمُقِ فاستفدت منهم ذلك والله المستعان.

وَهَآنَا ذَا أخرج من الجيش بعد هذا العمر الطويل بفائدة أخرى كسابقتها وهي:
"الجندي طاعة عمياً"، "نفذ ثم ناقش"، "لو طلعت ثعبان وأنت في الطابور لا
تتحرك"، مستدلين على ذلك بقولهم: "هتلر مؤسس الجيوش لما أراد أن
يختبر جنوده ما مدى طاعتهم أمره، أمرهم بالسير باتجاه البحر فساروا حتى
غرق منهم كتيبه كاملة" وكان ذات يوم ماشياً في الشارع، فنظر فرأى في أعلى
إحدى تلك العمارات امرأة فأشار إليها بإصبعه أن أنزلي فألقت بنفسها من أعلى
العمارة مسارعة منها لامثال الأمر!، وهذا كلام من يهدف بما لا يعرف ولا

ينفق مثل هذا الكلام إلا على الجهال المغفلين مثلي ومثل من كان معي أما من يفقه دين الله فلا ينفق عليه ذلك لأن مخالفته للشريعة الإسلامية واضحة بيّنة.

فأما قولهم "الجندي طاعة عمياً" فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ فِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ. ويقول: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»، كَمَا فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ، وَالنَّوَّاسِيِّ بْنِ سَمْعَانَ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَسَنَدَهُمَا صَحِيحٌ.

ويقول: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» كما في الصحيحين من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قال الإمام الشنقيطي رحمه الله عند قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاء: ٥٩] وَلَا نِزَاعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

والتَّحْقِيقُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِأُولِيَ الْأَمْرِ: مَا يَشْمَلُ الْأُمَرَاءَ وَالْعُلَمَاءَ ؛ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ مُبْلَغُونَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَالْأُمَرَاءُ مُنْفَّذُونَ، وَلَا تَجُوزُ طَاعَةُ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا فِيمَا أَدْنَى اللَّهِ فِيهِ ؛ لِأَنَّ مَا أَمَرَ بِهِ أَوْلُو الْأَمْرِ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ طَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ نِزَاعٍ، وَطَاعَةً أُولِي الْأَمْرِ فِي مِثْلِ هَذَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَحْصَلَ فِيهِ نِزَاعٌ، هَلْ هُوَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ لَا؟
وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا تَجُوزُ الطَّاعَةُ الْعَمِيَاءُ لِأُولِي الْأَمْرِ وَلَا التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى كَمَا صَرَّحَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ.

لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النِّسَاء: ٥٩]، أَتَبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النِّسَاء: ٥٩]، فَالْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي رَدِّ كُلِّ نِزَاعٍ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ هُوَ الرَّدُّ إِلَى كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الرَّدُّ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى سُنتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَلَا يَخْفَى أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ الْمَأْمُورَ بِهَا فِي الْآيَةِ لَا يَتَحَقَّقُ وُجُودُهَا إِلَّا بِمَعْرِفَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنَهْيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ "أهـ المراد من أضواء البيان".

وأما قولهم: **"نفذ ثم ناقش"** أو **"نفذ ثم تظلم"** فهذا معناه ارتكب المعصية ثم ناقش، واسأل لماذا أمرت بهذه المعصية التي ارتكبتها! أو ارتكب المعصية ثم ارفع شكواك إلى مسئولك أنك ظلمت، كما هو ظاهر، وقد علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأما قولهم: **"لو طلعت ثعبان وأنت في الطابور لا تتحرك"** فهذا مما لم يكلف الله به عباده بل هو من الحرج المرفوع عن الأمة قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦] وَقَدْ أَجَازَ لَنَا شَرْعَنَا قَتْلَ الْحَيَّةِ وَالثَّعْبَانِ فِي أَشْرَفِ مَقَامٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ» رواه النسائي وصححه الألباني.

وفي صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "خَمْسٌ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحَيَّةُ، وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَالْحَدْيَا"، وَأَرَادَتْ، بِهَمَّةٍ تَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا زَالَ يُدَارِئُهَا حَتَّى لَصِقَ بَطْنُهُ بِالْجِدَارِ، وَمَرَّتْ مِنْ وَرَائِهِ، رواه أبو داود عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ .

وَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْكُسُوفِ ثُمَّ جَعَلَ يَتَقَدَّمُ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَأَخَّرُ، فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُ عَرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ، فَعَرِضْتُ عَلَيَّ الْجَنَّةَ حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ - أَوْ قَالَ: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا فَقَصَرْتُ يَدَيَّ عَنْهُ، شَكَّ هِشَامٌ - وَعَرِضْتُ عَلَيَّ النَّارَ فَجَعَلْتُ أَتَأَخَّرُ رَهْبَةً أَنْ تَغْشَاكُمْ"، رواه أحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ.

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أجاز الحركة للضرورة والحاجة وتحرك وأجاز

قتل الثعبان والحية حال وقوف المصلي بين يدي رب العالمين ومنع الأفندم
الواقف في الطابور عن ذلك، فمن أحق بالتعظيم الخالق أم المخلوق؟ الصلاة
أم الطابور؟ ومن أحق بالاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم أم هتلر مؤسس
الجيوش ومُشَرِّعِهِمْ؟ - وقولهم: مؤسس الجيوش: قول باطل، وهم يعلمون
أن هتلر لم يُعرف إلا في الحرب العالمية الثانية، والجيوش قديمة في الأزمنة
المتقدمة ولكن القوم مفتونون - أما ما استدلوا به فنقول: متى حصل هذا؟ وإن
حصل متى كان فعل الكفار دليلاً يبيح لنا فعل المعاصي؟! فهذا ما اسْتَفَدْتُهُ في
هذا العمر الطويل مع الحفاظ على ما كنت قد اسْتَفَدْتُهُ من الاشتراكية والصوفية
والله المستعان.

الضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنُهُ الضُّدُّ

قد يقول قائل: لماذا جمعت بين العقوبات العسكرية والتوجيه المعنوي في

هذا الكتاب؟

أقول: ظهر لي أنهما نقيضان متضادان فالعقوبات فيها خفض الروح المعنوية
، بل والتبغيض من الجيش برمته، وهي كما سترى، والتوجيه المعنوي فيه رفع
معنويات الجند، وَهُمْ يَقُولُونَ: وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنُهُ الضُّدُّ.
وَيَقُولُونَ: وَبِضِدِّهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِالْبَاطِلِ أَعْلَمُ كَانَ لِلْحَقِّ أَشَدَّ
تَعْظِيمًا وَبِقَدْرِهِ أَعْرَفَ إِذَا هُدِيَ إِلَيْهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: "بَلْ مَنْ عَرَفَ الشَّرَّ وَذَاقَهُ ثُمَّ عَرَفَ الْخَيْرَ وَذَاقَهُ فَقَدْ تَكُونُ مَعْرِفَتُهُ بِالْخَيْرِ وَمَحَبَّتُهُ لَهُ وَمَعْرِفَتُهُ بِالشَّرِّ وَبُغْضُهُ لَهُ أَكْمَلَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَيَذُقُهُمَا كَمَا ذَاقَهُمَا؛ بَلْ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ إِلَّا الْخَيْرَ فَقَدْ يَأْتِيهِ الشَّرُّ فَلَا يَعْرِفُ أَنَّهُ شَرٌّ فَأَمَّا أَنْ يَقَعَ فِيهِ وَإِمَّا أَنْ لَا يُنْكِرَهُ كَمَا أَنْكَرَهُ الَّذِي عَرَفَهُ.

وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةُ عُرْوَةٍ إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ. وَهُوَ كَمَا قَالَ عُمَرُ؛ فَإِنَّ كَمَالَ الْإِسْلَامِ هُوَ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَمَامُ ذَلِكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ نَشَأَ فِي الْمَعْرُوفِ لَمْ يَعْرِفْ غَيْرَهُ فَقَدْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ بِالْمُنْكَرِ وَضَرَرِهِ مَا عِنْدَ مَنْ عِلْمُهُ وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الْجِهَادِ لِأَهْلِهِ مَا عِنْدَ الْخَيْرِ بِهِمْ؛ وَلِهَذَا يُوجَدُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَأَسْبَابِهِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْقَصْدِ عِنْدَهُ مِنَ الْإِحْتِرَازِ عَنْهُ وَمَنْعِ أَهْلِهِ وَالْجِهَادِ لَهُمْ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِ. وَلِهَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَعْظَمَ إِيمَانًا وَجَهَادًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ لِكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَكَمَالِ مَحَبَّتِهِمْ لِلْخَيْرِ وَبُغْضِهِمْ لِلشَّرِّ لِمَا عِلْمُوهُ مِنْ حُسْنِ حَالِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَقُبْحِ حَالِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَلِهَذَا يُوجَدُ مَنْ ذَاقَ الْفَقْرَ وَالْمَرَضَ وَالْخَوْفَ أَحْرَصَ عَلَى الْغِنَى وَالصَّحَّةِ وَالْأَمْنِ مِمَّنْ لَمْ يَذُقْ ذَلِكَ"، مجموع الفتاوى .

فَالْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمَحْمُودُ هُوَ الَّذِي يُرِيدُ الْخَيْرَ لَا الشَّرَّ، وَكَمَالَ ذَلِكَ بِأَنْ يَعْرِفَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ فَذَلِكَ نَقْصٌ فِيهِ لَا يُمَدِّحُ بِهِ.

الباب الأول

في التدريبات العسكرية

وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

- ١- الفصل الأول شروط قبول الجندي عند السلف.
- ٢- الفصل الثاني شروط قبول الجندي في الجيوش المعاصرة
- ٣- الفصل الثالث امتحان القبول في الإسلام
- ٤- الفصل الرابع فترات المستجد هل لها أصل في الدين؟

الفصل الأول

شروط قبول الجندي عند السلف والخلف

الشرط الأول الإسلام:

عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُ أَوْ أُسَلِّمُ؟ قَالَ: «أُسَلِّمُ، ثُمَّ قَاتِلْ»، فَأُسَلِّمَ، ثُمَّ قَاتِلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا»
متفقٌ عليه، وهذا لفظ البخاري وهذا الرجل هو عَمْرُو بْنُ أَقَيْشٍ كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: " أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَقَيْشٍ، كَانَ لَهُ رَبًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُسَلِّمَ

حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ يَوْمٌ أُحَدِّدُ، فَقَالَ: أَيَنْ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا بِأُحَدِّدُ، قَالَ: أَيَنْ فَلَانٌ؟
قَالُوا بِأُحَدِّدُ، قَالَ: فَأَيَنْ فَلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحَدِّدُ، فَلَيْسَ لَأَمْتِهِ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ
قَبْلَهُمْ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ، قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو، قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ، فَقَاتَلَ
حَتَّى جُرِحَ، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ: سَلِيهِ
حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ، أَوْ غَضَبًا لَهُمْ أَمْ غَضَبًا لِلَّهِ؟ فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَمَاتَ
فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَا صَلَّى لِلَّهِ صَلَاةً " رواه أبو داود وحسنه الألباني.

وَعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذَكِّرُ مِنْهُ جُرَاءَةً
وَنَجْدَةً، فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ
قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ، وَأُصِيبَ مَعَكَ، قَالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَارْجِعْ،
فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»، قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ
لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ:
«فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ
أَوَّلَ مَرَّةٍ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «فَانْطَلِقْ» رواه مسلم.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في التدريبات العسكرية

لِيُقَاتِلَ مَعَهُ فَقَالَ: «ارْجِعْ». ثُمَّ اتَّفَقَا فَقَالَ: «إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ» رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني.

وَعَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَأَتَيْتُهُ أَنَا وَرَجُلٌ قَبْلَ أَنْ نُسَلِّمَ، فَقُلْنَا: إِنَّا نَسْتَحْيِي أَنْ يَشْهَدَ قَوْمُنَا مَشْهَدًا فَقَالَ: «أَأَسْلَمْتُمَا؟» قُلْنَا: لَا قَالَ: «فإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» فَأَسْلَمْنَا، وَشَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَتَلْتُ رَجُلًا، وَضَرَبَنِي الرَّجُلُ ضَرْبَةً، فَتَرَوَّجْتُ ابْنَتَهُ، فَكَانَتْ تَقُولُ: لَا عِدْمَتُ رَجُلًا وَشَحَاكَ هَذَا الْوِشَاحُ فَقُلْتُ: لَا عِدْمَتُ رَجُلًا عَجَّلَ أَبَاكَ إِلَى النَّارِ» رواه الحاكم وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وَخُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةَ جَدُّهُ صَحَابِيٌّ مَعْرُوفٌ «وَلَهُ شَاهِدٌ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ» رواه الطبراني وابن سعد والحاكم وهو في الصحيحة (١١٠١).

الشرط الثاني البلوغ:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "عَرَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْقِتَالِ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً، فَلَمْ يُجْزِنِي، وَعَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً، فَأَجَازَنِي، قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ، فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُمَالَهُ أَنْ يَفْرَضُوا لِمَنْ كَانَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً، وَمَنْ كَانَ دُونَ

ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِي الْعِيَالِ» متفق عليه.

الشرط الثالث إذن الأبوين

١- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحْيِي وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» متفق عليه.

٢- وَعَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» راه مسلم.

وَعَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: «ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأُضَحِّكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا» رواه أبو داود وصححه الألباني.

٣- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟» ، قَالَ: أَبَوَايَ، قَالَ: «أَذِنَا لَكَ؟» قَالَ: «لَا» ، قَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا، فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا» رواه أبو داود وصححه الألباني.

الشرط الرابع: العقل

لإن المجنون لا يتأتى منه ذلك، والقلم عنه مرفوع عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

وَأَمَّا جُنُودُ الرَّافِضَةِ الْحَوْثِيَّيْنَ وَإِنْ ذَهَبَتْ عَقُولُهُمْ بِسَبَبِ مَا يُعْطَوْنَ مِنْ مَخدرات وَأَسْحَارٍ، فَإِنَّهُمْ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ وَالْكَلَامِ عَلَى الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

الشرط الخامس: الحرية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ»، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ"، متفق عليه.

وفي المحلى: "قَالَ: لَيْسَ عَلَى الْعَبْدِ إِلَّا الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ".

الشرط السادس: الذكورية

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ، لَا قِتَالٌ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ" رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي، وَأَصْلُهُ

في البخاري .

وقوله: "جِهَادٌ، لَا قِتَالٌ فِيهِ" أي: بل فيه اجتهاد ومشقة سفر وتحمل زاد ومفارقة أهل وبلاد كما في الجهاد.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَجُّ جِهَادٌ، كُلُّ ضَعِيفٍ " رواه ابن ماجه وحسنه الألباني .

تحريم تجنيد المرأة

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَرْأَةَ بِلُزُومِ بَيْتِهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأَحْزَاب : ٣٣] أي: الزَّمَنَ بُيُوتَكُنَّ فَلَا تَخْرُجْنَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ، وَهَذَا أَمْرٌ لِجَمِيعِ النِّسَاءِ، وَمِنْ الْحَوَائِجِ الشَّرْعِيَّةِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ بِشَرَطِهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَلْيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفَلَات " وَفِي رِوَايَةٍ: " وَبُيُوتَهُنَّ خَيْرٌ لَّهُنَّ " . وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأَحْزَاب : ٣٣] قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَخْرُجُ تَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الرِّجَالِ، فَذَلِكَ تَبَرُّجُ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأَحْزَاب : ٣٣] يَقُولُ: إِذَا خَرَجْتُنَّ مِنْ بُيُوتِكُنَّ -وَكَانَتْ لَهُنَّ مِشْيَةٌ وَتَكْسُرُ وَتَغْنُجُ -فَنَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأَحْزَاب : ٣٣]

والتَّبَرُّجُ: أَنَّهَا تُلْقِي الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا، وَلَا تَشُدُّهَ فَيُؤَارِي فَلَائِدَهَا وَفُرْطَهَا وَعُنُقَهَا، وَيَبْدُو ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهَا، وَذَلِكَ التَّبَرُّجُ، ثُمَّ عَمَّتْ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّبَرُّجِ. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ، أَنَّ أُمَّ كَبْشَةَ امْرَأَةً مِنْ عُدْرَةَ قُضَاعَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشٍ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: لَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ أُرِيدُ أَنْ أُقَاتِلَ إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ الْجَرْحَى وَالْمَرْضَى، أَوْ أَسْقِيَ الْمَرْضَى. قَالَ: لَوْ لَا أَنْ تَكُونَ سُنَّةً، وَأَنْ يُقَالَ: فَلَانَةُ خَرَجَتْ لِأَذْنَتْ لَكَ وَلَكِنْ اجْلِسِي "

رواه الطبراني وصححه الألباني كما في الصحيحة (٢٧٤٠).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَغَازِي، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ» رواه مسلم . وهكذا جميع الأحاديث التي فيها النهي عن قتل النساء لأنهن لسن من ذوات القتال. وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ قَالَ: " نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ، لَا قِتَالٌ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ " رواه أحمد وابن ماجه

*** وَأَمَّا حَدِيثُ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ،** قَالَتْ: «عَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى»، رواه مسلم.

فيحمل على الضرورة، ولا ضرورة اليوم لتجنيد النساء، والرجال يردون من أبواب المعسكرات .

وَأَمَّا حَدِيثُ لَيْلَى الْغِفَارِيَّةِ، قَالَتْ: «كُنْتُ امْرَأَةً أَخْرَجُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَذَاوِي الْجَرَحَى» رواه الطبراني ولا يصح وفيه الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وهو ضعيف.

قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة عند حديث أم كبشه رقم (٢٧٤٠)

وسأتي قريباً قال بعد أن رد على من زعم نسخ حديث أنس في البخاري (٢٨٨٠) ورد أيضاً على الإمام البخاري تبويبه (باب غزوة النساء وقتالهن مع الرجال) مع أنه لم ينقل عنهن قتال لا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من الخلفاء عدا ما يذكرون عن قتال نسيبه يوم اليمامة حتى قطعة يدها وهذا إن صح فلم يقره الشرع لأنه حصل بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فقال رحمه الله ((وإنما تحمل على الضرورة والحاجة- أي خروج عائشة وأم سليم - لقلّة الرجال وانشغالهم بمباشرة القتال وإنزالهن المعركة يقاتلن مع الرجال كما تفعل بعض الدول الإسلامية اليوم، فهو بدعة عصرية، وقرمطة شيوعية ومخالفه صريحة لما كان عليه سلفنا الصالح وتكليف للنساء لما لم يخلقن له وتعريض لهن لما لا يليق إذا ما وقعن في الأسر بيد العدو، والله المستعان. اهـ كلامه رحمه الله .

قال اللواء محمود شيت خطاب رحمه الله (١٣٣٧-١٤١٩هـ) في كتابه "

الوسيط في رسالة المسجد العسكرية" (ص ٢٦٣): "وقد جرى تجنيد الفتيات في قسم من الدول العربية ليعملن غالباً في مجال القضايا الإدارية والطبابة والإسعاف، ومع ذلك تَرَدَّت أخلاقهن تردّياً مخجلاً كما نصّت عليه التقارير

الرسمية المعتمدة في تلك الدول.

وشتان بين الدول الغربية والعدو الصهيوني وبين الدول العربية والإسلامية! وقد رأيت تدريب الفتيات وهُنَّ يرتدين الألبسة العسكرية ويتخذن أوضاع الرمي الثلاثة: الوقوف، البروك، الانبطاح، فكانت النظرات الفاجرة تتعقبهنَّ في أثناء التدريب، فإذا خلا المتدربون إلى أنفسهم واجتمعوا في الأندية أو في مكانٍ آخر، أخذوا يعلّقون على ما رأوه وسمِعوه من الفتيات تعليقاً غير شريف وغير عفيف..... ولا أزيد!

وقد جعل الدين الحنيف مَنْ يُقتل دفاعاً عن عرضه شهيداً، والذي يحرص على عرضه من الآباء لا يرتاح إلى نظرات المدرسين الفاسقة، وأخشى أن يستشهد في أيام السلام دفاعاً عن عرض ابنته قبل أن تخوض غمار الحرب.

لقد شهد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧م بين العرب والعدو الصهيوني ثلاثة بالألف فقط من العرب، بينما شهدها من الصهاينة أحد عشر بالمئة من تعداد السكان، والمعقول أن يُزجَّ العرب والمسلمون بكل ما يقدرُون عليه من مقاتلين، وحينذاك يدربون النساء ويزجّوهن في القتال إذا احتاجوا لقتالهنَّ! أما أن يكون القادرون من الرجال على القتال قاعدين، ونطالب النساء بالتدريب العسكري والقتال، فهذا غير منطقي ولا معقول.

إنني لا أتفق مع الذين يحشدون الفتيات للتدريب العسكري بحجة الاستحضار للحرب، وعلى هؤلاء أن يحشدوا فتيانهم للتدريب العسكري استحضاراً

للحرب، إن كانوا فاعلين أولاً وصادقين ثانياً.

وأخشى ما أخشاه أن يكون حشد الفتيات للتدريب مظاهرة من المظاهرات الهوائية هزلاً لا جدّ فيه، إذ لو كانوا حقاً بهذه الدرجة من الحرص على حشد الطاقات البشرية كافة للمجهود الحربي، لما بقيت الصهيونية في الأرض العربية ساعة أو بعض ساعة من الزمان" اهـ.

*** قال صاحب الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين**

(ص: ٢٧٨): "وأما تشبه النساء بالرجال فكثير ومنه ما يفعله بعض المتتبعين إلى الإسلام من تجنيد النساء وإلباسهن الأسلحة ولباس الجند وإعدادهن للقتال وهذا خلاف المشروع في حقهن مع ما فيه من الشبه بالرجال وهو كبيرة من الكبائر، وقد روى الإمام أحمد وابن ماجه والدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال: «نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة» ورواه النسائي في سننه بنحوه وإسناده صحيح.

وروى الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة»، وروى الطبراني في الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قالت أم سلمة رضي الله عنها: أخرج معك إلى الغزو؟ فقال: «يا أم سلمة إنه لم يكتب على النساء جهاد»، وروى الإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بامرأة يوم فتح مكة مقتولة فقال؟: «ما

كانت هذه تقاتل ثم نهى عن قتل النساء والصبيان»، وروى ابن ماجه عن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فممرنا على امرأة مقتولة قد اجتمع عليها الناس فأفرجوا له فقال: «ما كانت هذه تقاتل فيمن يقاتل»، وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن رباح بن ربيع رضي الله عنه نحوه وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وفي هذه الأحاديث دليل على أنه لا يجوز تجنيد النساء وإعدادهن للقتال وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا *** وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ
انتهى كلامه .

* وبهذا تعلم أن حجة دعاة تحرير المرأة وبعض الطيبين الذين انهزموا أمام ضغط الحضارة الوافدة دفاعاً عن الإسلام في ظنهم، واستدلالهم بخروجها إلى المسجد أو المزرعة على مشاركتها للرجل في جميع الأعمال حجة باطلة، بل هي أوهى من خيوط العنكبوت، فلم يفهم ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يعسكروا بناتهم، وهم أحوج إلى ذلك منا اليوم لقلتهم وكثرة عدد الكفار، فلم تعسكر امرأة، لا في الدفاع، ولا في الداخلية، لا في زمن الصحابة، ولا في زمن التابعين، ولا في زمن الدولة الأموية، ولا العباسية، ولا من بعدهم حتى نبتت هذه النابتة في هذا الزمن فصاروا يزجون هذه المسكينة

فيما لم تخلق له والله المستعان.

أقول: إن سرنا في هذا الاتجاه فستقع سلبيات الخروج وما يترتب عليه، كما حصل في المجتمعات الغربية.

ستقع مفساد الاختلاط، ومفساد خلو البيوت من الأم، مهما اتخذنا من إجراءات وكنا صادقين في ذلك، ولو حاول البعض أن يغطيها بالشعار الخادع: «خروج في ظل تعاليم شريعتنا، وحسب تقاليدنا». ثم لا بد أن نفهم أنه إذا تقرر لدينا أن الأصل هو عمل المرأة في بيتها، وأن عملها خارج البيت استثناء، وأن هذا مقتضى أدلة الشرع فلسنا بعد ذلك مخيرين بين الالتزام بهذا أو عدمه إن كنا مسلمين حقاً. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. فالآية وإن نزلت في قضية معينة، فمفهومها عام. ثم هي جاءت بعد الآيات التي أمرت نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - بالقرار في بيوتهن.

ولقد بين الله أن ترك شريعته والإعراض عنها سبب حتمي - لا شك - للشقاء كحال أكثر أمم الأرض اليوم. ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيلَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ٢٤] ، وإن حال الأمة التي لديها المنهج القويم ثم تتركه وتبحث في زبالة أفكار الرجال كقول الشاعر:

كالعيس في البداء يقتلها الظمأ *** والماء فوق ظهورها محمول

ثم إن الجهاد يكون بالحجة والبرهان، ويكون بالمال، ويكون بالنفس، فأما الجهاد بالحجة والبرهان وبالمال فإن المرأة فيه مثل الرجل، فعليها أن تدعو إلى الله تعالى، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالحكمة والموعظة والحسنة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٧١]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عِمْرَانَ: ١١٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] وهذا عام في الرجال والنساء.

وكذا على المرأة أن تنفق من مالها في سبيل الله تعالى على الجهاد والمجاهدين، وقد حصل من ذلك الكثير في جهاد سلف هذه الأمة، ومن ذلك ما حصل عندما حضَّ النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك على الجهاد ورغب فيه، وأمر بالصدقة ورغب الأغنياء في ذلك، فحملت إليه صدقات كثيرة، وأتت النساء بنصيتهن من ذلك. وأما الجهاد بالنفس فتارة يكون فرض عين. وتارة يكون فرض كفاية، فيكون فرض عين إذا هجم العدو على المسلمين في ديارهم أو احتل جزءاً من بلادهم، أو حصل استنفار عام من إمام المسلمين أو ولي أمرهم، ويكون فرض كفاية فيما سوى ذلك من الحالات العادية.

فإن كان الجهاد واجباً وجوباً عينياً وجب على المرأة المشاركة فيه، والقيام

بأقصى ما تستطيعه من هجوم ودفاع وأعمال أخرى. ولا يقتصر دورها فيه على شيء معين، ولا تتوقف مشاركتها فيه على إذن الزوج لأن فروض الأعيان - مثل الصلاة المفروضة وصيام رمضان - لا يملك الزوج منع الزوجة منها.

وإن كان الجهاد واجباً وجوباً كفائناً فلا يجب على المرأة المشاركة فيه، وإن دعت الحاجة وعدم الرجال وأُمنّت الفتنة ولم يوجد من يعالج الجرحى كانت هذه ضرورة وهذا بعيد لكثرت الرجال وإن خرجت له جاز لها ذلك وتثاب عليه، ويكون دورها هو القيام بخدمة المجاهدين، وصنع الطعام، لهم ومداواة مريضهم، وإسعاف جرحيهم ونحو ذلك. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج بالنساء في غزواته لهذا الغرض.

ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين بالماء، ويداوين الجرحى.

وفيه أيضاً عن أم عطية الأنصارية قالت: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى.

وفي صحيح البخاري عن الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم، ونردُّ الجرحى والقتلى إلى المدينة. إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة. وعصر الصحابة حافل بمثل هذه الوقائع.

ويجوز للمرأة في هذه الحالة حمل السلاح دفاعاً عن نفسها لو هجم العدو عليها، ففي صحيح مسلم أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرًا فكان معها، فرآها أبو طلحة فقال يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجر. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما هذا الخنجر؟" فقالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يضحك.

ثم إن قتلت المرأة أو ماتت في الجهاد فهي شهيدة - إن شاء الله تعالى - مثل الرجل لعموم الأدلة. والله المستعان. اهـ وانظر فتاوى الشبكة الإسلامية.

وَلِلْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رِسَالَةٌ ضَمَّنُ مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى اسْمُهَا:

(خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله) ذَكَرَ فِيهَا مَا لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابٍ آخَرَ وَمِمَّا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها إلا من نور الله قلبه وتفقه في الدين وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض وكانت في تصويره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض، ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات، والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن من الفساد، لإيمانهن وتقواهن وإشراف محارمهن عليهن وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته بخلاف حال الكثير من نساء العصر، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل يختلف تماما عن الحالة التي خرجن بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزو فقياس هذه على تلك

يعتبر قياسا مع الفارق. وأيضا فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا، وهم لا شك أدرى بمعاني النصوص من غيرهم، وأقرب إلى التطبيق العملي لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن؟ هل وسعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها؟ أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعدها إلى غيرها؟

وإذا استعرضنا الفتوحات الإسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة، أما ما يدعى في هذا العصر من إدخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل، كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لإفساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود؛ لأن طبيعة الرجال إذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والأنس والاستراحة إلى الحديث والكلام، وبعض الشيء يجر إلى بعض، وإغلاق الفتنة أحكم وأحزم وأبعد من الندامة في المستقبل.

فالإسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية إليها، ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعها كما سبق؛ لأن المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة: الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار

الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال، وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي.. وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل وخسران الأمة، وعدم انسجام الأسرة وانهيار صرحها، وفساد أخلاق الأولاد، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة. وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها فمنعها من تولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء وجميع ما فيه مسؤوليات عامة لقوله صلى الله عليه وسلم: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» رواه البخاري في صحيحه. ففتح الباب لها بأن تنزل إلى ميدان الرجال يعتبر مخالفا لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها. فالإسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الأصيل، وقد ثبت من التجارب المختلفة - وخاصة في المجتمع المختلط - أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريا ولا طبيعيا، فضلا عما ورد في الكتاب والسنة واضحا جليا في اختلاف الطبيعتين والواجبين. والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف - المنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين - بالرجال، يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما.

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال ما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق، ولكن نظرا إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما

يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام علماء المسلمين، رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلمهم يقتنعون بذلك، ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن.

قالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك: (إن الاختلاط يآلفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وهاهنا البلاء العظيم على المرأة ... إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد).

وقال شوبنهاور الألماني: (قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده وباذخ رفعته، وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنيء آرائها).

وقال اللورد بيرون: (لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ولرأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير) اهـ.

وقال سامويل سمايلس الإنجليزي: (إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجه كانت هادمة لبناء الحياة

المنزلية، لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوض أركان الأسرة، ومزق الروابط الاجتماعية، فإنه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم فصار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل خالية وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية، وتلقى في زوايا الإهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبا التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة).

وقالت الدكتورة إيدالين: (إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق ثم قالت: إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه).

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: (إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة).

وقال عضو آخر: (إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال).

وقال شوبنهور الألماني أيضا: (اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ولا تنسوا أنكم سترثون معي للفضيلة والعفة والأدب وإذا مت فقولوا: أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة). ذكر هذه النقول كلها الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله في كتابه (المرأة بين الفقه والقانون) ". انتهى من مجموع فتاوى ابن باز .

سُئِلَ الْإِمَامُ الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: السؤال ١٨: بعد قيام الوحدة بثلاثة أيام وافق أعضاء الحزب الاشتراكي اليمني في مجلس النواب وصوتوا على قرار ضد تجنيد المرأة، بينما في هذه الأيام صوتوا على قرار يجب فيه أن تجند المرأة. فما علة ذلك؟

الجواب: هو أمر سياسي، يريدون أن يكسبوا رضا الشعب بهذا وأنهم لا يريدون مخالفة الإسلام وتحطيم الإسلام. والآن يرون أنفسهم قد تمكنوا بعض التمكّن، ولو أنّهم تمكنوا لرأيتهم منهم أسوأ وأساء، ولكن الواجب على خطباء المساجد وعلى الدعاة إلى الله أن يعطوا هذا الأمر قسطه فإنه يعتبر هتكا لأعراض اليمنيين، ولأعراض المسلمين". انتهى من مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني (ص: ٥٠).

الشرط السابع: السلامة من الضرر

لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ١٢ ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٣﴾ [التَّوْبَةُ: ٩١ - ٩٣] وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧﴾ [الْفَتْح: ١٧] وقوله: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٧﴾ [يُونُس: ١٠٧].

الشرط الثامن: وجود النفقة

لقوله جل وعلا: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ١٢ ﴿

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَقْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ

الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ [التَّوْبَةُ : ٩١ - ٩٣] ومن خلفه

العدر إذا كانت نيته صالحة يحصل ثواب المجاهد

وَهَذَا الْمَفْهُومُ صَرَّحَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ أَنَسٍ
الثَّابِتِ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ
أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ»، قَالُوا وَهُمْ
بِالْمَدِينَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ» .

الشرط التاسع: الشجاعة

قال الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((مِنْ شَرَطِ الْجُنْدِيِّ أَنْ يَكُونَ دَيِّنًا
شَجَاعًا. ثُمَّ قَالَ: النَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: أَعْلَاهُمْ الدَّيْنُ الشُّجَاعُ؛ ثُمَّ الدَّيْنُ بِلَا
شَجَاعَةٍ؛ ثُمَّ عَكْسُهُ؛ ثُمَّ الْعَرِيُّ عَنْهُمَا)) اهـ مجموع الفتاوى.

هذه الشروط المعتبرة التي يذكرها أهل العلم على أن بعضهم يقول إذا كان
الصغير عنده جلد وحنكه للقتال جاز فقد قاتل معاذ ومعوذ أبناء عفراء صغارا
وهم من قتلا أبا جهل لعنه الله والله أعلم .

الفصل الثاني شروط قبول الجندي في الجيوش المعاصرة

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى

مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه البخاري.

وَفِي الْبِدْعِ لِابْنِ وَضَّاحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، لَا أَقُولُ: عَامٌ أَمْطَرُ مِنْ عَامٍ، وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ، لَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقْسُونَ الْأُمُورَ بَارَائِهِمْ؛ فَيُهْدَمُ الْإِسْلَامُ وَيُثْلَمُ" ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم.

وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَرِزْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصِ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رُوَايَةٍ فِي مُسْلِمٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «سَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرُكَ، وَأَخَذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ» رواه مسلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ خَوْلَفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يَقُولُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ " رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ» ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْدِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومَ؟ فَقَالَ: «وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ» رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي وَقِيدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَبُو وَقْدٍ اللَّيْثِيُّ اسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ، وَأَحَادِيثُ الباب كثيرة جدا.

* ولقد تحقق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، فكانت هذه الأحاديث علامة واضحة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، فقد طال على الأمة الأمد، وقست قلوبهم وارتكبوا كثيرا مما ارتكبه الأمم قبلنا قَالَ تَعَالَى: ﴿* أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَسْقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦] فبالغ المسلمون اليوم في التشبه باليهود والنصارى والمجوس واشتروا القبول الجندي شروطا ليست في كتاب الله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا بَالُ رَجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةً شَرْطٍ قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» متفق عليه.

١- لا يرون الإسلام شرطًا معتبرًا

* فلا يرون الإسلام شرطًا معتبرًا؛ ففي الجيش الرافضي، وقد نقل ابن القيم تكفير الرافضة عن خمسمائة عالم من علماء السلف.

والصوفي الحلولي والاتحادي والقبوري والمكرمي الباطني وهؤلاء لا خلاف في تكفيرهم بين أهل الحق.

قاطع الصلاة كافر فلا يعسكر مع المسلمين

وقبلوا قاطع الصلاة وهو كافر قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التَّوْبَةُ : ١١] فَمَفْهُومُ الْآيَةِ أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ وَيُقِمِ الصَّلَاةَ فَلَيْسَ بِأَخٍ لَنَا فِي الدِّينِ.

وعن جابر رضي الله عنه قَالَ: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: "إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ" رواه مُسْلِمٌ.

وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ" رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يَحَافَظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بَرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنِي خَلْفٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ" رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعَقِيلِيِّ، التابعيِّ الْمُتَّقِي عَلَى جَلَالَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وصححه الألباني.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: "فهذه الأحاديث كما ترى صريحة في كفر تارك الصلاة مع ما تقدم من إجماع الصحابة، كما حكاه إسحاق بن راهوية وابن حزم وعبد الله بن شقيق، وهو مذهب جمهور العلماء من التابعين ومن بعدهم.

ثم اعلم أن العلماء كلهم مجمعون على قتل تارك الصلاة كسلاً إلا أبا حنيفة

ومحمد بن شهاب الزهري ودود فإنهم قالوا يحبس حتى يموت أو يتوب، وذكر فقهاؤنا الحنابلة أن من جحد وجوبها كفر ولو فعلها، وإن تركها تهاوناً وكسلاً مع اعترافه بوجوبها فعلى الإمام أو نائبه أن يدعوه إلى فعلها لاحتمال أن يكون تركه لها لعذر يعتقد سقوطها به كالمرض ونحوه فيهدده فإن أبى أن يصليها حتى تضايق وقت الصلاة التي بعدها قتله " اهـ فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٢/ ١٠٨ - ١٠٩)، وانظر فتاوى اللجنة الدائمة رقم (١٧٩٢٤).

هل يكفر من ترك صلاة واحدة

قالت اللجنة الدائمة: الأحاديث الدالة على كفر تارك الصلاة كقوله صلى الله عليه وسلم: «من ترك الصلاة فقد كفر»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» تدل على أن ترك بعض الصلوات كترك جميعها إلا أن ترك جميع الصلوات أعظم إثماً، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، اهـ السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٧٩٢٤).

٢. عدم اشتراط البلوغ:

وإن كان هذا شبهة خاص بأولاد المسؤولين والتجار الذين يكتبون في الجيش صغاراً، ويتقاضون رواتبهم وهم في البيوت، ولم يبلغ أحدهم إلا وهو ضابط كبير، ثم يأتي بعد بلوغه قائداً لمن شابت رؤوسهم وهم يخدمون في هذه المؤسسة، ومن ثمَّ تحصيل العداوة والبغضاء بين الأفراد وقائدهم أعني: هؤلاء الذين يرون أنه أخذ حقاً هو لهم.

٣. عدم اعتبار إذن الوالدين:

بل بعض الضباط يخيب الولد عن أبيه وهذا محرم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا

عَلَى سَيِّدِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَهَذَا أَحَدُ أَلْفَاظِهِ - وَالنِّسَائِيُّ وَابْنُ حَبَانَ فِي "صَحِيحِهِ"، وَلَفْظُهُ: "مَنْ خَبَبَ عَبْدًا عَلَى أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا".

٤. عدم اشتراط الذكورية:

فيجندون النساء ويردون الرجال من أبواب المعسكرات استجابة منهم لرغبة الكفار الداعين إلى إخراج المرأة من بيتها ونشر الرذيلة وإفساد الأمة فصار الأمر كما قال الألباني رحمه الله **(قرمطة)** أي: من أفعال القرامطة الذين أباحوا نكاح المحرمات، والذي لم أكن أتوقعه من المسلمين عامه ومن اليمينين خاصة أن يعلنوا الديانة ويصيروا دعاةً لفعل الفاحشة في نسائهم كما هو حاصل اليوم في كثير من فنادق المنطقة الحرة عدن وغيرها التي تُدفع إليها الفاسقات من بنات هذه البلاد وغيرها إلى فساق الخليج وغيرهم والجنود يحرسون الزناة والزواني على أبواب تلك الفنادق، والصالات، ثم نريد مع هذا الشر والبلاء العريض أن يدفع الله عن البلاد الفتن والنصر على الأعداء: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم: ٤١] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشُّورَى: ٣٠] أَي: مَهْمَا أَصَابَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْمَصَائِبِ فَإِنَّمَا هُوَ عَنْ سَيِّئَاتٍ تَقَدَّمَتْ لَكُمْ {وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ} أَي: مِنْ السَّيِّئَاتِ، فَلَا يُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا بَلْ يَعْفُو عَنْهَا، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا

مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴿٤٥﴾ وَقَالَ الْعَبَّاسُ لَمَّا اسْتَسْقَى بِهِ عُمَرُ قَالَ:

"اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ..." انتهى فتح الباري

لابن حجر . ثم إنهم ألغوا هذه الشروط واستبدلوها، بأن يكون حاصلًا على

الثانوية العامة، إن لم يكن لديه واسطة قوية، أو رشوة مرضية، وأيضًا هذا

الشرط، فيمن يتجند، في غير أوقات الحروب والفتن.

✱ وهذا الشروط في غير الشرطة المدنية أو الطيران أما من أراد الشرطة المدنية

أو الطيران فيشرطون طولًا محددًا من أجل المنظر أمام الزوار والضيوف عَنْ

طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ؛ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ؛ لَقِيَهُ

الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانِ وَعِمَامَةٌ، وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ، وَقَدْ

خَلَعَ خُفَّيْهِ وَجَعَلَهُمَا تَحْتَ إِبْطَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الْآنَ تَلْقَاكَ الْجُنُودُ

وَبَطَارِقُ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ! فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ

بِالْإِسْلَامِ؛ فَلَنْ نَلْتَمِسَ الْعِزَّةَ بغيرِهِ قَالَ فِي الْمَجَالِسَةِ وجواهر العلم: صحيح.

وهناك شروط آخر هذه أهمها ويزولان بالواسطة والرشوة لا إلى الشروط

المعتبرة.

عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ

مَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ سَنَةً وَنَحْنُ فِي مُحَافَظَةِ صَعْدَةِ لُؤَاءٍ وَاحِدٌ يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِ

الْأَمْنُ فِي الْمُحَافَظَةِ وبعد ما دخلت الحكومة في حيز التحضر والرقي وفتح

المدن الحرة للدعارة وشرب الخمر وغير ذلك من الفساد؛ سبعة ألوية في
صعدة لم تتمكن من نشر الأمن في المدينة التي هي عاصمة المحافظة ووالله
إني لأعجب واستغرب كيف يعمل سبعة أو عشرة من الروافض سلاحهم
البندقية الآلية وقد يوجد معهم رشاش متوسط أو بازوكة (آر بي جي) مع وحده
عسكريه بدباباتها وعربات المدرعة من (برديثم) و(بي أم بي) وغير ذلك.
فيقتلون منهم ويأسرون ويجرحون ويعودون إلى ثكناتهم سالمون،؟! لكن
يزول ذلك العجب والاستغراب حين أن أذكر قوله الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ
اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧٣﴾ [آل عمران: ١٦٣] وقوله
تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الْدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢]
وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ
وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ ١٥﴾ [القوة: ٢٥] فهذه أحوال ثلاثة ذكرها تعالى لجُنُودِ رَسُولِهِ صَلَّى
الله عليه وسلم مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ الَّذِينَ أَنْتَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي غَيْرِ مَا
آيَةٍ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٣١﴾ [القوة: ١٠٠]، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ تَابَ

اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴿[التَّوْبَةُ : ١٧٧]﴾ وَقَالَ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ ﴿[التَّوْبَةُ : ١٧٧]﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٥﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿[الحشر : ٨ - ٩].﴾

* وَأَتْنَى عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّنَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ حَدِيثٍ:

أولاً : نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَبِّهِمْ :

١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» رواه البخاري.

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَذْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» رواه مسلم.

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ

أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»
رواه مسلم.

*** ثانيا: أَتْنَى عَلَيْهِمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .**

١- وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، مَرْفُوعًا قَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ
أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ،
وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» رواه مسلم.

٢- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لَا
أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ،
وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ» متفق عليه.

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ
قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ
يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «وَكَاُنُوا يَضْرِبُونََنَا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالْعَهْدِ»
متفق عليه.

وفي رواية للبخاري: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: "وَكَاُنُوا يَضْرِبُونََنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ
صِغَارٌ"

٤- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَاَبْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ. ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ" رواه أحمد بسند حسن.

فَهُؤُلَاءِ خِيَارُ الْأُمَّةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهَذَا ثَنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَثَنِي رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ذَكَرَ لَهُمْ تَعَالَى أَحْوَالًا ثَلَاثَةً:

١- نَصْرًا يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ قَلَّةٍ وَذِلَّةٍ وَكَانَ فِي جُمُعَةٍ وَافَقَ السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ، مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَهُوَ يَوْمُ الْفُرْقَانِ الَّذِي أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَدَمَعَ فِيهِ الشُّرْكَ وَخَرَّبَ مَحِلَّهُ، هَذَا مَعَ قَلَّةٍ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ فَرَسَانٍ وَسَبْعُونَ بَعِيرًا، وَالْبَاقُونَ مُشَاةً، لَيْسَ مَعَهُمْ مِنَ الْعَدَدِ جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ الْعَدُوُّ يَوْمَئِذٍ مَا بَيْنَ التَّسْعِمِائَةِ إِلَى الْأَلْفِ فِي سَوَابِغِ الْحَدِيدِ وَالْبَيْضِ، وَالْعِدَّةِ الْكَامِلَةِ وَالْخَيُْولِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْحُلِيِّ الزَّائِدِ، فَأَعَزَّ اللَّهُ رَسُولَهُ، وَأَظْهَرَ وَحْيَهُ وَتَنْزِيلَهُ، وَبَيَّضَ وَجْهَ النَّبِيِّ وَقَبِيلَهُ، وَأَخْزَى الشَّيْطَانَ وَجِيلَهُ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى -مُتَمِّنًا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَحِزْبِهِ الْمُتَّقِينَ:

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٦٣] أَي: يَوْمَ بَدْرٍ، {وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}

أَي: قَلِيلٌ عَدْدُكُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ النَّصْرَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَا بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ.

فَنَظَرْتُ فِي سَبَبِ ذَلِكَ النَّصْرِ الْعَظِيمِ فَوَجَدْتُهُ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَامْتِثَالَ أَمْرِهِمَا وَاللُّجُوءَ وَالتَّضَرُّعَ إِلَيْهِ تَعَالَى عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمُقَدَّادِ " وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَائِمٌ، إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي، وَيَبْكِي، حَتَّى أَصْبَحَ " رواه أحمد بإسناد صحيح.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنِيفٍ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا " قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿١﴾ [الأنفال: ٩] فَلَمَّا كَانَ يَوْمُئِذٍ، وَالتَّقْوَا،

فَهَزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُشْرِكِينَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَأَسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، الحديث إلى آخره رواه أحمد بإسناد حسن.

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ،

قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِضَها الْبَحْرَ لَأَخْضَناها، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَها إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَندَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لَبَنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرْبُوهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أَخْبِرُكُمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرْبُوهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُكُمْ، وَتَتْرَكُوهُ إِذَا كَذَبْتُكُمْ»، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ»، قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ «هَاهُنَا، هَاهُنَا»، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رواه مسلم.

* وَكَذَلِكَ كَانَ حَالُ الْمُؤْمِنِينَ حَالَ مُقَامِهِمْ بِمَكَّةَ قَلِيلِينَ مُسْتَخْفِينَ مُضْطَرِّينَ يَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَّهُمُ النَّاسُ مِنْ سَائِرِ بِلَادِ اللَّهِ، مِنْ مُشْرِكٍ وَمَجُوسِيٍّ وَرُومِيٍّ، كُلُّهُمْ أَعْدَاءُ لَهُمْ لِقَلَّتِهِمْ وَعَدَمِ قُوَّتِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبُهُمْ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي

الْهِجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَوَاهُمْ إِلَيْهَا، وَفَيَّضَ لَهُمْ أَهْلَهَا، آوُوا وَنَصَرُوا يَوْمَ بَدْرٍ
وغيره وآسوا بِأَمْوَالِهِمْ، وَبَدَّلُوا مُهَاجِرَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ.
قَالَ تَعَالَى مُمْتَنًّا عَلَيْهِمْ حَيْثُ كَانُوا قَلِيلِينَ فَكَثَرَهُمْ، وَمُسْتَضْعَفِينَ خَائِفِينَ
فَقَوَّاهُمْ وَنَصَرَهُمْ، وَفُقَرَاءَ عَالَةً فَرَزَقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَاسْتَشْكَرَهُمْ ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ
أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَتَأْوَلَكُمُ
وَأَيَّدَكُمُ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنفال : ٢٦] ،
وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ أَمَرَهُمْ فَأَطَاعُوهُ، وَنَهَاَهُمْ فَاجْتَنَبُوا نَهْيَهُ، فَامْتَثَلُوا جَمِيعَ مَا أَمَرَهُمْ
بِهِ فَحَصَلَ لَهُمُ النَّصْرُ وَالتَّمَكُّينُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التور : ٥٥] ٢ - هَزِيمَةٌ بَعْدَ رُؤْيَا النَّصْرِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانَتْ وَقَعُهُ أُحُدٍ
يَوْمَ السَّبْتِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ. قَالَ فَتَادَةُ لِأَحَدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ
مِنْ شَوَّالٍ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَوْمَ السَّبْتِ لِلنَّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ
الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عمران : ١٥٢]
كَانَ الظَّفَرُ وَالنَّصْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ لِلْإِسْلَامِ، فَلَمَّا حَصَلَ مَا حَصَلَ مِنْ عِصْيَانِ الرُّمَّةِ

وَفَشَلَ بَعْضُ الْمُقَاتِلَةِ، تَأَخَّرَ الْوَعْدُ الَّذِي كَانَ مَشْرُوطًا بِالثَّبَاتِ وَالطَّاعَةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: **{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ}** أَي: أَوَّلَ النَّهَارِ **{إِذْ تَحْسُونَهُمْ}** أَي: تَقْتُلُونَهُمْ **{بِإِذْنِهِ}** أَي: بِتَسْلِيطِهِ إِيَّاكُمْ عَلَيْهِمْ **{حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ}** وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْفَشْلُ الْجُبْنُ، **{وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ}** كَمَا وَقَعَ لِلرَّمَاةِ {مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ} وَهُوَ الظَّفَرُ مِنْهُمْ **{مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا}** وَهُمْ الَّذِينَ رَغِبُوا فِي الْمَغْنَمِ حِينَ رَأَوْا الْهَزِيمَةَ **{وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ}** ثُمَّ آدَالَهُمْ عَلَيْكُمْ لِيُخْتَبِرَكُمْ وَيَمْتَحِنَكُمْ **{وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ}** أَي: غَفَرَ لَكُمْ ذَلِكَ الصَّنِيعَ.

* وَقَدْ اسْتَشْكَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا حَصَلَ لَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ مِنْ تَسْلِيطِ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ وَأَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ، مَعَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْحَقِّ، وَالْكَفَّارَ عَلَى الْبَاطِلِ. فَأَفْتَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِيهَا، وَبَيَّنَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ بِفَتْوَى سَمَاوِيَّةٍ تُتْلَى فِي كِتَابِهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ بِالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ: فَقُتِلَ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ عَمَّتِهِ، وَمُثِّلَ بِهِمَا، وَقُتِلَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَقُتِلَ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَجُرِحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَقَّتْ شَفْتُهُ، وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ، وَشَجَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالُوا: كَيْفَ يُدَالُ مِنَّا الْمُشْرِكُونَ وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: مُبِينٌ ﴿١٦٥﴾ {أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا

قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾} [آلِ عِمْرَانَ : ١٦٥]
يَقُولُ تَعَالَى: {أَوَلَمَّْا أَصَابْتَكُمْ مُصِيبَةً} وَهِيَ مَا أُصِيبَ مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ مِنْ قَتْلِ السَّبْعِينَ مِنْهُمْ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ، فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَبْعِينَ قَتِيلًا، وَأَسْرَوْا سَبْعِينَ أَسِيرًا، قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا أَيُّ مِنْ أَيْنَ جَرَى عَلَيْنَا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنِيفٍ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ رِذَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعَبِّدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا" قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ، وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِذَاؤُهُ، فَاتَّاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِذَاءَهُ [فَرَدَّاهُ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَذَلِكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ]. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ

فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾} [الْأَنْفَالُ : ٩]

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ مِئْدٍ، وَالتَّقُوا فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَأَسْرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا

وَعُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانُ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟ " فَقَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبٍ لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَائِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ. فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهَوَ مَا قُلْتُ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ، قَالَ عُمَرُ: عَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ، وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ، وَلَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ " - لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] إِلَى

قَوْلِهِ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٨] ، مِنْ

الْفِدَاءِ، ثُمَّ أُحِلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمُ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ أَحَدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُوِقُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ
الْفِدَاءَ، فَقَتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَهَشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَسَالَ الدَّمُ
عَلَى وَجْهِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى
هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥]

بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ، إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، فَحَصَلَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى
وَسَبَبَهُ الْفَشَلُ وَالتَّنَازُعُ وَالْمَعْصِيَّةُ.

٣- مَا حَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَقَدْ كَانَتْ وَقَعَةٌ: "حُنَيْنٌ" بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ فِي
شَوَّالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَذَلِكَ لَمَّا فَرَّغَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ، وَتَمَهَّدَتْ
أُمُورُهَا، وَأَسْلَمَ عَامَّةُ أَهْلِهَا، وَأَطْلَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَلَغَهُ أَنَّ
هَوَازِنَ جَمَعُوا لَهُ لِيُقَاتِلُوهُ، وَأَنَّ أَمِيرَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّضْرِي، وَمَعَهُ ثَقِيفٌ
بِكَمَالِهَا، وَبَنُو جُشَمٍ وَبَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَأَوَزَاعُ مِنْ بَنِي هِلَالٍ، وَهُمْ قَلِيلٌ، وَنَاسٌ
مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، وَعَوْفِ بْنِ عَامِرٍ، وَقَدْ أَقْبَلُوا مَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالْوِلْدَانُ
وَالشَّاءُ وَالنَّعَمُ، وَجَاءُوا بِقَضَّيْهِمْ وَقَضِيضِهِمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَيْشِهِ الَّذِي جَاءَ مَعَهُ لِلْفَتْحِ، وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَمَعَهُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُمْ الطُّلَقَاءُ فِي
الْفَيْنِ أَيْضًا، فَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعُدُوِّ، فَالْتَقَوْا بِوَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ يُقَالُ لَهُ
"حُنَيْنٌ"، فَكَانَتْ فِيهِ الْوَقَعَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فِي غَلَسِ الصُّبْحِ، انْحَدَرُوا فِي الْوَادِي

وَقَدْ كَمَنْتَ فِيهِ هَوَازِنٌ، فَلَمَّا تَوَاجَهُوا لَمْ يَشْعُرِ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا بِهِمْ قَدْ ثَاوَرُوهُمْ
وَرَشَقُوا بِالنِّبَالِ، وَأَصْلَتُوا السُّيُوفَ، وَحَمَلُوا حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، كَمَا أَمَرَهُمْ
مَلِكُهُمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ وَثَبَتْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ رَاكِبٌ يَوْمَئِذٍ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءُ يَسُوقُهَا إِلَى نَحْرِ
الْعَدُوِّ، وَالْعَبَّاسُ عَمَّهُ آخِذٌ بِرِكَابِهَا الْأَيْمَنِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ آخِذٌ بِرِكَابِهَا الْأَيْسَرِ، يُثْقَلَانِهَا لِثَلَاثُ تَسْرِعَ السَّيْرَ، وَهُوَ يُنَوِّهُ بِاسْمِهِ، عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَدْعُو الْمُسْلِمِينَ إِلَى الرَّجْعَةِ وَيَقُولُ: "أَيْنَ يَا عِبَادَ اللَّهِ؟ إِلَيَّ أَنَا
رَسُولُ اللَّهِ"، وَيَقُولُ فِي تِلْكَ الْحَالِ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ *** أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَثَبَتْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: ثَمَانُونَ، فَمِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ،
وَعُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ
الْحَارِثِ، وَأَيْمَنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنَ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَغَيْرُهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ أَمَرَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ -وَكَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ- أَنْ يُنَادِيَ بِأَعْلَى
صَوْتِهِ: يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ -يَعْنِي شَجَرَةَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، الَّتِي بَايَعَهُ الْمُسْلِمُونَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ تَحْتَهَا، عَلَى الْأَلَا يَفِرُّوا عَنْهُ- فَجَعَلَ يُنَادِي بِهِمْ: يَا
أَصْحَابَ السَّمَرَةِ وَيَقُولُ تَارَةً: يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا
لَبِيكَ، يَا لَبِيكَ، وَانْعَظْ النَّاسَ فَجَعَلُوا يَتَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يُطَاوِعْهُ بِعَيْرِهِ عَلَى الرَّجُوعِ، لَبَسَ دِرْعَهُ، ثُمَّ

انْحَدَرَ عَنْهُ، وَأَرْسَلَهُ، وَرَجَعَ بِنَفْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا رَجَعَتْ شِرْذِمَةٌ مِنْهُمْ، أَمَرَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَصْدُقُوا الْحِمْلَةَ، وَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ بَعْدَمَا دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَهُ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي" ثُمَّ رَمَى الْقَوْمَ بِهَا، فَمَا بَقِيَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَصَابَهُ مِنْهَا فِي عَيْنَيْهِ وَفَمِهِ مَا شَغَلَهُ عَنِ الْقِتَالِ، ثُمَّ انْهَزُمُوا، فَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُونَ أَقْفَاءَهُمْ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ، وَمَا تَرَاجَعَ بَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَّا وَالْأَسَارَى مُجَدَّلَةٌ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ تَعَالَى:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝﴾

[التَّوْبَةُ : ٢٥] ، فَذَكَرُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ فَضْلَهُ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانَهُ لَدَيْهِمْ فِي نَصْرِهِ إِيَّاهُمْ فِي

مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ غَزَوَاتِهِمْ مَعَ رَسُولِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى، وَبِتَأْيِيدِهِ وَتَقْدِيرِهِ، لَا بَعْدَهُمْ وَلَا بَعْدَهُمْ وَنَبَهُهُمْ عَلَى أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِهِ، سَوَاءٌ قَلَّ الْجَمْعُ أَوْ كَثُرَ، فَإِنَّ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَعْجَبَتْهُمْ كَثْرَتُهُمْ، وَمَعَ هَذَا مَا أَجْدَى ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئًا فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَعَهُ، لِيُعْلِمَهُمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى وَحْدَهُ وَبِإِمْدَادِهِ وَإِنَّ قَلَّ الْجَمْعُ، فَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.

* وَقَدْ نَظَرْتُ فِي سَبَبِ إِدْبَارِ مَنْ وَلَّى مُدْبِرًا مِنَ الصَّحَابَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ

السَّرَايَا أَرْبَعُ مِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ»
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فَوَجَدْتُ السَّبَبَ:

١- الرُّكُونُ إِلَى الْكَثْرَةِ وَقَوْلِهِمْ: "لَنْ نُغْلَبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ".

٢- ضَعْفُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ فَبَيَّنَ لَهُمْ تَعَالَى أَنَّ النَّصْرَ لَيْسَ عَنْ كَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَلَا

بِلِبْسِ الْأَلَمَةِ وَالْعَدَدِ، وَإِنَّمَا النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ

قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة: ٢٤٩].

* فَإِذَا كَانَ النَّصْرُ إِنَّمَا حَصَلَ لِأَفْضَلِ الْأُمَّةِ، بِسَبَبِ الطَّاعَةِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ بَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي، وَيَبْكِي، حَتَّى أَصْبَحَ،
فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُوَ لَاءِ نَصْرٍ وَقَائِدُهُمْ يَمْسِي يُغْنِي حَتَّى يُصْبِحَ؟! إِنْ لَمْ يَكُنْ

سَكْرَانٌ؟!

* وَإِذَا كَانَتْ الْهَزِيمَةُ إِنَّمَا حَصَلَتْ لِأَفْضَلِ الْأُمَّةِ، بِسَبَبِ الْفَشْلِ، وَالتَّنَازُعِ،
وَالْمَعْصِيَةِ، فَهَلْ يُهْزَمُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ بِسَبَبِ
الْفَشْلِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَحْصُلُ النَّصْرُ لَهُوَ لَاءِ مَعَ الشُّرْكِ وَالْبِدْعَةِ

وَالْمَعَاصِي الْكِبَائِرِ وَمَا دُونَهَا?!.

وَهَلْ يُعَاقَبُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِالْفِرَارِ وَالْإِدْبَارِ

يَوْمَ الرَّحْفِ بِسَبَبِ الْعَجَابِ بِالْكَثَرَةِ وَيَحْصُلُ لَهُوَ لَا النَّصْرُ مَعَ الشُّرْكِ وَالْبِدْعَةِ
وَالْمَعَاصِي الْكَبَائِرِ وَمَا دُونَهَا ؟!! هِيَ هَات.

فَالْهَزِيمَةُ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ وَأَقَعَتْ مُحَقَّقَةً حِكْمَةً اللَّهُ مَعَشَرَ الْقَادَةِ الْمُخْزَنَةِ قَالَ

تَعَالَى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝١١ ﴾ [المُجَادَلَةُ : ٢١] وَقَالَ

تَعَالَى ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝١٢ ﴾ [الحج : ٤٠] وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ ﴾

[مُحَمَّدٌ : ٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

الْأَشْهَادُ ۝٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٥٢﴾

[غَافِر : ٥١ - ٥٢] فطمع قطاع الصلاة والسكرارى بالنصر من باب طمع المجنون في

طمس ضوء الشمس .

الفصل الثالث

امتحان القبول في الإسلام

أولاً: امتحان القبول في الإسلام:

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذَكِّرُ مِنْهُ جُرْأَةً
وَنَجْدَةً، فَفَرَحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ
قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ، وَأُصِيبَ مَعَكَ، قَالَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»، قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ: «فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ»، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَانْطَلِقْ» رواه مسلم.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ أُحُدٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَرَدَّنِي ثُمَّ عُرِضْتُ عَلَيْهِ عَامَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: هَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْمُقَاتَلَةِ وَالذَّرِيَةِ "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ".

امتحان القبول في عصرنا هذا

لقد ربَّى رسول الله جيشه تربيته على وفق الكتاب والسنة فكانوا أشجع الناس وأصبرهم على الشدائد والأزمات، قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ٣٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٣٣﴾ [الْأَحْزَاب: ٢٢ - ٢٣]، وافرأ ما دُونَ فِي تَأْرِيخِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَدْ سَطَرُوا فِي قِتَالِهِمْ مَعَ دَوْلَةِ فَارِسَ وَالرُّومِ أَرْوَعَ الْبُطُولَاتِ.

وَمِثَالُ صَبْرِهِمْ عَلَى الْجُوعِ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نَزَّصْدُ عِيرًا لِقَرْيَشٍ، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ، فَسَمِّيَ جَيْشُ الْخَبَطِ، فَأَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا نِصْفَ شَهْرٍ، وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهَا حَتَّى ثَابَتَ أَجْسَامُنَا»، قَالَ: «فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنَصَبَهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ فِي الْجَيْشِ وَأَطْوَلِ جَمَلٍ فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ، فَمَرَّ تَحْتَهُ»، قَالَ: " وَجَلَسَ فِي حَجَاجٍ عَيْنِهِ نَقْرًا، قَالَ: وَأَخْرَجْنَا مِنْ وَقَبِ عَيْنِهِ كَذَا وَكَذَا قَلَّةً وَدَكٌ "، قَالَ: «وَكَانَ مَعَنَا جِرَابٌ مِنْ تَمْرٍ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ مِنْهَا قَبْضَةً قَبْضَةً، ثُمَّ أَعْطَانَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَلَمَّا فَنِي وَجَدْنَا فَقْدَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رُوَايَةٍ: عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ، تَتَلَقَى عِيرًا لِقَرْيَشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرِبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْخَبَطَ، ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرَفَعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكُثِيبِ الضَّخْمِ، فَاتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيِّتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ اضْطُرَرْتُمْ فَكُلُوا، قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ

حَتَّى سَمِنَّا، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا نَعْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنِ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ، أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَّرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هُوَ رِزْقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتَطْعَمُونَا؟»، قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَهُ

وفي رواية، يَقُولُ: «بَعَثْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِائَةِ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ، تَرَصَّدُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبْطَ، فَسَمِّيَ جَيْشُ الْخَبْطِ، وَالْقَى الْبَحْرُ حُوتًا يُقَالُ لَهُ الْعَبْرُ، فَأَكَلْنَا نِصْفَ شَهْرٍ وَادَّهَنَّا بِوَدَكِهِ، حَتَّى صَلَحَتْ أَجْسَامُنَا» قَالَ: «فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَصَبَّهُ فَمَرَّ الرَّاَكِبُ تَحْتَهُ، وَكَانَ فِيْنَا رَجُلٌ، فَلَمَّا اشْتَدَّ الْجُوعُ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ، ثُمَّ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ، ثُمَّ نَهَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ» رواه البخاري.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَهَاتِ لِي بِمِثْلِ صَبْرِ أُولَئِكَ الرِّجَالِ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا فِتْرَةَ الْمُسْتَجِدِّ وَلَمْ يُعَاقِبُوا بِالْوُقُوفِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَلَا بِقَفْزِ الْأَرْنبِ وَلَا بِالتَّمْرِينِ السَّادِسِ وَلَا بِالزَّحْفِ عَلَى الشَّوْكِ وَالْحَصَاءِ وَالرَّمْلِ الْحَارِّ وَلَا بِالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ وَلَمْ يُرْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْمَاءِ

وَيُؤْمَرُ بِالْقَبْضِ عَلَى عُنُقِهِ وَبِالشَّقْلَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْهَرَرَ
وَالْتَعَائِينَ وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ هَذَا الْجَمْعَ وَالْانْصِرَافَ وَلِلشِّمَالِ دُرٌّ وَلَا لِلْخَلْفِ
دُرٌّ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ عَسَاكِرُكُمْ هَؤُلَاءِ الصَّابِرِينَ عَلَى الْعُقُوبَاتِ الشَّاقَّةِ، فِي
مَيْدَانِ الْجَمْعِ وَالْانْصِرَافِ وَلِلشِّمَالِ دُرٌّ وَلَا لِلْخَلْفِ دُرٌّ، الْفَارُوقُ مِنْ جُنُودِ
الْحَوْثِيِّ قُطَاعِ الصَّلَاةِ السَّرَقِ الزُّنَاةِ اللَّوْطَةِ قُطَاعِ الطَّرِيقِ الَّذِينَ جَمَعُوا صُنُوفَ
الشَّرِّ قَالَ تَعَالَى فِي جُنُودِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] وَقَالَ تَعَالَى
فِيهِمْ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِمْ وَفِي مَنْ بَعْدَهُمْ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ
حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ
خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ
مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ
وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

* ومن يقرأ سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغزواته يرى ما يذهل من صبر
وشجاعة أولئك ومع ذلك لم ينقل عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يمتحن
جيشه بشي سوى ما تقدم في (باب شروط قبول الجندي في جيش السلف)

الفصل الرابع فترات المستجد هل لها أصل في الدين؟

مما جرت به العادة في الجيوش المعاصرة أن يجعلوا فترة أربعين يوماً للجندي أول دخوله فيها فيُشَدَّدُونَ عليه ويشقُّون عليه ويجعلون القائمين على هذه الفترة من قساة القلوب عديمي الرحمة والشفقة فيحصل له من الإهانة والتحقير والتعب ما لا يوصف وهي عندهم بمثابة امتحان قبول مَنْ صبر عليها قالوا: هذا هو الذي سيصبر على الجوع والعطش ومصادمة العدو في الحروب ومن لم يصبر فيها فلا خير فيه، وفي الحقيقة هذه الفترة يتعود الفرد فيها على الإهانة والذل ودناءة النفس فمن أجل الراتب يصبر على ما لم يصبر عليه الأحرار فيسهل الهوان والذل عليه بعد ذلك ، ومن لم يصدق ما أقول ينظر إلى من في النُقْطِ العسكرية، كيف يهينون أنفسهم بسؤال الناس أمالهم. فيبادرون بحلق رأسه ولحيته ثم يتعاقبون عليه قساة القلوب هذا يرشه بالماء ويجعله يتمرغ في التراب كما تتمرغ الدابة وهذا يجعله يستقيم على شوك والآخر على أرض حارة حافي القدمين وآخر يجعله يزحف على صدره حتى تسيل منه الدماء وآخر يجعله يطوف على المعسكر خمسين أو مائة مرة... إلخ وهكذا من ثلث الليل الأخير إلى منتصف الليلة المقبلة ويكثرون عليه ما يسمى بالداخليات (أي المحاضرات السرية) ساعات عديدة يسمع هذيان ليس فيه ذكر الله أو آية أو حديث ولو جعلوا هذه الفترة لتعليم العقيدة والصلاة تخللها

محاضرات تحبب إليه التوحيد والجهاد في سبيل الله عز وجل ويقرر عليه شيء
من القرآن يحفظه لكان خيراً لهم وله والله المستعان.



الباب الثاني

أول أيام التجنيد

وفي هذا اليوم:

- ١- الخضوع للقوانين الوضعية.
- ٢- حلق اللحية.
- ٣- لبس ثياب الكفار.
- ٤- التصوير لقطع البطاقة العسكرية.
- ٥- أكل لحم الدجاج المذبوح ببلاد الكفار.
- ٦- حلق الرأس.

أولاً: حكم الخضوع للقوانين الوضعية:

قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى: إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، في الحكم بين العالمين؛ والرد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول الله عز وجل:

﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝﴾ [النِّسَاء : ٥٩] .

وقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عمن لم يحكموا النبي صلى الله عليه وسلم
فيما شجر بينهم، نفيا مؤكدا بتكرار أداة النفي وبالقسم، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا
قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝﴾ [النِّسَاء : ٦٥] .

ولم يكتف تعالى وتقدس منهم بمجرد التحكيم للرسول صلى الله عليه وسلم،
حتى يضيفوا إلى ذلك عدم وجود شيء من الحرج في نفوسهم، فقال جل شأنه:
﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ [النِّسَاء : ٦٥] والحرج: الضيق، بل لا
بد من اتساع صدورهم لذلك، وسلامتها من القلق والاضطراب.

ولم يكتف تعالى أيضا هنا بهذين الأمرين، حتى يضموا إليهما التسليم، وهو:
كمال الانقياد لحكمه صلى الله عليه وسلم، بحيث يتخلون ها هنا من أي تسليم
للنفس بهذا الشيء، ويسلموا ذلك إلى الحكم الحق أتم تسليم؛ ولهذا أكد ذلك
بالمصدر المؤكد، وهو قوله جل جل شأنه: {تسليما} المبين أنه لا يكتفي ها
هنا بالتسليم، بل لا بد من التسليم المطلق. وتأمل ما في الآية الأولى وهي قوله
تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝﴾ [النِّسَاء : ٥٩]، كيف ذكر النكرة، وهي

قوله: **{شيء}** في سياق الشرط، وهو قوله جل شأنه: **{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ}** المفيد العموم فيما يتصور التنازع فيه، جنسا وقدرًا. ثم تأمل كيف جعل ذلك شرطًا في حصول الإيمان بالله واليوم الآخر، بقوله: **{إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}** ثم قال جل شأنه: **{ذَلِكَ خَيْرٌ}**، فشيء يطلق الله عليه أنه خير، لا يتطرق إليه شر أبداً، بل هو خير محض، عاجلاً وآجلاً. ثم قال سبحانه: **{وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}** أي: عاقبة في الدنيا والآخرة، فيفيد أن الرد إلى غير الرسول صلى الله عليه وسلم عند التنازع شر محض، وأسوأ عاقبة في الدنيا والآخرة... " انتهى الدرر السننية في الأجوبة النجدية وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رقم (٤٠٦٥).

وفي نصيحة له رحمه الله مع مجموعة من العلماء جاء فيها: "فاتنبهوا رحمكم الله، واعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، تفوزوا بالحياة الطيبة، والسعادة الأبدية، كما قال الله سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التَّحَلُّ: ٩٧] وإن من أقبح السيئات وأعظم المنكرات: التحاكم إلى غير شريعة الله، من القوانين الوضعية، والنظم البشرية وعادات الأسلاف والأجداد، التي قد وقع فيها الكثير من الناس اليوم، وارتضاها بدلاً من شريعة الله التي بعث بها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. ولا ريب أن ذلك من أعظم النفاق، ومن أكبر شعائر الكفر والظلم والفسوق، وأحكام الجاهلية التي

أبطلها القرآن، وحذر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الظَّلْغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ^ط وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝٦١﴾ [النِّسَاء : ٦٠ - ٦١] وقال تعالى: ﴿وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ^ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ^ط وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۝٦٢﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٦٣﴾ [المَائِدَة : ٤٩ - ٥٠] ، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝٦٤﴾ [المَائِدَة : ٤٤] ، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٦٥﴾ [المَائِدَة : ٤٥] ، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝٦٦﴾ [المَائِدَة : ٤٧] وهذا تحذير شديد من الله سبحانه لجميع العباد، من الإعراض عن كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والتحاكم إلى غيرهما، وحكم صريح من الرب عز وجل على من حكم بغير شريعته، بأنه كافر وظالم وفاسق، ومتخلق بأخلاق المنافقين وأهل الجاهلية.

فاحذروا أيها المسلمون ما حذرکم الله منه، وحكموا شريعته في كل شيء، واحذروا ما خالفها، وتواصوا بذلك فيما بينكم، وعادوا، وأبغضوا من أعرض

عن شريعة الله أو تنقصها، أو استهزأ بها، أو سهل في التحاكم إلى غيرها، لتفوزوا بكرامة الله، وتسلموا من عقاب الله؛ وتؤدوا بذلك ما أوجب الله عليكم، من موالاته أوليائه الحاكمين بشريعته، الراضين بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

والله المسؤول أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، وأن يعيذنا وإياكم من مشابهة الكفار، والمنافقين، وأن ينصر دينه ويخذل أعداءه، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، حرر في ١٢ / ١١ / ١٣٨٠ هـ. (٢٥٨). اهـ نقلاً من القول السديد في وجوب الاهتمام بالتوحيد - (١ / ١٦٨) والدرر السننية في الأجوبة النجدية (١٦ / ٢٢٦).

قال ابن عثيمين: فائدة:

وصف الله الحاكمين بغير ما أنزل الله بثلاثة أوصاف:

١ - قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٤٤﴾

[المائدة: ٤٤] ، ٢ - وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ ٤٥﴾ [المائدة: ٤٥] ، ٣ - وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤٧﴾ [المائدة: ٤٧] واختلف أهل العلم في ذلك: فقليل: إن

هذه الأوصاف لموصوف واحد؛ لأن الكافر ظالم؛ لقوله تعالى:

﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة : ٢٥٤] ، وفاسق؛ لقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ

فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [السجدة : ٢٠] ، أي: كفروا.

وقيل: إنها لموصوفين متعددين، وإنها على حسب الحكم، وهذا هو الراجح.
فيكون كافرا في ثلاثة أحوال:

أ- إذا اعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله، بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ

الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة : ٥٠] ، فكل ما خالف حكم الله؛ فهو من حكم الجاهلية،

بدليل الإجماع القطعي على أنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله فالمحل
والمبيح للحكم بغير ما أنزل الله مخالف لإجماع المسلمين القطعي، وهذا كافر
مرتد، وذلك كمن اعتقد حل الزنا أو الخمر أو تحريم الخبز أو اللبن.

ب- إذا اعتقد أن حكم غير الله مثل حكم الله.

ج- إذا اعتقد أن حكم غير الله أحسن من حكم الله. بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ

أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة : ٥٠] ؛ فتضمنت الآية أن حكم

الله أحسن الأحكام، بدليل قوله تعالى مقررًا ذلك: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ

الْحَاكِمِينَ﴾ [التين : ٨] ، فإذا كان الله أحسن الحاكمين أحكاما وهو أحكم

الحاكمين؛ فمن ادعى أن حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن فهو كافر لأنه
مكذب للقرآن.

ويكون ظالما: إذا اعتقد أن الحكم بما أنزل الله أحسن الأحكام، وأنه أنفع للعباد والبلاد، وأنه الواجب تطبيقه، ولكن حمله البغض والحقد للمحكوم عليه حتى حكم بغير ما أنزل الله؛ فهو ظالم.

ويكون فاسقا: إذا كان حكمه بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق، لكن حكم بغيره لهوى في نفسه؛ أي: محبة لما حكم به لا كراهة لحكم الله ولا ليضر أحدا به، مثل: أن يحكم لشخص لرشوة رشي إياها، أو لكونه قريبا أو صديقا، أو يطلب من ورائه حاجة، وما أشبه ذلك مع اعتقاده بأن حكم الله هو الأمثل والواجب اتباعه؛ فهذا فاسق، وإن كان أيضا ظالما، لكن وصف الفسق في حقه أولى من وصف الظلم.

أما بالنسبة لمن وضع قوانين تشريعية مع علمه بحكم الله وبمخالفة هذه القوانين لحكم الله؛ فهذا قد بدل الشريعة بهذه القوانين، فهو كافر لأنه لم يرغب بهذا القانون عن شريعة الله إلا وهو يعتقد أنه خير للعباد والبلاد من شريعة الله، وعندما نقول بأنه كافر؛ فنعني بذلك أن هذا الفعل يوصل إلى الكفر.

ولكن قد يكون الواضع له معذورا، مثل أن يغرر به كأن يقال: إن هذا لا يخالف الإسلام، أو هذا من المصالح المرسلة، أو هذا مما رده الإسلام إلى الناس. فيوجد بعض العلماء وإن كانوا مخطئين يقولون: إن مسألة المعاملات لا تعلق لها بالشرع، بل ترجع إلى ما يصلح الاقتصاد في كل زمان بحسبه، فإذا اقتضى الحال أن نضع بنوكا للربا أو ضرائب على الناس؛ فهذا لا شيء فيه.

وهذا لا شك في خطئه؛ فإن كانوا مجتهدين غفر الله لهم، وإلا فهم على خطر عظيم، واللائق بهؤلاء أن يلقبوا بأنهم من علماء الدولة لا علماء الملة. ومما لا شك فيه أن الشرع جاء بتنظيم العبادات التي بين الإنسان وربه والمعاملات التي بين الإنسان مع الخلق في العقود والأنكحة والمواثيق وغيرها؛ فالشرع كامل من جميع الوجوه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وكيف يقال: إن المعاملات لا تعلق لها بالشرع وأطول آية في القرآن نزلت في المعاملات، ولولا نظام الشرع في المعاملات لفسد الناس؟! انتهى من القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٦١).

*** وفي إجابة السائل على أهم المسائل:** (ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ط دار الحرمين)

للإمام الوادعي رحمه الله تعالى:

سؤال: ما حكم من يجوز الدخول في الجيش والشرطة ومرافق الحكومة وقد أفتى بهذا بعض العلماء مع العلم أن الذي يعمل ذلك سيرتكب بعض المعاصي كحلق اللحية وهم يحتجون في هذا بأنه من باب ارتكاب أخف المفسدتين، فإنك إن لم تدخل فسيأخذ هذا المكان من هو أشرك منك وفي هذا مفسدة كبرى، على المسلمين في العمل؟!!

الجواب: الذي أنصح كل أخ أن لا يرتكب محرماً في الدخول في الوظيفة فيه ما

هو أعظم من حلق اللحية - حلق اللحية محرم ولا يجوز - إنك ستخضع للقانون وتخضع للنظام وهذا خضوع لغير الله ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ﴾ [الشورى: ٢١] وأما قولهم إنه

سيأتي الشيوعي أو البعثي من فوقك وأنت تنفذ أوامره فأنصح كل مسلم أن لا يدخل في عمل يرتكب فيه محرماً. وإن كان شعار الجيش سورة براءة؛ دخلت فسورة براءة تعتبر تعليماً للجيش الإسلامية وأما أن يكون لخدمة الكرسي فأنا أنصحك أن لا تدخل في الجيش وإن تبتعد عنه وأنت بحالتك هذه ما تستطيع أن تحقق شيئاً للإسلام لكن في مسجدك وفي مدرستك تستطيع أن تحقق للإسلام الكثير والله المستعان .

وماذا أستطاع أن يحقق أولئك للإسلام ثم بعد ذلك أيضاً: الوعيد شديد ولسنا مخيرين ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ

لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦] ويقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾ [التور: ٦٣] فالدخول في المعسكر يا أخي يبعدك عن دين الله ما تستطيع

أن تنفذ دين الله، وسيأتي يوم يقول فيه أفاضل الأنبياء: "نفسى نفسى نفسى" فأت لا تهلك نفسك وتحرق نفسك من أجل إنقاذ غيرك؛ من الذي أجبر العامة أن يذهبوا ويتحاكمون إلى القوانين؟ من الذي ضربهم ودفعهم بالعصا إذا لم

الباب الثاني

يذهبوا ويتحاكموا إلى القوانين؟ من الذي منعهم من التحاكم إلى كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]
اهد المراد من كلامه رحمه الله .

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الخضوع للقوانين الوضعية المخالفة للشرع لا
يجوز وتقدم أدلة ذلك في باب: (لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق).

خلق اللحية

وَمِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي صَارَتْ مِنَ الْوَاجِبَاتِ عِنْدَ قَوْمٍ وَمِنَ الْمُسْتَحَبَّاتِ عِنْدَ
آخَرِينَ خَلَقَ اللَّهُ لِحْيَتَهُ فَمَنْ عَفَى لِحْيَتَهُ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ وَوَبَّخُوهُ وَاسْتَهْزَءُوا بِهِ وَنَسَبُوهُ
إِلَى التَّخْلُفِ بَلْ وَاتَّهَمُوهُ بِالْإِرْهَابِ وَالْعَمَالَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

حكم خلق اللحية

قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: « اللِّحْيَةُ اسْمٌ يَجْمَعُ مِنَ الشَّعْرِ مَا نَبَتَ عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالذَّقَنِ،
وَالْجَمْعُ لِحْيٌ وَلِحَى، بِالضَّمِّ، مِثْلُ ذِرْوَةٍ وَذُرَى؛ قَالَ سَيِّبَوَيْهِ: وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ
لَحَوِيٌّ »؛ اهد لسان العرب (٢٤٣ / ١٥).

وَلَقَدْ فَصَّلْنَا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا الْآخِرِ (إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ) وَذَكَرْنَا
الْأَدِلَّةَ الدَّالَّةَ عَلَى تَحْرِيمِ خَلْقِ اللَّحْيَةِ وَأَنَّ خَلْقَهَا مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَمَعْصِيَةٍ

عَظِيمَةٍ لِعَلَامِ الْغُيُوبِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧﴾ [الحشر: ٧] وَمِمَّا آتَانَا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: أَوْفِرُوا اللَّحَى وَأَخْفُوا الشَّوَارِبَ ". وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنهَكُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللَّحَى» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَعنه أيضا: قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَخْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللَّحَى» لفظ مسلم وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُرِّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَوَجَبَ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ عَظِيمٌ لِنَيْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦﴾ [النور: ٥٦] قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٣٢﴾ [آل عمران: ١٣٢] وَسَبَبٌ عَظِيمٌ لِرُفْقَةِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ٦١﴾ [النساء: ٦٩] ، وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧١] وَأَعْظَمُ فَوْزٍ دُخُولُ الْجَنَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٣٢﴾ [النساء: ٧٣] وَمَعْصِيَةُ اللَّهِ

وَرَسُولُهُ سَبَبٌ لِلْعَذَابِ الْمُهِينِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٦﴾ [النساء : ١٤] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧﴾ [الفتح : ١٧]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٥٢﴾ [التور : ٥٢] وقد تنوعت الأوامر والنواهي في إعفاء اللحية.

١ - الأوامر بإعفاء اللحية:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْهَكُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّحَى» لفظ البخاري. قال ابن حجر: " وإعفاء اللحية " : تركها على حالها. وقال النووي: أَعْفُوا أَيِ اتْرَكُوهَا وَافِيَةً كَامِلَةً لَا تَقْصُوهَا " فَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ فَمَعْنَاهُ تَوْفِيرُهَا وَهُوَ مَعْنَى أَوْفُوا اللَّحَى فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْفُرْسِ قَصُّ اللَّحْيَةِ فَنَهَى الشَّرْعُ عَنْ ذَلِكَ.

٢ - الأوامر بإزحى اللحية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَزْحُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ» رواه مسلم. قال النووي: وَأَزْحُوا فَهُوَ أَيْضًا بَقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَبِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَمَعْنَاهُ اتْرَكُوهَا وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهَا بِتَغْيِيرٍ.

٣ - الأوامر بتوفير اللحية:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفَرُّوا
اللَّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قال ابن حجر: "وفروا" بتشديد الفاء، من التوفير: وهو الإبقاء، أي اتركوها
وافرة."

٤- الأوامرُ بقوله: أَوْفَى اللَّحَى:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا
الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللَّحَى» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَأَمَّا أَوْفُوا فَهُوَ بِمَعْنَى أَعْفُوا أَيْ اتْرُكُوهَا وَافِيَةً كَامِلَةً لَا تَقْصُوهَا.

قال النووي: فَحَصَلَ خَمْسُ رَوَايَاتٍ أَعْفُوا وَأَوْفُوا وَأَرْخُوا وَأَرْجُوا وَوَفُّوا
وَمَعْنَاهَا كُلُّهَا تَرْكُهَا عَلَى حَالِهَا هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي تَقْتَضِيهِ أَلْفَاظُهُ
وَهُوَ الَّذِي قَالَه جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ أَيْضًا: وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِي اللَّحْيَةِ عَشْرَ خِصَالٍ مَكْرُوهَةٍ بَعْضُهَا

أَشَدُّ قُبْحًا مِنْ بَعْضٍ **إِحْدَاهَا:** خِصَابُهَا بِالسَّوَادِ إِلَّا لِعَرَضِ الْجِهَادِ **الثَّانِيَةُ:** خِصَابُهَا

بِالصُّفْرِ تَشْبِيهَا بِالصَّالِحِينَ لَا لِاتِّبَاعِ السَّنَةِ **الثَّالِثَةُ:** تَبْيِضُهَا بِالْكِبْرِيتِ أَوْ غَيْرِهِ

اسْتِعْجَالًا لِلشَّيْخُوخَةِ لِأَجْلِ الرِّيَاسَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَإِيهَامِ أَنَّهُ مِنَ الْمَشَايخِ **الرَّابِعَةُ:**

نَتْفُهَا أَوْ حَلْقُهَا أَوَّلَ طُلُوعِهَا إِثَارًا لِلْمُرُودَةِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ **الخَامِسَةُ:** نَتْفُ

الشَّيْبِ **السَّادِسَةُ:** تَصْفِيفُهَا طَاقَةً فَوْقَ طَاقَةٍ تَصْنَعُ لِيَسْتَحْسِنَهُ النِّسَاءُ وَغَيْرُهُنَّ

السَّابِعَةُ: الزِّيَادَةُ فِيهَا وَالنَّقْصُ مِنْهَا بِالزِّيَادَةِ فِي شَعْرِ الْعَدَارِ مِنَ الصُّدْغَيْنِ أَوْ أَخْذُ

الباب الثاني

بَعْضِ الْعِذَارِ فِي حَلْقِ الرَّأْسِ وَتَنْفُ جَانِبِي الْعَنْقَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ **الثَّامِنَةُ**: تَسْرِيحُهَا
تَصْنَعًا لِأَجْلِ النَّاسِ **التَّاسِعَةُ**: تَرْكُهَا شَعَثَةً مُلَبَّدَةً إِيَّاهَا لِلزَّهَادَةِ وَقِلَّةِ الْمُبَالَاةِ
بِنَفْسِهِ **الْعَاشِرَةُ**: النَّظَرُ إِلَى سَوَادِهَا وَيَبَاضِهَا إِعْجَابًا وَخِيَلًا وَغُرَّةً بِالشَّبَابِ وَفَخْرًا
بِالْمَشِيبِ وَتَطَاوُلًا عَلَى الشَّبَابِ **الحادية عشر**: عَقْدُهَا وَضَفَرُهَا **الثانية عشر**:
حَلْقُهَا إِلَّا إِذَا نَبَتَ لِلْمَرْأَةِ لِحْيَةٌ فَيُسْتَحَبُّ لَهَا حَلْقُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ اهـ شرح النووي
على مسلم (٣/ ١٥٠).

٥- وَيَجِبُ جَزُّ الشَّوَارِبِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْهَكُوا
الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّحْيَ» لَفْظُ الْبَخَارِيِّ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: "وَأَمَّا الشَّارِبُ
فَهُوَ الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى الشَّفَةِ الْعُلْيَا" وَاخْتَلَفَ فِي جَانِبَيْهِ وَهُمَا السَّبَالَانِ فَقِيلَ
هُمَا مِنَ الشَّارِبِ وَيُشْرَعُ قَصُّهُمَا مَعَهُ وَقِيلَ هُمَا مِنْ جُمْلَةِ شَعْرِ اللَّحْيَةِ. اهـ قال
النووي: أَحْفُوا الشَّوَارِبَ فَمَعْنَاهَا أَحْفُوا مَا طَالَ عَلَى الشَّفَتَيْنِ.
وَلَا حَدِيثُ وَرَدَتْ بِلَفْظِ الْقَصِّ وَهِيَ الْأَكْثَرُ وَوَرَدَتْ بِلَفْظِ الْحَلْقِ وَوَرَدَتْ بِلَفْظِ
جَزِّ الشَّوَارِبِ وَبِلَفْظِ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَبِلَفْظِ انْهَكُوا الشَّوَارِبَ فَكُلُّ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ الْمُبَالَغَةُ فِي الْإِزَالَةِ اهـ فتح الباري.

قَالَ النَّوَوِيُّ: الْمُخْتَارُ فِي قَصِّ الشَّارِبِ أَنَّهُ يَقْصُهُ حَتَّى يَدُورَ طَرَفُ الشَّفَةِ وَلَا يَحْفَهُ مِنْ أَصْلِهِ وَأَمَّا رِوَايَةُ أَحْفُوا فَمَعْنَاهَا أَزِيلُوا مَا طَالَ عَلَى الشَّفَتَيْنِ. اهـ شرح مسلم.

٥- وَيُحَرِّمُ التَّشْبَهَ بِالْمَجُوسِ وَالْمُشْرِكِينَ جَمِيعًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جُزُوا الشَّوَارِبَ وَاعْفُوا اللَّحَى وَخَالَفُوا الْمَجُوسَ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادِهِ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْصِرُونَ لِحَاهُمْ وَيَطْوِلُونَ الشَّوَارِبَ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَهْلَ الشَّرْكِ يَعْفُونَ شَوَارِبَهُمْ وَيَحْفُونَ لِحَاهُمْ فَخَالَفُوهُمْ فاعفوا اللحى وأحفوا الشوارب. رَوَاهُ الْبُزَارُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، وَابْنُ حِبَانَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَجُوسَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ يُوفُونَ سِبَالَهُمْ، وَيَخْلِقُونَ لِحَاهُمْ، فَخَالَفُوهُمْ» فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَجْزُ سِبَالَهُ كَمَا تُجْزُ الشَّاةُ أَوْ الْبَعِيرُ "وإسناده حسن. وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعفوا اللحى وجزوا الشوارب، ولا تشبهوا باليهود والنصارى»، وللبزار، عن ابن عباس مرفوعاً: «لا تشبهوا بالأعاجم أعفوا اللحى»، وروى أبو داود عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم»، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم،

الباب الثاني

وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] اه اقتضاء الصراط المستقيم، وله عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فمخالفتهم أمر مقصود للشارع، والمشابهة في الظاهر تورث مودة ومحبة وموالاتة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة. وقد نقل ابن حزم الإجماع في مراتب الإجماع (ص ١٥٧): (على أن حلق اللحية لا يجوز). وقال أبو الحسن القطان: (وأجمعوا أن حلق اللحية مثله لا يجوز). أه الإقناع في مسائل الإجماع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يحرم حلق اللحية للأحاديث الصحيحة ولم يبيحه أحد). وقال في الهداية: (وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومختلة الرجال فلم يبيحه أحد).

وهو قول علماء العصر كالشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ مقبل والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله جميعاً ويقول شيخنا يحيى ابن علي الحجوري: (إن حلقها كبيره لأنه تشبه بالنساء وقد لعن من يفعل ذلك: وضابط الكبيرة عند أهل العلم: ما توعدها صاحبها باللعن أو العذاب أو النار.

حلق اللحية تشبه بالنساء

قال العلامة الشنقيطي: " وَعَلِمْتَ أَنَّ هَارُونَ كَانَ مُوفِّراً شَعْرَ لِحْيَتِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ لِأَخِيهِ: لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَالِقًا لَمَا أَرَادَ أَخُوهُ الْأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ تَبَيَّنَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ بَيَاضٌ: أَنَّ إِعْفَاءَ اللَّحْيَةِ مِنَ السَّمْتِ الَّذِي أُمِرْنَا بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَأَنَّهُ كَانَ سَمْتُ الرُّسُلِ الْكِرَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ. وَالْعَجَبُ مِنَ الَّذِينَ مَضَحَتْ ضَمَائِرُهُمْ، وَاضْمَحَلَّ ذَوُفُهُمْ، حَتَّى صَارُوا يَفِرُّونَ مِنْ صِفَاتِ الذُّكُورِيَّةِ، وَشَرَفِ الرُّجُولَةِ، إِلَى خُنُوثَةِ الْأُنُوثَةِ، وَيُمَثِّلُونَ بِوُجُوهِهِمْ بِحَلْقِ أَذْقَانِهِمْ، وَيَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ حَيْثُ يُحَاوِلُونَ الْقَضَاءَ عَلَى أَعْظَمِ الْفَوَارِقِ الْحِسِّيَّةِ بَيْنَ الذَّكَرِ، وَالْأُنْثَى وَهُوَ اللَّحْيَةُ. وَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَثَّ اللَّحْيَةِ، وَهُوَ أَجْمَلُ الْخَلْقِ وَأَحْسَنُهُمْ صُورَةً. وَالرَّجَالُ الَّذِينَ أَخَذُوا كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَدَانَتْ لَهُمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا: لَيْسَ فِيهِمْ حَالِقٌ. تَرْجُو اللَّهُ أَنْ يُرِيَنَا وَإِخْوَانَنَا الْمُؤْمِنِينَ الْحَقَّ حَقًّا، وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا وَيَرْزُقَنَا اجْتِنَابَهُ. انتهى أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ٩٢).

وقال ابن القيم رحمه الله: : وأما شعر اللحية ففيه منافع منها الزينة والوقار والهيبة ولهذا لا يرى على الصبيان والنساء من الهيبة والوقار ما يرى على ذوي اللحي ومنها التمييز بين الرجال والنساء فإن قيل لو كان شعر اللحية زينة لكان النساء أولى به من الرجال لحاجتهن إلى الزينة وكان التمييز يحصل بخلو الرجال منه ولكان أهل الجنة أولى به وقد ثبت أنهم جرد مرد؟.

قيل الجواب: أن النساء لما كن محل الاستمتاع والتقبيل كان الأحسن والأولى

خلوهن عن اللحي فإن محل الاستمتاع إذا خلا عن الشعر كان أتم ولهذا المعنى والله أعلم كان أهل الجنة مرداً ليكمل استمتاع نسائهم بهم كما يكمل استمتاعهم بهن وأيضاً فإنه أكشف لمحاسن الوجوه فإن الشعر يستر ما تحته من البشرة أن يمس بشرة المرأة والله أعلم بحكمته في خلقه " اهـ التبيان في أقسام القرآن (ص: ٣١٧).

وقال أيضاً: بعد أن ذكر كلاماً بنحو ما تقدم (ثم خص الذكر بأن جملة وجهه باللحية وتوابعها وقارا وهيبة له وجمالاً وفصلاً له عن سنّ الصبا وفرقا بينه وبين الاناث وبقيت الانثى على حالها لما خلقت له من استمتاع الذكر بها فبقى وجهها على حاله ونضارته ليكون اهيج للرجل على الشهوة وأكمل للذة الاستمتاع) أهـ مفتاح دار السعادة (٢/ ١٨٧).

وقال البغوي عند قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] قيل:

"الرجال باللحي والنساء بالذوائب" والذوائب ما يتدلّ من شعر الرأس.

قال ابن الملقن: (حلق اللحية: هجته - أي أمر قبيح - وشهره وتشبه بالنساء فهو كجب الرجل) ومعنى (جب الرجل) استئصال مذكيره.

قال صاحب أساس البلاغة - (١ / ٥٢) جب الرجل، فهو مجبوب، بين

العجاب بالكسر إذا استؤصلت مذاكيره.

وقال الکاندھولي: (وجوب إعفا اللحية): ولا یرتاب مرتاب فی أن التشبه

الکامل بالنساء یحصل بحلق اللحية هذا التشبه فوق التشبه باللباس وغيره؛ لأن لحية الرجل هي الفارق الأول والمميز الأكثر بین الرجل والمرأة كما هو مشاهد ومعلوم للجميع لا ینکره إلا من أراد أن یخدع نفسه ویتبع هواه فکما أن الذوائب زينة للنساء كذلك اللحية جمال الرجل وعلامة للرجولة). انتهى نیل الأوطار نقلاً عن أرشیف ملتقى أهل الحديث. - ٣ (٥١ / ٤٣٤).

قال ابن الرفعة فی حاشية الکافية: إن الإمام الشافعي قد نصّ فی الأم علی تحريم حلق اللحية، انتهى

قال السفارینی - من أعیان الحنابلة - فی غذاء الألباب ١ / ٣٧٦ ما نصه: المعتمد فی المذهب، حرمة حلق اللحية.

وقد نقل فی أرشیف ملتقى أهل الحديث - ٣ (٥١ / ٤٣٤) أكثر من ثلاثین قولاً من أقوال العلماء فی تحريم حلق اللحية بعد إن ذکر اتفاق المذاهب الأربعة علی ذلك وفصل فی أقوالهم ولواء الإطالة لذكرت ذلك كله.

وقال شیخنا العلامة الوادعي رحمه الله: (حلق اللحية یعتبر تشبه بالنساء) أهـ

إجابة السائل [ص ٢١٩]

وبهذا یتضح معنی قول شیخنا یحیی فیما تقدم إن حلق اللحية کبيرة. والله المستعان.

لا يجوز إطالة الشارب

ولم يكتف أكثر إخواننا العسكر هداانا الله وإياهم بأن أطاعوا النظام وحلقوا لحاهم بل أضافوا إلى ذلك معصية أخرى وهي إطالة الشوارب وكأن الشيطان أوحى إليهم بالعمل عكس أوامره صلى الله عليه وسلم. والله المستعان

أبو شنب شنبه يسحب دبابة

وكذبوا فقالوا: أبو شنب شنبه يسحب دبابة.

ولو قالوا: يسحب نخامة، أو قذاة، لصدقوا، ولكن ذلك سائع، ومقبول، ومحتمل، أما شنب كشنب الهر يسحب دبابة هذا مع ما فيه من كذب فهو محاربة للشرع وتشجيع على فعل المعصية وقد تقدمت الأوامر بقص الشوارب وإنهاكها وجزها وغير ذلك مما تقدم ذكره وإن إطالتها تشبه بالمجوس والمشركين، ومعصية لسيد المرسلين، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا» رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وصححه الضياء في المختارة وصححه العلامة الألباني كما في صحيح الترمذي (٥٠٤٧)،

ويراجع: (الإيضاح والتبيين للتوجيهي رحمه الله) و(دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر).

✽ فيا أبا شنب هؤلاء الذين كانوا يجزون شواربهم، ويتركون لحاهم، على ما خلقها الله، مع إكرامها بالدهن والمشط إن تيسر ذلك، فتحوا السند والهند والقسطنطينية وبلاد ما وري النهرين، ولما جئت أنت يا أبا شنب وأضرابك ضاعت البلاد والعباد، وذلل المسلمون أليس هذا دليل واضح أن النصر والعزة والرفعة في الطاعة والذل بالمعصية؟.

دية اللحية

قال المرداوي في الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد قوله: "وفي كل واحد من الشعور الأربعة الدية وهو شعر الرأس واللحية والحاجبين وأهداب العينين".

وقال صاحب زاد المستقنع (٢٤ / ٧): "ويجب في كل واحد من الشعور الأربعة الدية، منها اللحية" **وقال ابن حزم في المحلى**: (٤٣٣ / ١٠): (وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالْحَسَنُ بْنُ حَيٍّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ: "فِي شَعْرِ الرَّأْسِ إِذَا لَمْ يَنْبُتْ: الدِّيَّةُ. وَفِي شَعْرِ اللَّحْيَةِ إِذَا لَمْ يَنْبُتْ: الدِّيَّةُ". المحلى بالآثار (٥٢ / ١١).

وإنما ذكرت هذا ليعلم الناس ما صاروا فيه اليوم من جهل ومعاصي:

فهؤلاء العلماء من الصحابة ومن بعدهم يعظمون شأن اللحية حتى ذكر كما رأيت جماعة من أهل العلم أن فيها الدية كاملة إذا لم تنبت بعد الاعتداء عليها وإن نبت ففيها حكومة كما قاله شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي

الحجوري في بعض دروسه والناس اليوم يأتون الحلاق فيحلق لهم لحاهم ويعطونه مالاً مقابل ذلك فهل بعد هذه حماقة من حماقه والأقبح من ذلك أن يوجد من ينسب إلى العلم فيفتي العوام بجواز ذلك وهم كثير لا كثرهم الله وعلى رأسهم **يوسف بن علي القرضاوي** قرض الله لسانه القائل كما في كتاب الحلال والحرام [ص ٩٢] وبهذا نرى أن في حلق اللحية ثلاثة أقوال: قول بالتحريم وهو الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره .

وقول بالكرهية وهو الذي ذكره في الفتح عن عياض ولم يذكر غيره .

وقول بالإباحة وهو الذي قال به بعض علماء العصر ولعل أوسطها أقربها وأعدلها وهو القول بالكرهية " أهـ

فانظر إلى زيغ الرجل يتمسك بقول عياض ويترك قول النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بإعفاء اللحية وتركها وعدم الأخذ منها ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران : ٨] اللهم «وإذا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ» وقد ذكرنا شيئاً من ضلالاته في آخر كتابنا (القول الجلي في العقوبات العسكرية والتوجيه المعنوي) تحت باب (من مُمَيِّعِي الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ) فلينظرها من شاء .

حكم الاستهزاء باللحية

الاستهزاء باللحية منكر عظيم يوجب الردة لأنه استهزاء بشعيرة من شعائر

الإسلام؛ قال تعالى ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ
وَعَائِيَتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة : ٦٥ -
٦٦] فهذه الآية نص على كفره؛ قال العلماء: سب الدين، والاستهزاء بشيء من
القرآن والسنة، والاستهزاء بالمتمسك بهما، نظرا لما تمسك به كإعفاء اللحية،
وتحجب المسلمة، هذا كفر إذا صدر من مكلف، وينبغي أن يبين له أن هذا كفر
فإن أصر بعد العلم فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَائِيَتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة : ٦٥ - ٦٦] .

بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً

إن أشد ما لقيت منذ عرفت السنة إلى يومنا هذا هو ذلك الأذى بسبب إعفاء
اللحية.!

لقد قذف الله في قلبي حب اللحية من الصبا حتى إني كنت أستبطئ ظهورها لا
لأنها من الدين ولكن كنت أرى أنه لا رجل إلا بلحية وإن الرجل بلا لحية ناقص
الرجولة فكنت أرى الرجل معه لحية -والملتحون أن ذاك قليل - فأتمنى أن
تكون لي لحية مثله فلما نبتت لحيتي كنت أطلقها ولا أحلقها إلا إذا ضيق عليّ
في ذلك وما كان يدوم إعفاؤها أكثر من أربعة أو خمسة أشهر ثم تحلق فلما يسر
الله لي الذهاب إلى دماج حرسها الله من كل سوء ومكروه وذلك بأن عيّنتُ

عضواً في اللجنة الأمنية للانتخابات الديمقراطية— أسأل الله أن يخلص اليمن منها ومن فتنها — في المركز الذي كان مقره في مدرسة الفتح المجاورة لدار الحديث بدماج - المسماة الآن مدرسة الشيخ علي ناجي - وكان ذلك بالنسبة لي تحقيق أمنية كنت أحلم بها، أتعرف من خلالها على ذلك الشيخ الوهابي الذي أتى بدين جديد كما كان يُملَى علينا بكرةً وعشياً ممن حولنا من شيعة وإخوان مسلمين وصوفية وغيرهم فقلت أتعرف على الشيخ من قرب على حد قول القائل: "من ذاق عرف"، "وليس راء كمن سمع" وليس المراسلة كالمشاهدة " وقد كان عندي كما يقولون - وهابي - إلا إنه لما كنت بنقطة العمشية التي بين سفیان وآل عمار الصفراء وكانت ممر - للوهابيين على قول الخراصين المتهوكين - وكنا نضايقهم أحياناً وننفرهم من هذا الوهابي وقد يتكلم عليه بعض السفهاء ويقره أكثر من يسمع من العسكر حتى مرّ جماعة منهم على سيارة - دينه - يسوقها رجل يقال له أحمد الرداعي وطلبنا منهم كُتباً من حقهم فأعطونا : (رياض الجنة) للإمام الوادعي رحمه الله تعالى هذا الكتاب كان سبب شوقي لدماج ومعرفة شيخ الدار ليس لشيء إلا أن هذا الكتاب قد وافق ما في نفسي المملوءة غيضاً على شيعة الشيطان فلقد ضعّف أكثر من سبعين حديثاً قد كنت حفظت جلها من كثرة ما يكررها خطيب الجمعة الشيعي في سوق آل عمار والذي كان يأتي كل جمعة من ضحيان يلقي على من يسمعه هزيمة وزوراً والذي كنا نذهب إليه يوم الجمعة لعدم وجود الخطيب في النقطة فقرأت

الكتاب مرات لعلني أجد في طياته جواباً لسؤال حيرني وهو: كيف يتكلم هذا الرجل على دين دانه حقبةً من الزمن ودانه آباؤه وأجداده وهذا علي العجلي والشيعية الذين يتكلم عليهم قد كانوا مشايخ له في وقت من الأوقات وقد سمعنا من يقول أن الشيعة والتشيع هو المذهب الخامس بعد الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية!! - هكذا يقول بعض الشيعة وتقدم أنه مذهب عبد الله بن سبا اليهودي - كنت أظن أن كل من أدعى الإسلام ما يجوز أن يذكر بسوء وأن تبين عوار المبطلين من سب المسلمين وهذا من الجهل المبين، بدين رب العالمين، وكما قيل:

ما يفعل الأعداء في جاهل * ما يفعل الجاهل في نفسه**
كان هذا الكتاب بداية تحول في سيري إلى الله فقد أشد بغضي لأعداء الله
الرافضة وصار عندي ميول لأهل الحق أهل السنة وشوق لمزيد الاطلاع على
ما عندهم فأضفت إلى كوني إمام القوم هناك في الصلاة الخطابة وقررت منع
إخواني الجنود من سماع ذلك الزور فاشتريت تفسير ابن كثير ورياض
الصالحين للنووي وعكفت عليهما أعد منهما خطب ومحاضرات حتى كان
إلي مرجع الفتوى فأفتي بعلم وبغير علم وكما قيل الأعور في بلاد العميان ملك؛
نسأل الله أن يتجاوز عنا.

تحولت إلى مديرية الصفراء حيث كان يأتيها خطباء من دماج فما كان يأتي منهم
أحد إلا أسأله عن دعوتهم وعن أحوالهم حتى كانت الانتخابات فقلت هذا أو أن

التعرف أكثر ولما عرفت أني خارج معهم جعلت من يشفع لي بأن أكون مع من يذهب دماج فكان ما أردت فأعددت قائمة أسئلة حول ما حصل من بعض الجنود أثناء ما يسمى بحرب الانفصال التي حصلت بين العليين - علي عبد الله صالح، وعلي سالم البيض - وكان عهدها قريب وكانت هذه هي أول انتخابات بعدها وما كدت أصل هناك إلا وانطلقت أبحث عن الدار فلما دخلتها رأيت شيئاً كاد يفتنني عن الحق حيث دخلت وقد كان المسجد شبه ممتلئ ، فصليت في آخر المسجد، ومعني أثنان جنود علينا تلك الثياب المخزية الثياب العسكرية فرأينا أناس يصلون بنعالاتهم، وآخرين قد وضعوا تلك النعالات بين أقدامهم، على ذلك الفراش التي قد صار فيه بعض الريح، وخاصة وقد صادف أن صلينا في الأماكن القريبة من الأبواب التي يدخلها من يأتي من الحمامات، وقسم ثالث يصلي بدون نعال، إلا أنا صلينا معهم صلاة العصر ثم ذهبت أنظر إلى المحراب لعلني أرى الشيخ لأنني كنت أظن إنه هو الإمام بالناس فإذا المسجد ليس له محراب فخالطتني وساوس فقلت: لعل الرجل يريد أن يكون هذا المبنى سكناً لأولاده في المستقبل، ثم علمت أن الإمام ليس هو الشيخ انتظرت لعلني أراه يقوم من الصف الأول خلف الإمام وإذا بالناس يتجهون بوجوههم نحو الباب الشرقي نظرت فإذا كرسي هناك وطاولة أمامه وإذا رجل يقوم من مؤخر الصفوف معه رجل مسلح وهيئة الرجل المسلح مهيبه فهو رجل كبير الجثة، كَثَّ اللحية، حتى ظننته شيخ الدار، لكن داهمني سؤال: لماذا يحمل السلاح؟

فواصلًا مشيهما باتجاه ذلك الكرسي فصعد عليه رجل ليس هو ذلك الذي كان في ذهني رجل أسمر شيئًا ما قصير القامة ليس عنده لحيه إلا قليلًا على ذقنه، فسألت أو قيل لي: هذا الشيخ وإذا بي أتساءل هل هذا هو الشيخ الذي شغل الناس والذي يحذرون منه؟! ليس عليه ملامح القوة والشدة حتى يحدث هذه الضجة بدأ في الدرس وصاحباي ينظران إلي ويتبسمان عرفت أنهما يتنقصان الشيخ فلزمت الصمت وأمعنت النظر إليه وبعد الدرس أسرعت ومعني صاحباي إلى الشيخ وقبل نزوله من على الكرسي وبعد أن صافحناه أعطيته تلك الورقة وما كان عندي أدنى شك في قبوله إياها والإجابة عليها ففاجئني بقوله اعذرني بارك الله فيك، مشغول في الدروس ما عندي وقت أجيب عليها، كان هذا بمثابة صفة على خدي ومنقصة في حق الشيخ عندي كيف عالم وما يجيب على من يسأله عن الدين وفي الحديث: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» كنت أحفظ الحديث وأفهم أن العالم ملزم بظاهره فوقع في نفسي أن عنده عدم خوف من الله! ثم قال: من أي البلاد أنتم؟ إن كنتم من حضر موت أرشدتك على من يجيب عليها هناك وإن تحب أن يجيب عنها بعض الأخوة هنا أرشدتك على من يجيب عنها فإن اطمأنت لإجابته وإلا فأعرضها علي بعد أنظر في الجواب. أخذت الورقة وانصرفت ولم أرد عليه بشيء، تكلمنا صاحباي أثناء الطريق بكلام حاصله، أن هذا ليس بعالم لا في منظره ولا في خطابه، وأشدت الأمر حين وصلنا المدرسة، عند أولئك السفهاء،

الذين أطلقوا ألسنتهم، بالتجريح، والتعديل، والثَّلبِ، والطعن في الشيخ، بما تُملِيه عليهم شياطينهم، وعقولهم السخيفة، والهوى يعمي ويصم فقد كانوا يمثلون جميع الطوائف في البلاد، وجميع الطوائف عدا أهل السنة، يبغضون الشيخ، فتكلم أولئك الغوغاء كل بما عنده فتألمت من ذلك، لكنني لم أدافع عن الشيخ، لكثرة القوم وعدم الحجة عندي، إلا إني استطعت أن أقنع صاحبائي بالعودة مرة أخرى إلى الشيخ وكتبت في أعلى تلك الورقة الحديث: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» بخط عريض، فكان ذلك، فلما كان بعد درس عصر اليوم الثاني تقدمنا إلى أمامه وهو مازال على الكرسي فأعطيناه الورقة نفسها وفي أعلاها الحديث، فلما رآها تبسم، ثم قال: أعطها أخانا يحيى الموري، ثم بعد الجواب ائتني بها، أنظر فيها، لكننا أخذنا الورقة وانصرفنا، ثم قدمنا على من في المدرسة من أعضاء اللجنة الأمنية والأساسية ومن معهم من الآكلين للقات فلما علموا بما كان تضاحكوا وسخروا بي وبالشيوخ رحمهم الله تعالى ولم أكن أحب ما يقال فيه من تنقص ولم أستطيع الدفاع عنه لأنني كنت أظن حجتهم قوية علي فتقدم حارس المدرسة حسين الشبان، بمقترح قبله الجميع فقال: "أنا أدلك على عالم زارعي ما عنده كرسي ولا حارس يجيبك على أسئلتك وأترك مقبلا هذا وأصحابه" فكان موعدنا صلاة المغرب ننطلق إلى العالم الزارعي فانطلقنا فإذا مسجد صغير من طين بجوار المدرسة من الجهة الجنوبية الشرقية لم يحضر تلك الصلاة سوى العالم الزارعي وابنه ونحن

أربعة وبعد الصلاة تقدم حسين ففتح الموضوع وطلب مني العالم الزراعي الورقة فأعطيته وبعد ما نظر فيها قال: طيب خذها غير هذه المقدمة التي إلى الشيخ مقبل وأعطني غداً، جلسنا مع العالم الزراعي بين مغرب وعشاء فدار بيننا نقاش طويل منه: قلت: قرأت في كتاب رياض الجنة للشيخ مقبل فوجدت فيه كلاماً على علي العجري فمن هو؟ قال هو يريدني أنا بالكلام ذاك لكن ذكره هكذا... ثم قال: هؤلاء قدرية، قلت: ما معنى قدرية، قال: يزني الزاني فيقولون: زنا بقدر الله، ويسرق السارق، ويقولون: قدر الله عليه السرقة، ويقتل القاتل ويقولون: قدر الله عليه القتل؛ قلت: أليس كل شيء بقدر؟ قال: الله قدر الخير وخلقه. والشر ليس من عند الله، فهو منزّه عن فعل الشر وعن الظلم، قلت: هذا لم أفهم، قال: الله منزّه عن الظلم وكيف يقدر عليك فعل المحرمات ثم يحاسبك عليها؟! هذا ظلم؛ وكان سلاحي أمامي فقال هذا سلاحك أليس كذلك؟ قلت: نعم. قال: لو أنك طلبت مني أن أكسر سنة المنظار هذه فاستجبت لك باعتبار أن هذا حقك ملكك، لك حرية التصرف فيه، وأنا بفعلني هذا متعاون معك، بما تحب ثم بعد أن ألبي لك طلبك وأحقق لك رغبتك، تطالبني بقيمة هذه السنة، هذا ظلمٌ أو لا؟ أوقع هذا الكلام العقلاني عندي بعض الحيرة لكنني لم أزل مؤمناً بأن الخير والشر من عند الله. فقلت: هذا القاتل قتل ولم يقدر الله عليه القتل فكيف أحدث شيئاً لم يقدره الله، وقتل رجل قبل وفاة أجله؟ قال: خرم أجله القاتل. قلت كيف؟ قال: الأجل أجلان أجل خرمي

وأجل حتمي الأجل الحتمي هو الذي في اللوح المحفوظ والأجل الخرمي هو

الذي يحدثه العبد. قلت كيف؟ قال: مثلاً لو أن الله كتب عمرك في اللوح

المحفوظ مائة سنة ثم أعتدى عليك شخص ما فقتلك وعمرك ثلاثين سنة

يكون خرم عليك سبعين سنة قلت: الله يقول ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ

لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] ، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ

تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَدَّتَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٥] ، قال: هذا من المتشابهات.

خرجت من المسجد وكأنني أريد الوضوء لكنني ذهبت المدرسة صليت

بمفردي وأنا على يقين أن ما سمعته منه باطل لكن كيف أردته مع أن من معي

كانوا يقرون قوله؟ أتاني أصحابي ومعهم حسين يعاتبونني لماذا لم أصل معهم

في المسجد لم يكن عندي عذراً أبينه لهم لكنني تجرأت وقلت: لم يعجبني كلام

الشيخ ولا أَرغب بأن يرد على سؤالاتي قالوا: لأنك وهابي. انصرفت عنهم إلى

فراشي حتى ذهب الحارس حسين ثم ذهبت إلى صاحبي فلم أزل أجادلهم

حتى اقتنعوا أن كلام هذا الرجل العالم الزراعي باطل وهذا العلم الزراعي عرفته

بعد فهو: علي هادي الصيلمي الرافضي الشيعي المعتزلي ما رأيته بعد إلا بغضته

في الله .

كان هذا الموقف سبب لعودت التفكير بالرجوع إلى الشيخ مقبل رحمه الله

وكان اليوم الثاني جمعة فذهبنا نغتسل في بئر شمال شرق المدرسة في (النقوع)

قد كنا عرفنا بعض جيرانها وهما مطر والآخر حيدر أخوان كانا يمران ببضائع من العمشية باتجاه صنعاء فنهَّرها لهما من الجمارك مقابل بعض المال نتعاطاه منهما، وإذا بطالين حضر ميين من طلاب الشيخ الوادعي أردوا ما أردناه فدار الحوار التالي الكلام بمعناه: ما جاء بكم من حضر موت؟ قالوا: نطلب العلم. قلنا العلم عندكم في تريم؟ قالوا: أولئك صوفيه. قلنا والشيخ مقبل؟ قالوا: سني. قلنا وهل من السنة تنزيه البيوت من النعال وإدخالها المسجد؟! قالوا: قد أدخلها من هو أشد تعظيماً لله منا ومنكم محمد صلى الله عليه وسلم. قلنا كذبتُم إنما صلى بالنعال في الصحراء. قالوا بل في المسجد وذكروا حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمُ عَلَى إلقاءِ نِعَالِكُمْ»، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذْرًا - أَوْ قَالَ: أَذَى - " وَقَالَ: " إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذْرًا أَوْ أَذَى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا "، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَاحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ . قلنا: نريد نرى الحديث؟ قالوا تعالوا المكتبة العامة في العصر نريكم ذلك. قلنا: وهل من السنة مخالفة المسلمين في مساجدهم وتجعلون لكم مسجداً من غير محراب؟ قالوا: هذا الذي يسمى عندكم بالمحراب أبتدعه بنوا أمية ولم يكن

موجودا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وإن قلتم لا. فأنتم عليكم بالدليل ونحن نلزم الشيخ بفعله وإلا انصرفنا عنه. ثم تفرقنا على أن نجتمع بعد العصر في المكتبة العامة، كنت أظن أن جميع ما فيها كتبه الشيخ مقبل رحمه الله. وبعد درس العصر أتوا إلينا ثم ذهبنا إلى المكتبة فذهبت أنظر في مؤلف هذا الكتاب وإنه ليس الشيخ أنظر في تأريخ وفاته وإنه قبل مائتين سنة أو أكثر يأتوننا بسنن أبي داود رحمه الله وإذا بينه وبين الشيخ قرون ودهور! ومن هنا ذهبت خرافة الوادعي أتى بدين جديد كيف يكون دين جديد وهذه مستنداتهم هي كتب السنة المعتمدة البخاري ومسلم وكتب السنن الأربع وغير ذلك من كتب السلف؟؟!! فقلت: هل هذا الكتاب موجود في صنعاء وغيرها؟ قالوا: نعم. قلت: هل يعرفه أصحاب حزب الإصلاح؟ قالوا: نعم. الذي عنده اهتمام بالعلم ويطالع الكتب ويقرأ هذا الكتاب يعرف هذا الحديث.

وحينئذ علمت أن هذا هو الحق الذي ليس فيه خفاء وغيره هو الضلال والعمى، عكفتُ على تلك المكتبة في كل أوقاتي الفارغة عن العمل وخاصة من بعد العصر إلى المساء. ولما انتهت الانتخابات عدنا إلى الصفراء وكان القلب قد تعلق بدماج فقررت أن أطلب العلم لكن كيف؟ القيادة لو تعلم أني سأذهب دماج لعاقبوني على ذلك. فأخذت رخصة عشرين يوماً على إني سأسافر البلاد ثم أخذت معي بطانيتين خُفيه فذهبت دماج ولما وصلت دماج وكانت عندي رغبة شديدة في طلب العلم ذهبت استنصح من كنت قد عرفت خلال تلك

الفترة في الدروس التي ألتحق بها فأشاروا علي في صفة الصلاة للألباني والقول المفيد في أدلت التوحيد للوصابي فدرست القول المفيد عند أبي عبد الله الاندونيسي - قال أصله حضرمي نزل جده أو أبوه أندونسيا - وأما صفة الصلاة فوجدت لها مدرسين أحدهما سنه قريب من سني وقد تجاوز ربع الكتاب، والآخر غلام لم يظهر عليه البلوغ، وما زال في أول الكتاب، فأشار علي الناصحون، أن أدرس عند الغلام لأنه ما زال في أول الكتاب، فما طابت نفس المساعد أول إمام الصفراء وخطيبها إن يكون ذلك الغلام شيخه وكيف لو رآه بعض من يخطب فيهم وهو جالس يتلقى العلم من ولد بهذا السن؟! يا عيباه! كلاهما كان يدرس في بدروم المسجد، وفيه يسكن العزاب، من طلاب الدار، فأثرت أن أدرس عند ذلك الكبير، إلا أنني وجدته يدرس وهو على طاولة مدلي رجله يلعب بهما، ومشمر عن ساعديه، وكأنه ليس في دار حديث يدرس دين الله، بل كأنه قائد عسكري من القادة المصابين بمرض الفخر والعظمة، لكنني جلست وسمعتة يتكلم عن نواقض الوضوء ويقول: النوم ليس من نواقض الوضوء وإنما هو مضنة لنقض الوضوء، قال له بعض طلابه: لكن الشيخ مقبل يقول: إنه من نواقض الوضوء، قال: ما دخلي به، أنا لي اجتهادي، وهو له اجتهاده، فكان هذا مؤكد قوي، لما في نفسي، وكان هذا الأسلوب الذي أجاب به، بالنسبة لي ترجمة لذلك المنظر الذي رأيته، فانصرفت من الدرس، وقلت في نفسي عندنا في المعسكر من هذا كثير، وذهبت إلى قرب حلقة ذلك الغلام

الباب الثاني

الصغير واستلقت على فرش بجوار الحلقة وفتحت كتاباً موهماً للنظر أني أقرأ فيه وأنا أستمع الدرس فأعجبني كلامه، لكن ماذا أقول لو أتى من يعرفني وأنا أتلمذ على هذا الولد؟ الله المستعان.

فدام الحال أيام وأنا آتي المكان قبل الدرس فإذا بدأ الدرس فتحت دفترًا مكتوباً فيه بعض الفوائد وجعلته على الأرض وأخذت دفترًا آخر وقلمًا، وجعلت الدفتر على فخذي وجعلت أكتب وكأني أنسخ من دفتر إلى آخر، وأنا أكتب ما يقوله المدرس الصغير - سألت عن اسميهما فقل لي هذا الصغير محمد بن حزام الأبى، وذاك زكريا العدني - وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي تَكَلَّمَ الشَّيْخُ مُقْبِلَ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَحَثَّ وَرَغَبَ فِيهِ وَقَالَ: قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: بَابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعَمَ النِّسَاءِ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْنَهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ زَيْنَبَ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ» فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، فِيمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَآثَرُ بَعْضِ السَّلَفِ: لَا يَنَالُ الْعِلْمَ حَيٌّ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ. وَآثَرُ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: «لَا يُنَالُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْبَدَنِ» وَقَالَ كَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ: " لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ

حَتَّى يَكْتَبَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ، وَعَمَّنْ هُوَ دُونَهُ " وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ:
وَلَيْسَ بِمُؤَفَّقٍ مَنْ ضَيَّعَ شَيْئًا مِنْ وَقْتِهِ فِي الاسْتِكْثَارِ مِنَ الشُّيُوخِ، لِمُجَرَّدِ اسْمِ
الْكَثْرَةِ وَصِيَّتِهَا. وَذَكَرَ رُوَايَةَ الْأَكَابِرِ عَنِ الْأَصَاغِرِ فَكَانَ ذَلِكَ مُوجَّهً إِلَيَّ وَأَمْثَالِي
فَعَزَمْتُ الدُّخُولَ فِي الْحَلَقَةِ فَكَانَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، هَذِهِ بَدَايَةُ طَلْبِي لِلْعِلْمِ.
خَرَجْتُ مِنْ دِمَاجٍ عَائِدًا مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ قَبْلَ إِكْمَالِ الدَّرْسَيْنِ وَكَأَنِّي فَقَدْتُ أَحَدَ
أَبْنَائِي مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ عَلَى فِرَاقِ دِمَاجٍ لَكِنْ لَا بَدَّ مِنَ الْعُودَةِ.

وأضف إلى ذلك إنه قد قيل لي: أن حلق اللحية محرم فذهبت خرافة: إنما
إطلاق اللحية سنة ومن حلقها لا أثم عليه، فضاقت بي الأرض بما رحبت؛
وصرت مخيرًا بين أن أعصي الله ورسوله وأحلق اللحية مع علمي علم اليقين
أن ذلك محرم، أو أترك وضيعة أفنيت بها أفضل العمر وزهرة الشباب وذلك
لأن إطلاق اللحية يخالف النظام العسكري الذي هو تقليدًا للكفار، فمكثت
أيامًا أفكر في المخرج ثم قلت: أنا الآن في موقع، وضباط الموقع يحترموني
سيغضون الطرف عني فأستمر الوضع كذلك أنتقل من موقع إلى آخر وأعطي
المسئول على نقلي بعض المال من أجل أن يوافق على ذلك إلى أن زار بعض
المواقع قائد اللواء محمد عبده الحرازي فرآني في الموقع فقال: من أدخل هذا
القبيلي الموقع؟ فقالوا: هذا ليس قبيلي بل هو عسكري، فاستعظم ذلك وامرني
أن أركب معه السيارة فأدخلني سجن المعسكر وهناك حصل التوبيخ، هذا
يقول: مرحبًا بالزنداني، وهذا يقول: مرحبًا بالإرهابي، وهذا يقول: مرحبًا

بأسامة بن لادن، وآخر يقول: خربت النظام، وآخر يقول: شوّهت الميراث -
يَعْنِي البدلة العسكرية - وآخر يَقُولُ: شوّهت نفسك بهذه اللحية، وأحبهم
وأشفهم بي يقول: ما كلف الله عليك! الدين بالقلب ليس باللحية، وأنت
مضطر احلق، وهم الآثمون؛ فمكثت في ذلّ، يسخر مني مسخرة الناس،
ويستهزئ بي رذالة الناس، ويلمّزني العدو، والصديق، وكأني اقترفت ذنباً
عظيماً، وفي كل يوم يذهب ضابط من أصحابنا المشفقين علي إلى القائد، يشفع
لي وكلما دخل على ذلك القائد شفيح كتب له: الأخ مسئول الحبس أطلقوا
صراح المنتصر إذا حلق لحيته، فيأتيني ذلك الضابط بتلك الورقة فرحاً مسروراً،
يظن أن قد ضفر بالمعروف عندي! فأقول له: يا فندم لو أردت ذلك لكان قبل
دخولي الحبس لكنني لن أحلق أبداً. فلما أكثر عليّ الصديق وغيره العتاب
واللوم على عدم حلق اللحية. قررت الفرار من المعسكر وكيف بعد ذلك وأنا
في السجن؟ لكنني اتفقت مع صديقي السجّان أن يضع لي برميلاً كان في ساحة
السجن بجوار سور المعسكر الذي كان أيضاً سورا للسجن فإذا خرج السجّان
لصلاة المغرب، ودخلوا في الصلاة، صعدت على البرميل ثم أقفز إلى خارج
المعسكر فإذا أذن للعشاء بلغ القيادة أنني هربت وبذلك يخرج من المسؤولية،
فكان ذلك، مع ما بي من ضعف في الإيمان، وضعف في التوكل على الله، فقد
كان في داخلي حرب شديدة، فالشيطان والنفس الضعيفة يقولان: هروبك أقل
ما فيه قطع راتبك، وإذا قطع راتبك من أين ستأكل؟ وكيف تضيع وظيفة قضيت

بها عمرك؟ وما ستقول: لأهلك وذويك؟ تركت الوظيفة من أجل شعريات قد جعل الله مثلهن، في أفذر موضع في جسدك وهو الفرج؟ حتى كدت أسيء الظن بالله تعالى - استغفر الله من ذلك وأتوب إليه - حتى كنت أحيانا أظن أن المرتب إذا قطع قطع رزقي وهلك وأولادي، وهذا سوء ظن بالله تعالى، وهذا من جهلي بالله تعالى القائل: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هُود: ٦] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حُرِّمَ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَاللَّهُ تَعَالَى مُتَكَفِّلٌ بِأَرْزَاقِ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنْ سَائِرِ دَوَابِّ الْأَرْضِ، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، بَحْرِيَّهَا، وَبَرِّيَّهَا، وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا أَيُّ: يَعْلَمُ أَيْنَ مُتَهَيَّ سَيْرِهَا فِي الْأَرْضِ، وَأَيْنَ تَأْوِي إِلَيْهِ مِنْ وَكْرِهَا، وَهُوَ مُسْتَوْدَعُهَا فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يُخْتَصُّ بِبُقْعَةٍ وَلَا بِشَخْصٍ، بَلْ رِزْقُهُ تَعَالَى عَامٌّ لِخَلْقِهِ حَيْثُ كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا، بَلْ كَانَتْ أَرْزَاقُ الْمُهَاجِرِينَ حَيْثُ هَاجَرُوا أَكْثَرَ وَأَوْسَعَ وَأَطْيَبَ، فَإِنَّهُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ صَارُوا حُكَّامَ الْبِلَادِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْأَمْصَارِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [النَّكَاتُ: ٦٠] {وَكَايِنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا} أَيُّ: لَا تُطِيقُ جَمْعَهُ وَتَحْصِيلَهُ وَلَا تُؤَخِّرُ شَيْئًا

لِغَدٍ، {اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ} أَي: اللَّهُ يَقِيضُ لَهَا رِزْقَهَا عَلَى ضَعْفِهَا، وَيُسِرُّهُ عَلَيْهَا،
فَيَبْعَثُ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهُ، حَتَّى الذَّرِّ فِي قَرَارِ الْأَرْضِ،

وَالطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَالْحَيْتَانِ فِي الْمَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هُود:

٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الْمَلِك: ١٤]

* وَقَدْ كَانَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَعْقَلُ مِمَّنْ يَظُنُّ بِرَبِّهِ هَذَا الظَّنُّ حَيْثُ كَانُوا مُقَرَّرِينَ بِأَنَّ

الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ الْوِظِيفَةِ وَالْفَنْدِمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ

مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا

تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يُونُس: ٣١] وَأَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، نَبِيَّهٗ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ

يَقُولَ لِلْكَفَّارِ: مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَي: يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ

بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ مَثَلًا، وَالْأَرْضِ بِإِنْبَاتِ الزُّرُوعِ وَالشَّمَارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ

يَقُولَ: اللَّهُ، أَي: الَّذِي يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ اللَّهُ، وَأَمَرَهُ تَعَالَى لَهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُجِيبَ بِأَنْ رَّازِقَهُمْ هُوَ اللَّهُ يُفْهِمُ مِنْهُ أَنَّهُمْ مُقَرَّرُونَ بِذَلِكَ،

وَأَنَّهُ لَيْسَ مَحَلَّ نِزَاعٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سَبَأ: ٢٤].

* وَكَمَا أَنَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَقِلُّ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ فَيَنْبَغِي إِفْرَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَلَا يُشْرَكَ

بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَوْثَانِ؛ وَقَدْ نَبَّهَ عِبَادَهُ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ

عَلَى تَوْحِيدِهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ^{٥٦} هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَنِي تَوْفَكُونَ ۝﴾ [فاطر : ٣] .

* وَنَبَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا مَنْ يَرْزُقُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ^{٥٧} إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝﴾ [العنكبوت : ١٧] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝﴾ [الرحل : ٧٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۝﴾ [الأنعام : ١٤] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ رَزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۝﴾ [٥٧] إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝﴾ [الدَّارِيَات : ٥٦ - ٥٨] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

* وَيَكْثُرُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْاسْتِدْلَالُ عَلَى الْكُفَّارِ بِاعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا هُوَ الرَّزَّاقُ عَلَى وُجُوبِ تَوْحِيدِهِ فِي عِبَادَتِهِ ؛ وَلِذَلِكَ يُخَاطَبُهُمْ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ بِاسْتِفْهَامِ التَّثْنِ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِرُبُوبِيَّتِهِ احْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنَّهُ يُعْبَدُ وَحْدَهُ، وَوَبَّخَهُمْ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِهِ غَيْرُهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ الرَّزَّاقُ وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّ مَنْ اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ الرَّزَّاقُ وَحْدَهُ لَزِمَهُ الْإِعْتِرَافُ بِأَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنَّهُ يُعْبَدُ وَحْدَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا

تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ [يُونُس: ٣١] فَلَمَّا أَقْرَأُوا بِرُبُوبِيَّتِهِ وَبَحْثَهُمْ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ شُرَكَهُمْ بِهِ غَيْرُهُ،

بِقَوْلِهِ: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٣١﴾ [يُونُس: ٣١] ولكني أحمد الله فقد جعل لي مخرجاً

وخرجت بإحالة على المرتب وما أنا فيه الآن من طلب علم أحب إلي من أن

أكون رئيساً للدولة، ذكرت هذا لبيان غربة الدين وإن المسيئين الذين يحسبون

أنهم يحسنون صنعاً أكثر، بل قل هم عامة الناس، والخاصة الذين يعرفون

الحلال والحرام، هم قلة، وكل يوم يزدادوا قلة، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا

أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي

عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرُّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه البخاري.

لَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ رِزْقِ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ

* فَيَا أَخِي حَفِظَكَ اعْلَمْ أَنَّ مَا تَرَكَ عَبْدٌ شَيْئًا لَا يَتْرُكُهُ إِلَّا لِلَّهِ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مِمَّا هُوَ

خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَلَا تَهَاوَنَ عَبْدٌ أَوْ أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا

آتَاهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، وَأَبِي الدَّهْمَاءِ، قَالَا:

أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ إِلَّا بَدَّلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ" رواه أحمد بإسناد صحيح.

فَلَا يَحْمِلَنَّكَ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ: «هَلُمُّوا إِلَيَّ»، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فَقَالَ: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَبْرِيْلُ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» رواه البزار وصححه الألباني في الترغيب وهو في صحيح الجامع عن أبي أمامة.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ، وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَأَنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِيِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ" قال الألباني كما في الصحيحة (٢٨٦٦)، وبالجملة

فالحديث حسن على أقل الأحوال.

- * وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ لَمَّا هَجَرَ الْوَطْنَ وَالْأَقَارِبَ عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ قُرَّةَ الْعَيْنِ بِالذَّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ﴾ [مَرْيَمَ: ٤٩]
- * وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا عَقَرَ سُلَيْمَانُ الْخَيْلَ غَضَبًا لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ عَوَّضَهُ اللَّهُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَسْرَعُ الرِّيحِ الَّتِي غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ.
- * وَكَذَلِكَ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا مَسَاكِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ، وَعَدَهُمْ تَعَالَى بِالْمُجَازَاةِ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ:
- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجُرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [التَّحَلُّ: ٤١]، وَقَدْ فَعَلَ فَإِنَّهُمْ مَكَّنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ وَحَكَّمَهُمْ عَلَى رِقَابِ الْعِبَادِ، فَصَارُوا أُمَرَاءَ حُكَّامًا، وَكُلُّ مِنْهُمْ لِلْمُتَتِّينَ إِمَامًا، وَأَخْبَرَ أَنَّ ثَوَابَهُ لِلْمُهَاجِرِينَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: {وَلَآجُرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ} أَيُّ: مِمَّا أَعْطَيْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}
- أَيُّ: لَوْ كَانَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْهِجْرَةِ مَعَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا ادَّخَرَ اللَّهُ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّبَعَ رَسُولَهُ؛ نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِيمَانَ بِهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ.
- فَأَحْمَقُ مِنْ بَقِي فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَعْصِيَةِ أَسِيرُ الْمُرْتَبِ.

ثالثاً: لباس ثياب الكفار

الزّي العسكري

لم أجد فيما أطلعت عليه من التواريخ والسير أن جيش النبي صلى الله عليه وسلم كان له لبس خاص وكذلك الخلفاء من بعده بل قد ذكروا اتفاق المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبس البنطال ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الصحابة ولا التابعون لهم بإحسان ؛ ونقلوا أيضاً: عدم الخلاف أن البنطال من لباس الكفار ومن لبسه من المسلمين فقد تشبه بالكفار.

عن أبي أمامة قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيضَ لِحَاهُمْ فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرَّوْنَ وَلَا يَأْتِرُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَسَرَّوْا وَاتَّزَرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَخَفَّفُونَ وَلَا يَتَّعِلُونَ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَتَخَفَّفُوا وَانْتَعِلُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَقْصُونَ عَثَانِيَهُمْ وَيُوفِّرُونَ سِبَالَهُمْ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُصُّوا سِبَالَكُمْ وَوَفِّرُوا عَثَانِيَكُمْ وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

قال السندي: "يتسولون" أي: يلبسون السراويل لا الإزار فين لهم أن يخالفوهم بالجمع بينهما. "يتخفون" أي: يلبسون الخف. "عثانينهم": العثانين جمع عثنون، وهو اللحية. "وفروا": تقدم كلام النووي أن وفروا بمعنى: أغفوا وأوفوا وأزخوا وأزجوا ومعناها كلها تركها على حالها، "سبالهم": جمع سبلة بفتحتين، وهي الشارب.

قال الشيخ أحمد محمد شاكر في الكلام على حديث عبد الله بن عمرو، قال: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ، فَقَالَ: «أَأَمَّكَ أَمَرْتَكْ بِهَذَا؟» قُلْتُ: أَعْسِلُهُمَا، قَالَ: «بَلْ أَحْرِقُهُمَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رُوَايَةٍ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا» قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا الحديث يدل بالنص الصريح على حرمة التشبه بالكفار، في اللبس وفي الهيئة، والمظهر، كالحديث الآخر الصحيح؛ و «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولم يختلف أهل العلم منذ الصدر الأول في هذا - أعني: في تحريم التشبه بالكفار - حتى جئنا في هذه العصور المتأخرة، فنبتت في المسلمين نابتة ذليلة مستعبدة، هجيراهما وديدها: التشبه بالكفار في كل شيء، والاستخذاء لهم، والاستعباد.

ثم وجدوا من الملتصقين بالعلم المتسبين له من يزين لهم أمرهم، ويهون عليهم أمر التشبه بالكفار، في اللباس والهيئة، والمظهر والخلق، وكل شيء؛

حتى صرنا في أمة ليس لها من مظهر الإسلام إلا مظهر الصلاة والصيام والحج، على ما أدخلوا فيها من بدع، بل من ألوان من التشبه بالكفار أيضاً.

وأظهر مظهر يريدون أن يضربوه على المسلمين هو: غطاء الرأس الذي يسمونه: "القبعة، البرنيطة"، وتعللوا لها بالأعالي والأباطيل، وأفتاهم بعض الكبراء المنتسبين: أن لا بأس بها إذا أريد بها الوقاية من الشمس، وهم يأبون إلا أن يظهروا أنهم لا يريدون بها إلا الوقاية من الإسلام.

فيصرح كتابهم ومفكروهم بأن هذا اللباس له أكبر الأثر في تغيير الرأس الذي تحته، ينقله من تفكير عربي ضيق، إلى تفكير إفرنجي واسع! ثم أبى الله لهم إلا الخذلان، فتناقضوا، ونقضوا ما قالوا من حجة الشمس، إذ وجدوا أنهم لم يستطيعوا ضرب هذه الذلة على الأمة.

فنزعوا غطاء الرأس بمرّة، تركوا الطربوش وغيره، ونسوا أن الشمس ستضرب رؤوسهم مباشرة، دون واسطة الطربوش، ونسوا أنهم دعوا إلى القبعة، وأنه لا وقاية لرؤوسهم من الشمس إلا بها.

ثم كان من بضع سنين أن خرج الجيش الإنجليزي المحتل للبلاد، من القاهرة والإسكندرية؛ بمظهره المعروف؛ فما لبثنا أن رأيناهم ألبسوا الجيش المصري والشرطة المصرية، قبعات كقبعات الإنجليز.

الباب الثاني

فلم تفقد الأمة في العاصمتين، وفي داخل البلاد، منظر جيش الاحتلال الذي ضرب الذلة على البلاد سبعين سنة، فكأنهم لم يصبروا على أن يفقدوا مظهر الذل الذي ألفوه واستساغوه، وربوا في أحضانه.

وما رأيت مرة هذا المنظر البشع، منظر جنودنا في زي أعدائنا وهيئتهم، إلا تقززت نفسي، وذكرت قول عميرة بن جعل الشاعر الجاهلي، يذم قبيلة تغلب: **إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَاذَلُوا *** عَلَيْهِمْ وَرَدُّوا وَفَدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا** انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فعلى ما قرره رحمه الله يكون عمر هذا الزي لا يتعدى سبعين سنة وما ذكره رحمه الله تعالى من تشبه الجيش المصري، والشرطة المصرية، بالجيش الإنجليزي، ليس هو مما انفرد به المصريون، بل قد شاركهم فيه كثير من المسلمين والمنتسبين إلى الإسلام؛ فألبسوا جيوشهم وشرطهم مثل لباس الإفرنج، ولم يبالوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»** بل صاروا يعظمون الكفار ويعظمون كل ما جاء من قبلهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهذا التشبه القبيح، والانحراف عن زي المسلمين والتزيي بزي أعداء الله تعالى، كله من آثار الجهل بدين الله تعالى، واتباع فتاوى المفتنين، من علماء السوء والسلطة، وبطانة السوء، التي اتخذها حكام المسلمين تحقيقاً لما في الحديث الصحيح، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا

بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍِّّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحْضُمُهُ عَلَيْهِ وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُمُهُ عَلَيْهِ وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَا بُعِثَ مِنْ نَبِيٍِّّ، وَلَا كَانَ بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا وَلَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا، فَمَنْ وُقِيَ بَطَانَةُ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ" هَذَا لَفْظُ النَّسَائِيِّ.

وَإِذَا عُلِمَ هَذَا، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَافَةً: أَنْ يَتَعَدَّوْا كُلَّ الْبَعْدِ عَنْ مِثَابَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّزْيِي بِزِيهِمْ فِي اللَّبَاسِ وَغَيْرِهِ؛ وَيَجِبُ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ أَنْ يَنْزِعُوا لِبَاسَ الْإِفْرَنْجِ عَنْ جِيُوشِهِمْ وَشُرَطِهِمْ، وَيَلْبَسُوهُمْ لِبَاسَ الْمُسْلِمِينَ. وَيَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَحْتَرِزُوا مِنْ شَرِّ بَطَانَةِ السُّوءِ، مِمَّنْ يَأْمُرُهُمُ بِالْمُنْكَرِ، وَيَحْضُمُهُمْ عَلَيْهِ، وَيَبْعَدُوهُمْ عَنْهُمْ غَايَةَ الْبَعْدِ. وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ: أَنْ يُوَفِّقَ وِلَاةَ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

الجندي في ميزان الكتاب والسنة

قَدْ ذَكَرْنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَابِ فِي كِتَابِنَا الْآخَرَ (إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ) فَذَكَرْنَا: حُكْمَ لُبْسِ الْقُبْعَةِ وَبَيَّنَّا أَنَّهَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ، وَحُرْمَةَ جَعْلِ ذَلِكَ الطَّيْرِ

الباب الثاني

عَلَيْهَا، وَوُجُوبِ طَمَسِ الصَّوْرِ، وَحُرْمَةِ خَضْبِ الشَّعْرِ بِالسَّوَادِ، وَتَحْرِيمِ حَلْقِ
اللُّحَى، وَوُجُوبِ تَقْصِيرِ الشَّارِبِ، وَتَحْرِيمِ إِطَالَتِهِ عَلَى الشَّفَةِ، وَتَحْرِيمِ لُبْسِ
الْبِنْطَالِ، وَأَنَّ ثِيَابَ الْعَسْكَرِ يُحْرَمُ لُبْسُهَا لِأَنَّهَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ، وَيَجِبُ إِحْرَاقُهَا،
لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ فَقَالَ: "أَمْكُ أَمَرْتِكَ بِهَذَا؟" قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا؟
قَالَ: "بَلْ أَحْرِقُهُمَا".

وفي رواية، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُهَا" رواه مسلم.
وَقُلْنَا بِحُرْمَتِهَا لِهَذَا الْحَدِيثِ وَحَدِيثِ ابْنِ عُمرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه
بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ
فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٥١] وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن عمرو أنه قال من
بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجاناتهم وتشبه بهم حتى يموت حشر
معهم يوم القيامة.

فقد يحمل هذا على التشبه المطلق فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض
ذلك وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه فإن كان
كفرا، أو معصية، أو شعارا لها كان حكمه كذلك.

وبكل حال يقتضي تحريم التشبه بعلّة كونه تشبهاً، والتشبه يعم من فعل الشيء لأجل أنهم فعلوه وهو نادر ومن تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك إذا كان أصل الفعل مأخوذاً عن ذلك الغير، فأما من فعل الشيء واتفق أن الغير فعله أيضاً ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبهاً نظر لكن قد ينهى عن هذا لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة، كما أمر بصبغ اللحي وإحفاء الشوارب، مع أن قوله صلى الله عليه وسلم: «غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود.» دليل على أن التشبه بهم يحصل بغير قصد منا، ولا فعل بل بمجرد ترك تغيير ما خلق فينا وهذا أبلغ من الموافقة الفعلية الاتفاقية. اهـ اقتضاء الصراط المستقيم.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : (ومعناه إن شاء الله : أن المسلم يتشبه بالمسلم في زيِّه فيُعرف أنه مسلم ، والكافر يتشبه بزيِّ الكافر فيُعلم أنه كافرٌ ، فيجبُ أن يُجبرَ الكافرُ على التشبُّه بقومه ليعرفه المسلمون به) اهـ أحكام أهل الذمة ج ٢ / ٧٣٦ . ، **وقال أيضاً :** (فلأنَّ المشابهةَ في الزيِّ الظاهرِ تدعو إلى الموافقة في الهدي الباطن ، كما دلَّ عليه الشرعُ والعقلُ والحسُّ ، ولهذا جاءت الشريعة بالمنع من التشبه بالكفار، والحيوانات، والشياطين، والنساء، والأعراب ، وكلُّ ناقص) الفروسية ص ١٢١ - ١٢٢ ، ويُنظر : [إعلام الموقعين ج ٣ / ١١٢] .

الباب الثاني

وقال الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى: (والحديث دالٌّ على أنَّ مَنْ تشبَّه بالفساق

كان منهم، أو بالكفار أو بالمبتدعة في أيِّ شيءٍ مما يختصُّون به من ملبوسٍ أو مركوبٍ أو هيئةٍ، قالوا: فإذا تشبَّه بالكافر في زيٍّ، واعتقد أنه يكونُ بذلك مثله كفرٌ، فإنَّ لِمَ يعتدُّ فيه خلافٌ بين الفقهاء، منهم من قال: يكفرُ - وهو قول جمهور الفقهاء، وهو ظاهرُ الحديث، ومنهم من قال: لا يكفرُ، ولكنَّ يُؤدَّبُ))، اهـ: الموسوعة الفقهية عن سبل السلام .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكْفُفِ» رواه الترمذي وحسنه الألباني وجوَّد إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ج ٢٥ / ٣٣١).

وتقدم حديث: ((لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا، وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبَعْتُمُوهُمْ، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى، قال: فَمَنْ))

وقال شيخ الإسلام: (وهذا كله خَرَجَ منه مَخْرَجُ الْخَبَرِ عن وقوع ذلك، والذَّمُّ

لِمَنْ يَفْعَلُهُ، كما كان يُخْبِرُ عَمَّا يَفْعَلُهُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِّ السَّاعَةِ مِنَ الْأَشْرَاطِ وَالْأُمُورِ الْمَحْرَمَاتِ، فَعُلِمَ أَنَّ مِثَابَهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وفارس

والروم ، مِمَّا دَمَّهُ اللهُ ورسولُهُ ، وهو المطلوب . إهد اقتضاء الصراط المستقيم
ج ١ / ١٤٧ - ١٤٩ .

وقال رحمه الله : (فَعَلِمَ بخبره الصِّدْقُ أَنه في أمته قومٌ متمسِّكونَ بهديه ، الذي
هو دينُ الإسلامِ محضاً ، وقومٌ منحرفونَ إلى شعبة من شُعَبِ اليهود ، أو إلى
شُعْبَةٍ مِنْ شُعَبِ النصارى ، وإنْ كان الرجلُ لا يكفرُ بكلِّ انحراف ، بل وقد لا
يفسُقُ أيضاً ، بل قد يكون الانحرافُ كفرًا ، وقد يكونُ فسقًا ، وقد يكون
معصيةً ، وقد يكونُ خطأً ، وهذا الانحرافُ أمرٌ تتقاضاه الطباع ويزينه الشيطانُ ،
فلذلك أَمَرَ العبدُ بدوامِ دعاءِ الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهوديةَ
فيها ولا نصرانيةَ أصلاً) اقتضاء الصراط المستقيم (ج ١ / ٧٠)

**ومما أدهشني وأثار القلق في نفسي على الإسلام والمسلمين هو أن يتعدى هذا
الزّي من عوام الناس وجهالهم إلى أن يصل هذا الداء إلى المحسوبين على
علماء المسلمين فتجده يتزيا بزّي الكفار وعلى سبيل المثال ذلك الفسّيق
الماجن المتعالم المدعو عمرو خالد قال بعض الأخوة:**

لما رأيته نازل من سلم الطائرة ظننته سفير فرنسا .
وحُقَّ له ذلك فما عليه إي ملامح تدل على أنه مسلم فظاهره إفرنجي وباطنه الله
أعلم إلا أنه تقدم من كلام شيخ الإسلام إنَّ الباطن تبعاً للظاهر وما أجمل ما
قاله في هذا الزائف أخونا **حمود البعادي حفظه الله** حيث قال:

لكن عمراً عندهم محبوبٌ *** وخُبثه وزيفه مرغوبٌ

الباب الثاني

يُصِيحُ فِيهِمْ حَالِقًا لِلْحَيْتِ	***	بِدُونِ فَرْقٍ بَيْنَهُ وَامْرَأَتِهِ
مَكْرَفَتًا مَبْنُطًا فِي مَأْنَقِهِ	***	قَرْدًا وَلَكِنْ ذَيْلُهُ فِي عُنُقِهِ
حَتَّى إِذَا أَتَاهُمُ النُّوَيْعُ	***	مَحَاضِرًا تَرَاقَصُوا وَصَفَقُوا
أَمَامَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ	***	وَاللُّغَطُ وَالصَّفِيرُ وَالْعَوَاءُ
كَأَنَّهُمْ مَشْجَعُونَ لَعَابٍ	***	أَوْ أَنَّهُمْ فِي مَجْلَسِ النَّوَابِ
يَكِي لَهُمْ لَكِنْ بَدْمَعُ ثَعْلَبٍ	***	يَبْدِي لَذِيكَ الْأَنْسِ رَحْمَةً الْأَبِ
فِيَدًا بِالْقَوْلِ يَا أَخِيَّ	***	بَعْدَ السَّلَامِ مِنْهُ وَالتَّحِيَّةِ
مَاذَا تَرِيدِينَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ	***	وَلَمْ تَدْرِي بِأَنَّ الشَّيْخَ حَيٌّ
تَسْأَلُهُ يَجِيبُهَا عَنْ قُرْبٍ	***	مُكَشِّرًا لَهَا أَيْبَابَ ذُنُوبٍ
يَرْمَقُهَا لَكِنْ بِشَرِّ عَيْنٍ	***	سَافَرَتِ الْوَجْهَ مَعَ الْكُفَّيْنِ
وَلَمْ يَرَاعِي حُكْمَ أَجْنَبِيهِ	***	لَأَنَّهَا حَبِيبَةٌ أَخِيَّ

فأين هذا الأحمق من الحديث المتقدم: "من تشبه بقوم فهو منهم" ثم هو

ما يستحيي أن يقف بهذا المخزي أمام الناس وقد حَجَّم البنطلون عورته وفي مسلم من حديث، أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ».

قال العلامة الألباني رحمه الله: لبس البنطلون فيه آفتان اثنتان:

الأولى: إنه يحجم العورة وخاصة بالنسبة للمصلين ولا يجوز للرجل فضلاً عن المرأة أن يلبس من اللباس ما يحجم عورته.

الثانية: إنه من لباس الكفار وثبت عنه صلى الله عليه وسلم إنه قال: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله - تبارك وتعالى - وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم" إلخ، اهـ فتاوى الألباني جمع عمرو بن عبد المنعم ص ١٥٣ ط دار البصيرة.

وقال العلامة التويجري رحمه الله معلقاً على حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم عليّ ثوبين مُعَصْفَرَيْن فقال: "أَمْ لَكَ أَمْرَتُكَ بِهَذَا؟" قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا؟ قَالَ: "بَلْ أَخْرَقُهُمَا". وفي الرواية الأخرى، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا" رواه مسلم: " قال: "فإن الحديث صريح في تحريم ثياب الكفار على المسلمين وفي غضب النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وأمره بطرح ثوبيه في النار أبلغ زجر عن مشابهة الكفار في زيهم ولباسهم وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (أَمْ لَكَ أَمْرَتُكَ بِهَذَا) أبلغ ذم وتنفير من التشبه بأعداء الله تعالى والتزيي بزيهم وقد جعل الله سبحانه وتعالى للمسلمين مندوحة عن مزاحمة أعداء الله تعالى في لباسهم والتشبه بهم فمن أراد وقاية الرأس ففي لباس المسلمين ما يكفيه؛ ومن أراد ثياباً للأعمال فكذلك ومن أراد ثياباً للزينة

الباب الثاني

والجمال فكذلك ومن رغب عن زي المسلمين ولم يتسع له ما أتسع لهم من الملابس المباحة فلا وسع الله عليه في الدنيا ولا في الآخرة. اهـ الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين (ص ٩٣ - ٩٤) ، وَمَنْ أَحَبَّ مَعْرِفَةَ الْمَزِيدِ فَلْيَنْظُرْ كِتَابَنَا الْآخَرَ (إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ) (وَالْقَوْلُ الْجَلِي فِي الْعُقُوبَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالتَّوَجِّهِ الْمَعْنَوِيِّ) والله المستعان.

حكم الصلاة في البنطال

بواب الإمام الوادعي: باب كراهة الصلاة في السراويل ليس عليه غيره. وذكر حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: " نَهَى عَنْ لِبَسَتَيْنِ، وَعَنْ مَجْلِسَيْنِ، أَمَّا اللَّبَسَتَانِ فَتُصَلِّي فِي السَّرَاوِيلِ لَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَالرَّجُلُ يُصَلِّي فِي الثَّوبِ الْوَاحِدِ لَا يَتَوَشَّحُ بِهِ، وَالْمَجْلِسُ: أَنْ يَخْتَبِيَ بِالثَّوبِ الْوَاحِدِ فَيُبْصِرَ عَوْرَتَهُ، وَيَجْلِسَ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ " رواه أبو بكر ابن ابي شيبة وقال الوادعي حديث حسن

وقد كنت سألته في هذه المسألة فقال: لبس البنطلون مكروه في الصلاة وخارج الصلاة. وبه يقول خليفته الناصح الأمين الشيخ **يحيى بن علي الحجوري** رحم الله الأول وآواه وحفظ الله الثاني وعافانا وإياه.

النهى عن الإسبال

وَمِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ الْجُنُودُ الْأَسْبَالُ فَهُمْ إِمَّا أَنْ يَلْبَسَ أَحَدُهُمْ بِنِطَالًا يَطَأُ عَلَيْهِ أَوْ ثُوبًا أَوْ إِزَارًا يَسْحَبُهُ عَلَى الْأَرْضِ وَإِسْبَالُ الْإِزَارِ وَرَدَتْ بِهِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ:

١ - كِبِيرَةٌ لِأَنَّ الْمُسْبِلَ مُهَدَّدٌ فِي النَّارِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ» رواه البخاري. وَفِي رُوَايَةِ النَّسَائِيِّ: «مَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ».

وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ: عَنِ الْإِزَارِ فَقَالَ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَلَا حَرَجَ أَوْ لَا جُنَاحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، فَمَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فِي النَّارِ، مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ" رواه أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. وهو في الصحيحة برقم: (٢٠٣٧).

٢ - يُحْرَمُ مَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رَأْيِهِ لِلْبُخَارِيِّ عَنْهُ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَدَ شِقَّتِي إِزَارِي يَسْتَرْخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَسْتَ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خِيَلَاءَ». وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا

الباب الثاني

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣- إِزْرَتُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي إِزَارِي اسْتِرْحَاءً، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، ارْفَعْ إِزَارَكَ»، فَرَفَعْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «زِدْ»، فَزِدْتُ، فَمَا زِلْتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤- إِطَالَةُ الْإِزَارِ تَشْبَهُُ بِالنِّسَاءِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ؟ قَالَ: «يُرْخِينَ شِبْرًا»، فَقَالَتْ: إِذَا تَنَكَّشَفُ أَقْدَامُهُنَّ، قَالَ: «فَيُرْخِيَنَّهُ ذِرَاعًا، لَا يَزِدُنَّ عَلَيْهِ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

حكم لبس الثياب المعلمة

يكره لبس الثياب المعلمة وخاصة في الصلاة لما فيها من إلهاء للمصلي
وذهاب خشوعه الذي هو لبّ الصلاة.

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأُتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي أَنْفًا عَنْ صَلَاتِي» وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى عِلْمِهَا، وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي» رواه البخاري، وفي رواية: «وَأُتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ غَانِمٍ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ» وَعِنْدَ مُسْلِمٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ خَمِيصَةٌ لَهَا عِلْمٌ، فَكَانَ يَتَشَاغَلُ بِهَا فِي الصَّلَاةِ، فَأَعْطَاهَا أَبَا جَهْمٍ وَأَخَذَ كِسَاءً لَهُ أَنْبِجَانِيًّا»

والخميصة: كساء مربع من صوف. والإنبجانية بفتح الهمزة وكسرها هي كساء غليظ لا علم له فإن كانت معلمة فهي خميصة.

قال أبو الحسن المباركفوري: يستنبط من الحديث الحث على حضور القلب في الصلاة، وترك ما يؤدي إلى شغله، اهـ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٤٧٣).

ومما أبتلي به الموظفون عموماً هو امتداد فترة الدوام الرسمي إلى وقت الصلاة ومنهم الجنود، ويقولون لهم: من أراد الصلاة وقت الظهر له أن يبدل البنطال فقط، ويذهب يصلي بإزار ويبقي ذلك القميص المعلم عليه، وأعلامه أكثر من أعلام الإنبجانية فإذا انتهت الصلاة أعاد البنطال فوراً، **وأفتى الكلب**

العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي الموظفين: أن لا يزيد وقت الصلاة على عشر دقائق حتى لا يحصل الضرر في العمل.

وهذه ليس بأول مخالفة لك يا يوسف فلك ألفاظ كفرية أشد من هذا الضلال

والله المستعان.

عمامة النبي ﷺ

وبعد ما عرفت ثياب جنود المسلمين اليوم فتعال معي ننظر كيف كان لباس الجيش النبوي وننظر لباس القائد لهذه الجيوش محمد صلى الله عليه وسلم وكما بدأنا بذكر ما على الرأس فيما مضى فكذلك الآن .

أعتاد العرب لبس العمام والمحافظة عليها والنبي صلى الله عليه وسلم من العرب ومن المعلوم عندهم أن لبس العمام من عادة العرب في الجاهلية والإسلام، ومن لبسها تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم أرجو أن يؤجر على ذلك وقد ذهب بعض العلماء إلى أن لبسها سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم الفعلية قال الشنقيطي في شرح زاد المستقنع: "أما لبس العمام فيعتبر من السُّنة، ومن لبس العمامة وتأسَّى بالنبي صلى الله عليه وسلم فالذي أدركنا عليه أهل العلم رحمة الله عليهم وعليه فتاويهم أنها من السنن، وهذا موجود في كتب العلماء رحمهم الله" اهـ وفي فتاوى الشبكة الإسلامية: "فلا

شك أن العمامة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفعلية فقد كان صلى الله عليه وسلم يلبس العمامة والقلنسوة، وفي حديث المغيرة: ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه. رواه أصحاب السنن ولهذا استحَب بعض أهل العلم لبس العمامة "أه وفيها أيضا: " فستر الرأس في الصلاة بالعمامة ونحوها مستحب خصوصا لمن كان عادته التجمل بذلك، ومن صلى مكشوف الرأس فصلاته صحيحة، ففي الموسوعة الفقهية: لا خلاف بين الفقهاء في استحباب ستر الرأس في الصلاة للرجل بعمامة وما في معناها، لأنه صلى الله عليه وسلم كان كذلك يصلي " انتهى .

وقد جاءت أحاديث مرفوعة لم يصح منه شيء منها ما في شعب الإيمان عن أبي المليح، عن أبيه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اعْتَمُوا تَزْدَادُوا حِلْمًا وَالْعَمَائِمُ تِيْجَانُ الْعَرَبِ" ورواه القضاعي في مسند الشهاب.

وَمَعْنَى: (تِيْجَانُ الْعَرَبِ) أَي هِيَ لَهُمْ قَائِمَةٌ مَقَامَ التِيْجَانِ، وَمَعَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٌ لَا يَصَحُّ رَفْعُهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّ الْعَمَائِمَ تِيْجَانِ

العرب جاء عن كثير من السلف ففي شعب الإيمان: **عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ:** "الْعَمَائِمُ تِيْجَانُ الْعَرَبِ وَالْحُبُوبَةُ حِيْطَانُ الْعَرَبِ وَالْإِضْطِجَاعُ فِي الْمَسَاجِدِ رِبَاطُ الْمُؤْمِنِينَ" **قال أبو الوليد الباجي:** "أَنَّ أَفْضَلَ زِيٍّ مَا يُلبَسُ فِي الرَّأْسِ الْعَمَائِمُ وَهِيَ تِيْجَانُ الْعَرَبِ قَالَ مَالِكُ الْعِمَّةُ وَالْإِخْتِبَاءُ وَالْإِنْتِعَالُ مِنْ عَمَلِ الْعَرَبِ، وَكَانَتْ الْعِمَّةُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ حَتَّى كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يُرِيدُ وُلاَةَ بَنِي هَاشِمٍ فَتَرَكْنَاهَا

الباب الثاني

خَوْفًا مِنْ خِلَافِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَسُوهَا، وَلَمْ أُدْرِكْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ إِلَّا وَهُمْ يَتَعَمَّمُونَ كُنْتُ أَرَى فِي حَلَقَةِ رِبِيعَةَ أَحَدًا وَثَلَاثِينَ رَجُلًا مُتَعَمِّمِينَ وَأَنَا مِنْهُمْ، وَكَانَ رِبِيعَةُ لَا يَدْعُهَا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّرِيبَا قَالَ رِبِيعَةُ وَإِنِّي لَأَجِدُهَا تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ" اهـ المنتقى شرح الموطأ (٧/ ٢١٩).

وقد أمرنا ربنا بالتأسي برسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ [الأحزاب: ٢١] وَمِمَّا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ مِنْ ذَلِكَ:

١- رَوَى مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: «دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ» وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرٍ أَيْضًا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ»، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ»، وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ، لَهُ عَنْهُ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، قَدْ أَرَخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ» وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ النَّسَائِيِّ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَامَةً حَرَقَانِيَّةً» قَالَ الْأَلْبَانِيُّ صَحِيحٌ.

٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ دَسْمَاءُ) رواه الترمذي في الشمائل وصححه الألباني

٣- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَّةٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهَا فَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ."

٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ، عِمَامَةً، أَوْ قَمِيصًا، أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ» رواه الترمذي وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي. وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ أَبُو نَضْرَةَ: "فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَبَسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا جَدِيدًا قِيلَ لَهُ: تُبَلَى وَيُخْلَفُ اللَّهُ تَعَالَى" رواه ابن ماجه .

فهذه عمامة القائد صلى الله عليه وسلم.

عَمَائِمُ جُنُودِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَجُنُودُهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَذَلِكَ فَهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ عَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البَقَرَةُ : ٢٨٥] فَكَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ تَأْسِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يعرفوا: (القبعة - أي البرنيطة - أي البريه

ولا الميري) فَإِنَّ ذَلِكَ دَخِيلٌ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهُوَ لِبَاسِ أَفْرَنْجِي كَمَا عَلِمْتُمْ . ومما ورد في ذلك :

- ١- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُويَه : عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ مُعْتَجِرًا بِهَا، فَتَزَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ صُفْرَ .
- ٢- عَنْ أَبِي عُمَرَ، مَوْلَى أَسْمَاءَ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ اشْتَرَى عِمَامَةً لَهَا عِلْمٌ. فَدَعَا بِالْجَلَمِينَ فَقَصَّصَهُ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وقوله: (علم) في المنجد العلم رسم الثوب وقلمه. (بالجلمين) في المنجد آلة كالمقص. لجلم الصوف.

- ٣- وعن مِلْحَانَ بْنِ ثَوْبَانَ قَالَ: " كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ عَلَيْنَا بِالْكُوفَةِ سَنَةً، وَكَانَ يَخْطُبُنَا كُلَّ جُمُعَةٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ " رواه البيهقي في السنن الكبرى. وفي مصنف ابن أبي شيبة : عَنْ مِلْحَانَ بْنِ ثَرْوَانَ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى عَمَّارٍ عِمَامَةً سَوْدَاءً».

- ٤- وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: " شَهِدْتُ الدَّارَ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي فِي ظِلَّةِ النِّسَاءِ مُحْتَبٍ بِسَيْفِهِ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " مَا صُنِعَ بِالرَّجُلِ ؟ " قُلْتُ: قُتِلَ، قَالَ: " تَبَّ لَكُمْ سَائِرَ الدَّهْرِ " رواه البيهقي في الكبرى.

وفي مصنف ابن أبي شيبة عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى عَلِيٍّ عِمَامَةً سَوْدَاءَ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ».

وفيه أيضًا عَنْ حُسَيْنِ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عِمَامَةً سَوْدَاءَ». وفيه أيضًا عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عِمَامَةً سَوْدَاءَ».

١١- وفيه أيضًا عَنْ حُسَيْنِ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى وَائِلَةَ عِمَامَةً سَوْدَاءَ».

١٢- وفيه أيضًا عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: «خَطَبَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ».

١٣- وفيه أيضًا عَنْ حَزْنِ الْخَثْعَمِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى الْبَرَاءِ عِمَامَةً سَوْدَاءَ».

١٤- وفيه أيضًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ الْأَخْنَفَ وَاقِفًا عَلَى بَغْلَةٍ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ عِمَامَةً خَزَّ».

١٥- وفيه أيضًا عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ شَدَّادٍ أَبِي طَالُوتَ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عِمَامَةً خَزَّ».

وفيه أيضًا عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَرْدَانَ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى أَنَسٍ عِمَامَةً قَدْ أَرْحَاهَا مِنْ خَلْفِهِ».

وفيه أيضًا عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: «كَانَ عَلَى الزُّبَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ مُعْتَجِرًا بِهَا، فَتَزَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ صُفْرًا».

١٦- وفي الأدب المفرد وَرَأَيْتُ الْحَسَنَ يَخْضُبُ بِالصُّفْرَةِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

١٧- وفي أخبار مكة للفاكهي عَنْ يَزِيدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: " رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَصْلُوبًا، وَرَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَقْبَلَ عَلَى بَغْلَةٍ

صَفْرَاءَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، وَطَلَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي دَفْنِهِ، فَأَمَرَهُ فَذَهَبَ فَدَفَنَهُ "

١٨- وفي بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث عن عِمْرَانَ بْنِ بِشْرِ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: «رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرِ الْمَازِنِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ أَوْ رِدَاءٌ أَصْفَرُ».

١٩- وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَلَى صُورَةِ دَحِيَّةِ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى دَابَّةٍ يُنَاجِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ قَدْ أَسْدَلَهَا عَلَيْهِ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمَرَنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ» قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي.

وفي المصنف عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «كَانَتْ عِمَامَةُ جِبْرِيلَ يَوْمَ غِرَقِ فِرْعَوْنَ سَوْدَاءً».

٢٠- وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم عن عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ السَّدُوسِيِّ، قَالَ: " أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ قَطْرِيَّانِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ سَرْبَالٌ - يَعْنِي الْقَمِيصَ - الْحَدِيثُ " قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي.

الباب الثاني

وفي الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم أَبِي الْخَطَّابِ مَعْرُوفُ الْخَيَّاطُ قَالَ: رَأَيْتُ وَائِلَةَ بَنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ عِمَامَةً سَوْدَاءَ قَدْ أَرْخَى لَهَا عَذْبَةً مِنْ خَلْفِهِ».

فهؤلاء هم عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي كانوا يغطون به رؤوسهم.

*** وهكذا من بعدهم:**

١- ففي المصنف أيضاً عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ عِمَامَةً سَوْدَاءَ».

٢- وفيه أيضاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى الْأَسْوَدِ عِمَامَةً سَوْدَاءَ».

٣- وفي الموطأ قال القاضي عياض: قال ابن القاسم: مات مالك رحمه الله تعالى عن مائة عمامة فضلاً عن سواها.

*** كيف وقد تربى على ذلك فقد كانت أمه تعممه صغيراً وترسله إلى ربيعة**

لطلب العلم.

٤- وفيه أيضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: رَأَيْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى نَازِلًا عَنْ دَابْتِهِ، مَاشِيًا إِلَى الْجَامِعِ يَوْمَ جُمُعَةٍ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ وَرْدَاءُ مَتِينٍ، وَأَنَا أَحْبَسُ دَابَّةَ أَبِي.

٥- وفيه أيضًا عن سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا نَضْرَةَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ»

٦- وفيه أيضًا عن الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى الشَّعْبِيِّ عِمَامَةً بَيْضَاءَ قَدْ أَرْخَى طَرَفَهَا، وَلَمْ يُرْسِلْهُ».

٧- وفيه أيضًا عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عِمَامَةً بَيْضَاءَ».

٨- وفيه أيضًا عن إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى شُرَيْحٍ عِمَامَةً قَدْ أَرْخَاهَا مِنْ خَلْفِهِ»

عمامة قادات الجيوش

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ بِمِنَى، فَجَاءَهُ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: سَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشِرَ عَشْرَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَنْ قَالَ: - ثُمَّ أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنْ يَتَجَهَّزَ لِسَرِيَّةٍ أَمَرَهُ عَلَيْهَا، فَأَصْبَحَ قَدْ اعْتَمَمَ بِعِمَامَةٍ كَرَابِيسَ سَوْدَاءَ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَضَّهَا، فَعَمَّمَهُ، وَأَرْسَلَ مِنْ خَلْفِهِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا يَا بَنَ عَوْفٍ فَاعْتَمَمَ، فَإِنَّهُ أَعْرَبُ وَأَحْسَنُ». رواه البزار

ترك الرأس مكشوفاً

ليس من عادة السلف ترك الرأس مكشوفاً ولا وضع العمام على الأكتاف بل هذه الأخيرة بدعة إخوانية والأولى قال الجندي في كتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك ١ / ١٨٤) إن معن بن زائدة بعد أن أنتقم من أهل الجند لقتلهم أخاه المفسد وبعد أن قتل منهم نحو ألفين رجل عاقبهم بأن ألزم الناس لبس الثياب المصبوغة بالنيل وترك شعورهم منشورة فصار ذلك لهم عادة حتى صاروا يعدونه جمالاً وزينة لبعد عهدهم بذلك ومعرفتهم له . اهـ

والشاهد أن معن عاقبهم بكشف رؤوسهم مما يدل أن ذلك عند العرب مُثَلَّةٌ وأمر مستقبح مخالف لعادات العرب لكن لما طال بهم ذلك تروضت عليه النفوس فصار جمالاً ولا يستغرب ذلك فبعض الأفارقة يترزين بخرم أنفه وبعضهم بخمش وجهه بل قد تعود العرب على معصية الله فعبدوا الأصنام من دون الله وعدوا ذلك الحق وما سواه باطل وهكذا من تعود على الشيء أحبه وصار عنده جمالاً وكم من أناس اليوم يسخرون من العمامة ويعدونها تشويهاً وكشف الرأس ذلك المنظر القبيح عندهم جمال وإنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ما قيل في قميص النبي ﷺ

قد علمت مما مضى أن عمر هذه الثياب التي على الجيوش اليوم لم يصل إلى مائة سنة منذ دخلت على المسلمين وإن كانت انتشرت في الأمة وعمت إنما ذلك تحقيقاً لما في الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتبعن سنن من كان قبلكم، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟» وفي مسند أحمد زيادة (حذو القذة بالقذة حتى...)

وما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لتأخذن أمتي مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع»، قالوا: فارس والروم؟ قال: «فمن الناس إلا أولئك؟»

وهذا كله خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك، والذم لمن يفعله، كما كان يخبر عما يفعله الناس بين يدي الساعة من الأشرار والأمور المحرمات. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أُتِيَ بِأَسَارَى، وَأُتِيَ بِالْعَبَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، «فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قَمِيصًا، فَوَجَدُوا قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَقْدُرُ عَلَيْهِ، فَكَسَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ، فَلِذَلِكَ نَزَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ الَّذِي أَلْبَسَهُ» رواه البخاري .

الباب الثاني

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ ثَوْبٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَمِيصٍ» رواه أبو داود وصححه الباني.

جُبَّتُهُ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَرْبِ

عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: «يَا مُغِيرَةُ خُذِ الْإِدَاوَةَ»، فَأَخَذْتُهَا، فَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي، فَقَضَى حَاجَتَهُ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَأْمِيَّةٌ، فَذَهَبَ لِيُخْرِجَ يَدَهُ مِنْ كُمِّهَا فَضَاقَتْ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ أَسْفَلِهَا، فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ، فَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ، ثُمَّ صَلَّى " رواه البخاري .

بردة النبي ﷺ

عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ مَنَسُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا»، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ فَجِئْتُ لِأَكْسُو كَهَا، «فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ»، فَحَسَنَهَا فَلَانٌ، فَقَالَ: اكْسِنِيهَا، مَا أَحْسَنَهَا، قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنَتْ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلَتْهُ،

وَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لَتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

إِزَارُ النَّبِيِّ ﷺ

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي سَلِيطٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَأُكَلِّمُهُ فِي سَبِيٍّ أُصِيبَ لَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِذَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَحَلَقَةً قَدْ أَطَافَتْ بِهِ، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ عَلَيْهِ إِزَارٌ قَطِرٌ لَهُ غَلِظٌ " حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ .

إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَمَا كَانَ أَسْفَلَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ

عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "... وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَلَا حَرَجَ - أَوْ لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ، مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

كراهة لبس السراويل بدون إزار

لا بُدَّ أَنْ تَكُونَ لَنَا هَيْئَةً نَعْرِفُ بِهَا أَنَّنا مُسْلِمُونَ وَأَنَّنا أُمَّةٌ لَهَا حَضَارَةٌ وَنِظَامٌ

الباب الثاني

ونتميز بها عن الكفار ونفتخر ونعتز بديننا وبرسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أخرج من العرب الجاهليين أمة لها كيان ونظام وحكم وسياسة وإدارة فاقت كل نظام سابق، وحكمت أقوى الأمم من الفرس والروم.

تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيضَ لِحَاهُمْ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمُّوْا وَصَفِّرُوْا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرَّوْنَ وَلَا يَأْتِرُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَسَرَّوْا وَاتَّرِزُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَخَفُّوْنَ وَلَا يَتَّعِلُّوْنَ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَتَخَفُّوا وَانْتَعِلُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَقْضُونَ عَثَانِيَهُمْ وَيُوفِّرُونَ سِبَالَهُمْ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قُضُوا سِبَالَكُمْ وَوَفِّرُوا عَثَانِيَكُمْ وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ" رواه أحمد بإسناد صحيح .

البدلة العسكرية ليست من زي الإسلام

البدلة العسكرية ليست من زي الإسلام، ولم يعرفها سلف الأمة، فلم يرتدي صلى الله عليه وسلم البنطال ولا صحابته ولا تابعيهم ولم تعرفه الخلافة الأموية ولا العباسية بل الجميع تتقزز أنفسهم منه لعلمهم أنه من زي الإفرنج إخوان القردة والخنازير فصدر الأمة ربّاهم محمد صلى الله عليه وسلم على بغض

الكفار وبغض ما هو من خصائصهم وأمر بمخالفتهم في جميع ما اختصت به تلك الأمم الملعونة، وحرّم التشبه بهم

هذه البدلة العسكرية اعتبرها كفنك

بلغ بهم الهوس والحمق إلى أن قالوا: "اعتبر هذه البدلة كفنك"! ولا تكاد تخلوا محاضرة من مثل هذا الكلام، ونعم قد مات كثير بها ودفن بها ولكن بئست البدلة، وبئس الكفن هي، وبؤساً لمن كُفّنَ بها، وأُفٍّ من ذلك الفويسق، والذي لطالما لهج بذلك، يظن أنه قد أبلغ في التعبير، وبلغ غاية في التوعية، وما يعلم أنه قد ضلّ بجهله، وأضل غيره، وعظم الكفار، بتعظيمه لملابسهم، وحقّر الدين بمخالفته تعاليمه، وإرشاداته، أترضى أيها الفويسق أن تموت وهي عليك وقد سمعت سيد بني آدم وخاتم الرسل يقول: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا» رواه أبو داود والحاكم وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ خُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ" رواه البخاري.

قال صاحب عمدة القاري شرح صحيح البخاري في الجمع بين حديث أبي

الباب الثاني

سعيد وحديث ابن عباس هذين وما في باهما، "قلت: أُجِيبَ بِأَنَّهُمْ يَعْثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ فِي ثِيَابِهِمُ الَّتِي يَمُوتُونَ فِيهَا، ثُمَّ عِنْدَ الْحَشْرِ تَنْثَارُ عَنْهُمْ ثِيَابُهُمْ فَيَحْشَرُونَ عُرَاةً أَوْ بَعْضُهُمْ يَأْتُونَ إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ عُرَاةً ثُمَّ يَكْسُونَ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ".

* فَيَا أَخِي الْعَسْكَرِيُّ أَمَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ كَفَنُكَ كَكَفَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: "كَفَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ سُحُولِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ".
* أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَعْمَلَ بِإِرْشَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنَ الْوَجْهَيْنِ.

* وَأَنْتَ أَيُّهَا الْفُؤَيْسِقُ هَلْ تَظُنُّ أَنَّ أَوْلَئِكَ الْوَاقِفِينَ أَمَامَكَ كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسْنَدَةٌ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُونَ مَنَكْرًا، وَأَنْتَ تَمْدَحُ أَمَامَهُمُ الْجِيُوشَ الْأَمْرِيكِيَّةَ وَالرُّوسِيَّةَ وَتُشْنِي عَلَى الْقَائِدِ الْبَطْلِ هِتْلَرٍ وَتَذَكِّرُ لَهُمْ أَنَّ أَوْلَئِكَ صَنَعُوا كَذَا وَصَنَعُوا كَذَا وَبَلَغَ مِنْ أَمْرِهِمْ كَذَا وَنَحْنُ لَا نَسَاوِي أَمَامَهُمْ شَيْئًا وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ سَكِينَةَ الْبَلَاءِ وَالْحَمَقُ أَتَظُنُّهُمْ إِنْ قَتَلُوا فَهُمْ كَشُهَدَاءٍ بَدْرٍ وَأَحَدٍ؟ وَالشَّهِيدُ يَدْفَنُ بِثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ بِهَا، أَنْسَيْتَ أَنَّ غَالِبَهُمْ مِثْلُكَ قِطَاعُ صَلَاةٍ مَغْمُورُونَ فِي الْمَعَاصِي مِنْ أَخْمَصِ أَقْدَامِهِمْ إِلَى شَعْرِ رُؤُوسِهِمْ؟ أَنْسَيْتَ أَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْمَرْتَبَ؟ لَا هُمْ حَوْلَ الطَّاعَةِ وَلَا الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ

يُقَاتِلُ شُجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" متفق عليه
وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ
يَتَزَوَّجُهَا فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةٍ يَقُولُ: أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَزْوِ وَأَنَا شَيْخٌ
كَبِيرٌ لَيْسَ لِي خَادِمٌ فَالْتَمَسْتُ أَجِيرًا يَكْفِينِي فَوَجَدْتُ رَجُلًا سَمَّيْتُ لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ
فَلَمَّا حَضَرَتْ غَنِيمَةٌ أَرَدْتُ أَنْ أُجْرِيَ لَهُ سَهْمَهُ فَجِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَهُ فِي غَزْوَتِهِ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا دَنَانِيرُهُ الَّتِي
تَسْمَى» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. وَفِي رَوَايَةٍ: «لَا أُجْرَ لَهُ فِي غَزَاتِهِ إِلَّا
الْثَلَاثَةُ الدَّنَانِيرُ».

فهذه الثياب خزي في الدنيا لأنها تُحَجِّمُ الْعَوْرَةَ فتظهر حجم العورة وكذلك في
الآخرة يلقي صاحبها ربه وهو عليه غضبان لماذا عصى أمره وخالف أمر رسوله
صلى الله عليه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل والله المستعان .

إلزام الجندي بِكَيِّ الثياب يومياً أو في كل خميس

نعم إن الله جميل يحب الجمال:

الباب الثاني

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ». رواه مسلم .

وَيُحِبُّ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ:

عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْ لَكَ مِنْ مَالٍ ؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ الْإِبِلِ، وَمِنْ الْخَيْلِ، وَالرَّقِيقِ، قَالَ: " فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا فَلْيُرْ عَلَيْكَ " رواه أحمد بإسناد على شرط مسلم وفي رواية: ((إِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا؛ فَلْيُرْ عَلَيْكَ))، وصححه الألباني.

لكن هذه البدلة:

أولاً: ليست جمالا، وكيف تكون جمالا وهي تظهر حجم العورة، وتحمل لابسها على الكبر، والغرور، والغطرسة، وذلك كله من عمل الشيطان روى الطبري وابن وهب أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَكِبَ بَرْدُونًا، فَجَعَلَ يَتَبَخَّرُ بِهِ، فَجَعَلَ لَا يَضْرِبُهُ فَلَا يَزْدَادُ إِلَّا تَبَخُّرًا، فَتَزَلَّ عَنْهُ، وَقَالَ: مَا حَمَلْتُمُونِي إِلَّا عَلَى شَيْطَانٍ، مَا نَزَلْتُ عَنْهُ حَتَّى أَنْكَرْتُ نَفْسِي " قال ابن كثير. إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

ثانياً: قد ذم من يكثر التمشط والتدهن ويكون هذا دأبه وديدنه أو يجعله من

الأمر التي لا بد منها بل إن تيسر فيها ونعمت وإن لم فلا يعاب على من لا

يفعل ذلك "

عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِجَانَ: «يَا عُبَيْدُ بْنُ فَرْقَدٍ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أَبِيكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أُمِّكَ، فَاشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبِعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنْعَمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشَّرْكِ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لَبُوسِ الْحَرِيرِ»، قَالَ: إِلَّا هَكَذَا، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْصَعِيهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ وَضَمَّهُمَا" رواه مسلم .

وَفِي رُؤَايَةٍ: أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " اخْشَوْشُوا ، وَاخْشَوْشُوا وَاخْلَوْلِقُوا وَتَمَعَّدُوا ، كَأَنَّكُمْ مُعَدَّةٌ ، وَإِيَّايَ وَالتَّنْعَمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ " . وَقَوْلُهُ: «وَاخْشَوْشُوا» يَقُولُ: الْبَسُوا الْخُلُقَانَ وَالْخَشِينَ «وَاخْشَوْشُوا» كُلُّوا الْعَلِيطَ مِنَ الطَّعَامِ، "واخلولقوا" قريب من معنى اخشوشنوا، وكأن المعنى البسوا الثياب الخليفة. فَهَاهُمْ عَنْ زِيَّ الْعَجَمِ وَمِنْهُ التَّنْعَمُ ، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّمَعَّدِ وَهُوَ الْعَيْشُ الْخَشِنُ الَّذِي تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ. أَيُّ: اصْبِرُوا عَلَى عَيْشٍ مُعَدَّةٍ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ وَهُوَ مُرْتَجَلٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ، فعلى المسلم أن يجاهد نفسه للبعد عن الترفه والتنعيم في المطعم والملبس والمسكن ونحوها قاصدا بذلك كف النفس عن الفخر والتكبر وسالكا سبيل التواضع والزهد فإن من فعل ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان مضرب المثل في الزهد والإعراض عن الدنيا وملذاتها مع تمكنه من التمتع بها، فقد كان صلى الله عليه وسلم ينام على حصير

الباب الثاني

يؤثر في جنبه، ويمكث الشهرين فأكثر لم توقد في بيته نار بل كان طعامه التمر والماء، ولم يشبع من خبز الشعير حتى توفاه الله ومن فعل ذلك تأسياً أُجِرَ. وفي سنن أبي داود عن أبي أمامة قال ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تسمعون ألا تسمعون إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان يعني التقحل. وصححه الشيخ الألباني.

والبذاذة: قال ابن القيم رحمه الله هي: سوء الهيئة والتجوز في الثياب ونحوها. **وقال المناوي في فيض القدير:** (البذاذة) بفتح الموحدة وذالين معجمتين قال الراوي: يعني التقحل بالقاف وحاء مهملة رثاءة الهيئة وترك الترفه وإدامة التزين والتنعم في البدن والملبس إثارة للخمول بين الناس (من الإيمان) أي من أخلاق أهل الإيمان إن قصد به تواضعا وزهدا وكفا للنفس عن الفخر والتكبر لا إن قصد إظهار الفقر وصيانة المال، وإلا فليس من الإيمان من عرض النعمة للكفران وأعرض عن شكر المنعم المنان، فالحسن والقبح في أشباه هذا بحسب قصد القائم بها، إنما الأعمال بالنيات. انتهى.

وفي مسند الإمام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم لما أرسل معاذ بن جبل قال له: إياك والتنعم، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين. وصححه الشيخ الألباني. وفي صحيح ابن حبان عن عبد الله بن المغفل، قال: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غَبًّا" وإسناده على شرط الشيخين وهو في

الصحيحة (٥٠١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَقِيقٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِلًا بِمِصْرَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَإِذَا هُوَ شَعَثُ الرَّأْسِ مُشَعَانٌ. قَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُشَعَانًا وَأَنْتَ أَمِيرٌ؟ قَالَ: «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَانَا عَنِ الْإِرْفَاهِ». قُلْنَا: وَمَا الْإِرْفَاهُ؟ قَالَ: «التَّرَجُّلُ كُلُّ يَوْمٍ» رواه النسائي وصححه الألباني الصحيحة (٥٠٢).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ حُلَلِ الْإِيمَانِ: يَعْنِي مَا يُعْطَى أَهْلُ الْإِيمَانِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ " رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وفي المصنف لابن أبي شيبة: عن ابن عمر قال: لا يصيب أحد من الدنيا إلا

نقص من درجاته عند الله، وإن كان عليه كريما.

*** ومن مسخ الفطر** أن يُعتقد أن هذه البدلة من أسباب النصر، ومتى كانت

المعاصي من أسباب النصر؟؟ وأعظم دليل على بطلان هذه الخرافة، أن الرافضة في هذه الأيام يهينون هذه البدلة وأصحابها في صعدة ويسفكون دماءهم في كل سهل وجبل، ولم تمنحهم هذه البدلة نصرا، مع أن ثياب أولئك الروافض يتقزز من يراها، صدورهم كأنها بيوت غربان من آثار بزق الشمة! وأفواههم كأنها غُرْفُ تفتيش مجاري .

الجندي مثل كبش العيد موعود للتذبح

لقد تردد على مسامعنا كثيرا من كثير من الضباط قولهم: "الجندي مثل كبش العيد موعود للتذبح" وما أظنهم إلا قد صدقوا في هذه العبارة فإن معسكرات المسلمين اليوم صارت مزارع أغنام تأكل وتشرب وتسمن لتذبح أو تباع، لا صلاة، ولا صيام، ولا شيء من الطاعات: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، يربّون في المعسكرات حيوانات لكنها بصورة الإنسان، وأما الطبيعة فطبيعة الحيوان، فمنهم من يشبه الأغنام وهم جمهورهم، ومنهم من يشبه الأبقار، ومنهم من يشبه الجمال، ومنهم من يشبه الحمير، ومنهم من يشبه الكلاب، ومنهم من يشبه الثعالب، ومنهم من يشبه الهرر، ومنهم من هو إنسان مسلم بإسلامه عاص لله بمعاصيه منها خضوعه للقانون وتشبه بالكفار وغير ذلك مما لا يخلو منها عسكري قطُّ، فليس لهم هم إلا المأكل والمشرب وكيف يحصلون على قيمة السجارة وقيمة القات، لا يعرفون لماذا خلقهم الله تعالى، ولا لماذا يقاتلون، ولا لماذا يقتلون ويقتلون، أكثرهم عابد لهواه وللدنيا حلت عليه دعوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعِنَانَ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،

أشعث رأسه، مُغْبَرَّة قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لا يُتَابَعُ الْأَمِيرُ عَلَى بَاطِلٍ

قال شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله تعالى: (لا يُتَابَعُ الْأَمِيرُ عَلَى بَاطِلٍ):

وذكر حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ بِمَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ بَرَاءً وَمَنْ أَمْسَكَ يَدَهُ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» رواه أبو يعلى الموصلي وصححه

العلامة الوادعي رحمه الله تعالى، كما في الجامع الصحيح (٣١٦١)

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»، أَيُّ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ، رواه مسلم .

فمن كرهه بقلبه ولم يستطع إنكاراً بيده ولا لساناً فقد برأ من الإثم ، وأدى وظيفته ، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ومن رضي بفعالهم وتابعهم فهو العاصي .

رابعاً : التصوير لقطع البطاقة

حكمه:

جميع الصور محرمه ما كان لها ظل وما ليس لها ظل المرسومة باليد أو الملتصقة بالآلة ولا دليل على التفريق لأنها كلها صور والأدلة تحرم الصور عموماً

ذكر الدلة تحريم التصوير

قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين: باب تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وستر وعمامة و ثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصور.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ" متفقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ

يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ،" قَالَتْ: فَقَطَعْنَاهُ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ. متفقٌ عليه.

"الْقِرَامُ" بِكسْرِ الْقَافِ، هُوَ: السِّتْرُ. "وَالسَّهْوَةُ" بفتح السين المَهْمَلَةِ وَهِيَ: الصُّفَّةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ، وَقِيلَ: هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ فِي الْحَائِطِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذَّبُ فِي جَهَنَّمَ" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَاضْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ. متفقٌ عليه. وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا، كُلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ" متفقٌ عليه.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ" متفقٌ عليه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً" متفقٌ عليه.

وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ" متفقٌ عليه.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ

الباب الثاني

فَلَقِيَهُ جَبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ. فَقَالَ: إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ. رواه البخاري.

"رَأَتْ": أَبْطَأَ، وهو بالثاء المثلثة.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، قَالَتْ: وَكَانَ بِيَدِهِ عَصًا، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: "مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ" ثُمَّ التَفَتَ، فَإِذَا جَرُّو كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ. فَقَالَ: "مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ؟" فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَعَدْتَنِي، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي" فَقَالَ: مَنْعَنِ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ" رواه مسلم.

الأمر بطمس الصور

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْ لَا تَدْعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ. رواه مسلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ،

وَيَقُولُ: "﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾" [الإِسْرَاءُ : ٨١] ،

﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سَبَأُ : ٤٩] " متفق عليه

وفي رواية: "دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةٍ نُصِبَ فَجَعَلَ يَطْعُمُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} [سَبَأُ : ٤٩] .

لعن المصورين

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاشِمَةَ

وَالْمُسْتَوْشِمَةَ، وَآكَلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبَغِيِّ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ» رواه البخاري.

كل من يصور ذات روح ففي النار

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أَصَوِّرُ هَذِهِ الصُّوَرِ، فَأَقْتَنِي فِيهَا، فَقَالَ لَهُ: اأَذْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: اأَذْنُ مِنِّي، فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ: أُتْبِئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ» وَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ» رواه مسلم.

الباب الثاني

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنِّي رَجُلٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صُنْعَةِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ؟ قَالَ: فَإِنِّي لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُعَذِّبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسْنَدٌ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ فِيهَا أَبَدًا" قَالَ: فَرَبَا لَهَا الرَّجُلُ رُبُوءَ شَدِيدَةٍ، فَاصْفَرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَيْحَكَ، إِنَّ أَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ وَكُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ" رواه البخاري وأحمد وغيرهما.

إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصوّرون

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ" متفقٌ عليه. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» رواه البخاري. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُورٌ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ثُمَّ تَنَاولَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ، وَقَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ» رواه البخاري.

ورواه مسلم بلفظ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ

الله»

والمتصور عاصي

قال الإمام الوادعي رحمه في كتابه: (حكم تصوير ذوات الأرواح) بعض

المتحذلقين من ذوي الأهواء يقول: الوعيد على الصور، وخير لمثل هذا أن يعترف بالمعصية من أن يتحیل على إبطال شرع الله. فيقال له: أليس الرسول صلى الله عليه وسلم يقول من حديث أبي سعيد قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» رواه مسلم.

أوليس الله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]؟

أوليس الله سبحانه وتعالى يقول في ناقة صالح عليه السلام

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّوْهَا﴾ [الشمس: ١٤]

والعاقر واحد؟ وأنت يا هذا أأست تعلم أن التصوير كبيرة وأنت تتصور وتعين

المصور بالمال؟ أوليس الواجب عليك أن تكسر آلة التصوير؛ وإن لم تستطع

كسرها تنكر بلسانك فإن لم تستطع الإنكار بلسانك تنكر بقلبك؟! والله

المستعان.

الصور الاضطرارية

قال الإمام المجدد مقبل الوادعي رحمه الله تعالى: "إذا كان الشخص مضطراً لجواز سفر، سواء كان لحج أو غيره من الأسفار اللازمة أو بطاقة شخصية أو تصريح عمل أو نقود فالإثم على الحكومات التي اضطرتك إلى هذا. وحد الضرورة هنا: أن تتعطل بترك التصوير مصالحك التي هي واجبة عليك. وأما الصور التي تطلب من طالب العلم أو من العسكري فليست بضرورية لأنه يمكن أن يترك الطالب طلب العلم في المدرسة، ويطلب العلم عند العلماء في المساجد، والعسكري ممكن أن يحترف ويترك العسكرية ومن المنكر: أن نرى صور العلماء في الجرائد والمجلات، وأنكر من هذا صور البطاقات الانتخابية التي هي وسيلة إلى الديمقراطية الطاغوتية، وأنكر من هذا صور النساء في الانتخابات.

ومنكر عظيم: أن يقوم المحاضر في المساجد يحاضر الناس والمصورة موجهة إليه وكذا تصوير الحجاج بمنى وعرفة ووضع آلة التصوير على مسجد عرفة والمسجد الحرام وغيرهما من تلكم المشاعر العظيمة. والبت المباشر داخل في التحريم فهو يعتبر صور، والناس يسمونها صورة فهي محرمة والتقاط صور الداخل من الباب، أو المتسلق على الجدار كذلك

أيضاً". اهـ المراد من كلامه رحمه الله تعالى المصدر السابق (ص ٦٤) .

وفي جواب اللجنة على السؤال رقم (٤٦٧٩): "لا يجوز الاحتفاظ بالصور ولو غير معلقة على الجدران أو غيرها إلا في تابعة أو جواز سفر أو نقود أو نحو ذلك مما تدعو إليه الحاجة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: «لا تدع صورة إلا طمستها» رواه مسلم .

في جواب اللجنة الدائمة على السؤال رقم (٦١٢٧): "وجعل صور ذوات الأرواح في الحيطان ونحوها حرام كذلك. والصلاة في المكان الذي فيه تلك الصور غير جائزة إلا للضرورة، وهكذا الصلاة في الملابس التي تشتمل على صور لحيوان لا تجوز، لكن لو فعله صحت مع التحريم، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه لما رأى سترا عند عائشة فيه تصاوير غضب وهتكه وقال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال: أحيوا ما خلقتم» رواه مسلم .

وفي جواب فتوى رقم (٣٠٥٩): "تصوير ذوات الأرواح وتعليق صورها حرام، سواء كانت صوراً مجسمة أو غير مجسمة، وسواء كانت للوجهاء من الملوك والعلماء والصالحين أم كانت لغيرهم؛ لعموم الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اهـ.

وقالوا: "فبيع آلة التصوير لمن يستعملها في التصوير المحرم حرام" اهـ. ومن تأكيد هذه المعصية على الجيش جعلوا صورة ذلك الطير على جبين كل

عسكري وعلى أكتاف بعض الضباط وعلى صدور بعض الوحدات وعلى
أحزمة بعض الجنود مع أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة أي ملائكة
الرحمة ولا ترافق صاحب الصورة أيضا والله المستعان.

ملائكة الرحمة لا تصحب الجنود ولا تدخل مساكنهم

إن الجيش بأمر الحاجّة إلى تأييد الله له بملائكته لتحقيق النصر على الأعداء
وغير ذلك مثله مثل جميع المؤمنين وأشدّ لكن أنّى له ذلك وهو مملوء صور
والأحاديث تنص على أن الملائكة لا تجتمع مع الصور أعني ملائكة الرحمة
أما الموكلين بكتابة الحسنات والسيئات فلا يفارقون العبد.

عن أبي طلحة الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تدخل
الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا تماثيل" متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: واعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،
جبريل عليه السلام ، في ساعة أن يأتيه ، فجاءت تلك الساعة ولم يأتِه ! قالت :
وَكَانَ بِيَدِهِ عَصَاً ، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : ((مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ
)) ثُمَّ التَفَتَ ، فَإِذَا جَرُّوْهُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ . فقال : ((مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ ؟
)) فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ - عليه السلام - ،
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((وَعَدْتَنِي ، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي

((فَقَالَ : مَعْنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه مسلم .

خامساً: أكل لحم الدجاج المستورد من بلاد الكفار

وفي أول أيام التجنيد يتغذى الجندي غالباً على لحم دجاج مستورد من بلاد الكفار!

حكم أكل هذا اللحم

الذي عليه المحققون من أهل العلم هو حرمة هذا الدجاج المستورد من بلاد الكفار ومستندهم في ذلك شهادة العدول أن هذه الدجاج تصعق صعقاً بالكهرباء حفاظاً على الوزن ببقاء الدم فيها فإن كانت مصدرة إلى بلد مسلم قطعوا رأسها بعد ذلك وإن لم أبقوا تلك الرؤوس عليها وقد ذكر بعضهم أنه وجد دجاجاً لم يزل رأسها كذلك فعلى هذا فهي محرمة لما وفي الصحيحين عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ إِنَّا تَرَجُّوْهُ ، أَوْ نَخَافُ أَنْ نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا ، وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدَى ، أَفَنَذْبَحُ بِالْقَصَبِ ؟ قَالَ : " مَا أَنْهَرَ الدَّمَ ، وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُوهُ ، لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ : أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ " متفق عليه .

فلم ينهروا دماً ولم يسموا الله عليها والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ

يُذَكِّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

فشرط جواز أكل الذبيحة

١- أن ينهار دمها .

٢- أن يسم الله عليها

٣- أن لا تذبح بعظم ولا سن ولا ظفر .

فهذه الدجاج موقوذة حرمها الله في كتابه قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ

وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ [المائدة : ٣] ،

وَالْمَوْقُوذَةُ - هِيَ الَّتِي تَضْرَبُ بِشَيْءٍ ثَقِيلٍ غَيْرِ مُحَدَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ .

وأيضاً الدم محرم، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ [المائدة : ٣] .

قال ابن كثير مبين أن الدم المذكور بالآية هو الدَّمُ الَّذِي يَسِيلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ .

وَكَانَ الْأَعْرَابُ فِي الْبَادِيَةِ إِذَا جَاعُوا فِي الصَّحَرَاءِ يَأْخُذُونَ شَيْئًا مُحَدَّدًا مِنْ عَظْمٍ
أَوْ نَحْوِهِ فَيَفْصِدُونَ بِهِ حَيَوَانًا فَيَجْمَعُونَ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ دَمٍ فَيَشْرَبُونَهُ، فَحَرَّمَ اللَّهُ
ذَلِكَ .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : أَحَلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالسَّمَكُ وَالْجَرَادُ ،

وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ . (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ) .

قال الأعشى في قصيدته التي ذكرها ابن إسحاق :

وإياك والميتات لا تقربنَّها *** ولا تأخذن عظمًا حديدًا فتفصدا

وذا النصب المنسوب لا تأتينه *** ولا تعبد الأصنام والله فاعبدا

قال الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: "فقد اطلعت على الفتوى

التي نشرت في جريدة المسلمين بالعدد ١٤ في ٢١ ٨ ١٤٠٥ هـ لفضيلة الشيخ

يوسف القرضاوي ، وقد جاء فيها ما نصه: "اللحوم المستوردة من عند أهل

الكتاب كالدجاج ولحوم البقر المحفوظ مما قد تكون تذكيته بالصعق

الكهربائي ونحوه حل لنا ما داموا يعتبرون هذا حلالاً مذكي .. إلخ " اهـ .

وأقول هذه الفتوى فيها تفصيل مع العلم بأن الكتاب والسنة قد دلاً على حل

ذبيحة أهل الكتاب ، وعلى تحريم ذبائح غيرهم من الكفار قال - تعالى: ﴿الْيَوْمَ

أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ

لَهُمْ﴾ [النَّاسِ: ٥] فهذه الآية نص صريح في حل طعام أهل الكتاب وهم اليهود

والنصارى وطعامهم ذبائحهم ، وهي دالة بمفهومها على تحريم ذبائح غيرهم

من الكفار ، ويستثنى من ذلك عند أهل العلم ما علم أنه أهل به لغير الله ، لأن ما

أهل به لغير الله منصوص على تحريمه مطلقاً لقوله - تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ

لَكُمْ الطَّيِّبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾

[النَّاسِ: ٥] . وأما ما ذبح على غير الوجه الشرعي كالحيوان الذي علمنا أنه مات

بالصعق أو بالخنق ونحوهما فهو يعتبر من الموقوذة أو المنخنقة حسب الواقع

سواء كان ذلك من عمل أهل الكتاب أو عمل المسلمين، أو ضرب وإدراك حيا

وذكرى على الكيفية الشرعية فهو حلال ، قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ

وَالْمُتَرَدِّيَّةُ وَالَّتَطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴿٣٠﴾ [المائدة : ٣٠] . فدلّت الآية على تحريم الموقودة

والمنخقة وفي حكمهما المصعوقة إذا ماتت قبل إدراك ذبحها ، وهكذا التي تضرب في رأسها أو غيره فتموت قبل إدراك ذبحها يحرم أكلها للآية الكريمة المذكورة ، وبما ذكرنا يتضح ما في جواب الشيخ يوسف - وفقه الله - من الإجمال ، أما كون اليهود أو النصارى يستجيزون المقتولة بالخنق أو الصعق فليس ذلك يجيز لنا أكلهما كما لو استجازه بعض المسلمين ، وإنما الاعتبار بما أحله الشرع المطهر أو حرمه ، وكون الآية الكريمة قد جملت طعامهم لا يجوز أن يؤخذ من ذلك حل ما نصت الآية الأخرى على تحريمه من المنخقة والموقودة ونحوهما بل يجب حمل المجمع على المبين كما هي القاعدة الشرعية المقررة في الأصول .

أما حديث عائشة الذي أشار إليه الشيخ يوسف ، فهو في أناس مسلمين حُذثاء عهد بالإسلام ، وليسوا كفاراً فلا يجوز أن يحتج به على حل ذبائح الكفار التي دل الشرع على تحريمها وهذا نصه " عن عائشة - رضي الله عنها - أن قوماً قالوا للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، إن قوماً يأتونا باللحم لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا ، فقال سموا عليه أنتم وكلوه قالت وكانوا حديثي عهد بالكفر " . رواه البخاري .

والواجب النصيح والبيان والتعاون على البر والتقوى جرى تحريره ، وأسأل الله أن يوفقنا وفضيلة الشيخ يوسف وسائر المسلمين لإصابة الحق في القول والعمل إنه خير مسؤول ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .
الشيخ ابن باز " اه كلامه رحمه الله تعالى .

أقول: لقد كنتَ يا أمام رفيق بهذا المدسوس على المسلمين كذلك شيخنا الوادعي في رسالته : إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي . كان رفيقاً به لكن نقول لعل الإمامين لم يطلعا على ما صدر منه بعد مثل ما ذكر الشيخ محمد الإمام في رسالته : **(تبصير الحيارى بمواقف القرضاوي من اليهود والنصارى)** ولم يذكر كلما عند هذا الفسّيق **أقول:** لو علما ذلك لكان لهم قولاً أشد والله أعلم ، وقد ذكرنا بعض أقواله في كتابنا الآخر **(القول الجلي في العقوبات العسكرية والتوجيه المعنوي)** تحت باب **(من مميعي الولاء والبراء)** فلينظرها من شاء . والله المستعان .

فلا يجوز طاعة العلماء فيما أخطئوا به

أقول: إذا أخطأ العالم فخالف الدليل يجب ترك قوله والعمل بالدليل كائن من كان فمن أطاع العلماء والأمرأ في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أرباباً .

الباب الثاني

عن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: ﴿**اتَّخَذُوا**

أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ﴾ [التَّوْبَةِ: ٣١] فقلت له: إنا لسنا نعبدهم قال:

"أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلّون ما حرم الله، فتحلونّه؟" فقلت:

بلى. قال: "فتلك عبادتهم" رواه أحمد، والترمذي وحسنه.

وقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!!

وقال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي

سفيان، والله تعالى يقول: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ**

أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التَّوْر: ٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا

رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك.

والمقصود هنا طاعة الخاصة في تحريم الحلال وتحليل الحرام، فمن أطاع

مخلوقاً في ذلك غير الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى،

فهو مشرك، بدليل قوله تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ**﴾

[التَّوْبَةِ: ٣١]، ومن غلط يترحم عليه ويدعى له بالمغفرة، ولا يتبع في الغلط، وكل

إمام من الأئمة يقول: "**إذا صح الحديث فهو مذهبي**" ويقول: "**إذا قلت قولاً**

يخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذوا بقول رسول الله واضربوا

بقولي عرض الحائط"، قال هذا أبو حنيفة والشافعي وأحمد ومالك، وكلهم

يغلطون وكلهم يخطئون، وليس هناك أحد لا يخطئ، فإذا غلط العالم أو الكبير فإنه يترحم عليه ويدعى له ويلتمس له العذر، والخطأ مردود عليه ولا يتبع فيه، وإنما يتبع القول الصواب والقول الصحيح الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والحق أحق أن يتبع، وهذا في حق العلماء العاملين أما الضُّلَّالُ الزائغين الذين يتعمدون مخالفة الحق المبين كالقرضاوي فهؤلاء يُبْصَقُ في وجههم ويبال على أقوالهم المخالفة للحق الموضح في الكتاب والسنة هؤلاء ليسوا بعلماء بل هم عملاء. والله المستعان.

حلق الرأس من سمات الخوارج

ومن الأمور التي لا بدّ منها في هذه الفترة حلق شعر الرأس مع أن ذلك ليس بمحرم بل هو الأفضل في حق المعتمر أو الحاج فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَالْمُقَصِّرِينَ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وفي رواية في البخاري: "وَقَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «وَالْمُقَصِّرِينَ»

ولكن الذي يعاب جعل ذلك نظاماً لكل من دخل يستقبل بذلك ثم إن ذلك صار من سمات الخوارج والرافضة والتشبه بأهل المعاصي كرهه أهل العلم



الباب الثالث

التدريب العسكري في الإسلام

فضل التدريب العسكري في الإسلام :

لَقَدْ اَعْتَنَى دُنَا الْإِسْلَامِي فِي التَّرْبِيَةِ وَالْإِعْدَادِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾" [الأنفال: ٦٠]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ " رواه مسلم.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] قَالَ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ، وَسَتُكْفَوْنَ الْمُؤْنَةَ، فَلَا يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهَوْ بِأَسْهُمِهِ» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَنَظَّلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْزُمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ آبَاءَكُمْ كَانُوا رَامِيًا ارْزُمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ

بأيديهم، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟»، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ» رواه البخاري .

وَقَوْلُهُ: "يَتَّضِلُونَ" بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ أَيِ يَتَرَامُونَ وَالتَّنَاضُلُ التَّرَامِي وَفِيهِ التَّخْرِيطُ عَلَى تَعَلُّمِ الرَّمْيِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الْحَفِيَاءِ، وَأَمَدَهَا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ، وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ»، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا رواه البخاري .

وَدَّمَ مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا» رواه الطبراني وحسن الألباني .
الْمُسَابَقَةُ بَيْنَ الْإِبِلِ وَالْفِيلِ

تعلم الصناعات الحربية العسكرية وآداب المعلم والمتعلم

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فَصْلٌ: وَتَعَلَّمْ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ هُوَ مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِمَنْ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ ذَلِكَ كَانَ شَرِيكَهُ فِي كُلِّ جِهَادٍ يُجَاهِدُ بِهِ لَا يُنْقَضُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْأَجْرِ شَيْئًا كَالَّذِي يَقْرَأُ

الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُ الْعِلْمَ. وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يُحْسِنَ نِيَّتَهُ فِي ذَلِكَ وَيَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ يَنْصَحَ لِلْمُتَعَلِّمِ وَيَجْتَهِدَ فِي تَعْلِيمِهِ وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَعْرِفَ حُرْمَةَ أَسْتَاذِهِ وَيَشْكُرَ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ وَلَا يَجْعَدَ حَقَّهُ وَلَا يُنْكِرَ مَعْرُوفَهُ" اهـ .

تعاون المعلمين على البر والتقوى

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: " وَعَلَى الْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَكُونُوا مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: " { الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَظْلِمُهُ } . وَقَوْلِهِ: " { مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَى وَالسَّهْرِ } . وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " { وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ } . وَقَوْلِهِ: " { الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ } وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " { لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا } . وَهَذَا كُلُّهُ فِي الصَّحِيحِ. وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " { أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالصَّدَقَةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فُسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ

الْحَالِقَةُ؛ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ } . وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " { تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ؛ فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا } . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " { لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ؛ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ } . وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَى الْآخِرِ وَلَا يُؤْذِيَهُ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } " اهـ مجموع الفتاوى .

لا يجوز للمعلم تحزيب الأفراد

قال شيخ الإسلام: "وَلَيْسَ لِلْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَحْزِبُوا النَّاسَ وَيَفْعَلُوا مَا يُلْقِي بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَلْ يَكُونُونَ مِثْلَ الْإِخْوَةِ الْمُتَعَاوِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢٠] ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ؛ وَمُؤَالَاةِ مَنْ يُوَالِيهِ؛ وَمُعَادَاةِ مَنْ يُعَادِيهِ بَلْ مَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ مِنْ جِنْسِ جَنْكِزْخَانَ وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ صَدِيقًا مُوَالِيًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ عَدُوًّا بَاغِيًّا؛ بَلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ وَيَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ

وَرَسُولُهُ؛ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ وَيُرْعَوْا حُقُوقَ الْمُعَلِّمِينَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَإِنْ كَانَ أَسْتَاذُ أَحَدٍ مَظْلُومًا نَصْرَهُ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَمْ يُعَاوَنْهُ عَلَى الظُّلْمِ بَلْ يَمْنَعُهُ مِنْهُ؛ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ: تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ} اهـ.

ليس للمعلم أو المتعلم أن يدعو إلى عصبية

الرابطه الحق هي رابطه الإسلام دون غيرها.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: "وَمِنْ هَدْيِ الْقُرْآنِ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، هَدْيُهُ إِلَى أَنَّ الرِّابِطَةَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ، وَأَنْ يُنَادَى بِالْإِزْتِمَامِ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا، إِنَّمَا هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ حَتَّى يَصِيرَ بِقُوَّةِ تِلْكَ الرِّابِطَةِ جَمِيعُ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ كَأَنَّهُ جَسَدٌ وَاحِدٌ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى.

فَرَبَطُ الْإِسْلَامِ لَكَ بِأَخِيكَ كَرَبَطِ يَدَكَ بِمِعْصَمِكَ، وَرِجْلَكَ بِسَاقِكَ. كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنِ النَّعْمَانَ، وَلِذَلِكَ يَكْثُرُ فِي الْقُرْآنِ

الْعَظِيمِ إِطْلَاقِ النَّفْسِ وَإِرَادَةِ الْأَخِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ رَابِطَةَ الْإِسْلَامِ تَجْعَلُ أَخَا الْمُسْلِمِ كَنَفْسِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ [البَقَرَةُ : ٨٤] ،

أَيُّ لَا تُخْرِجُونَ إِخْوَانَكُمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [الثَّوْر : ١٢] ، أَيُّ بِإِخْوَانِهِمْ عَلَى أَصَحِّ التَّفْسِيرَيْنِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا﴾ [الحُجُرَات : ١١] ، أَيُّ إِخْوَانَكُمْ عَلَى أَصَحِّ التَّفْسِيرَيْنِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البَقَرَةُ : ١٨٨] الْآيَةِ ، أَيُّ لَا يَأْكُلُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، وَلِذَلِكَ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» .

وَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الرَّابِطَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ الدِّينُ، وَأَنَّ تِلْكَ الرَّابِطَةَ تَتَلَاشَى مَعَهَا جَمِيعُ الرِّوَابِطِ النَّسَبِيَّةِ وَالْعَصَبِيَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المُجَادَلَةُ : ٢٢] ، إِذْ لَا رَابِطَةَ نَسَبِيَّةٍ أَقْرَبُ مِنْ رَابِطَةِ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْعَشَائِرِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التَّوْبَةُ : ٧١] الْآيَةِ ، وَقَوْلُهُ: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ } [الحُجُرَات : ١٠] ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِبَنِعَمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٠٣] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

فَهَذِهِ الْآيَاتُ وَأَمْثَالُهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النِّدَاءَ بِرَابِطَةٍ أُخْرَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَالْعَصِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْقَوْمِيَّةِ لَا يَجُوزُ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ مَمْنُوعٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.
وَمِنْ أَصْرَحِ الْأَدِلَّةِ فِي ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ قَالَ: بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [الْمُنَافِقُونَ : ٨] ، حَدَّثَنَا

الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ! فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» الْحَدِيثُ. فَقَوْلُ هَذَا الْأَنْصَارِيِّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَهَذَا الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ هُوَ النِّدَاءُ بِالْقَوْمِيَّةِ الْعَصَبِيَّةِ بَعَيْنِهِ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» يَقْتَضِي وَجُوبَ تَرْكِ النِّدَاءِ بِهَا؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «دَعُوهَا» أَمْرٌ صَرِيحٌ بِتَرْكِهَا، وَالْأَمْرُ الْمُطْلَقُ يَقْتَضِي الْوَجُوبَ

عَلَى التَّحْقِيقِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ

عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النُّور : ٦٣] ، وَيَقُولُ

لِلْبَلِيسِ: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الْأَعْرَاف : ١٢] فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مُخَالَفَةَ

الْأَمْرَ مَعْصِيَةً. وَقَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ مُوسَى فِي خِطَابِهِ لِأَخِيهِ: ﴿أَفَعَصَيْتَ
أَمْرِي﴾ [طه: ٩٣] ، فَأُطْلِقَ اسْمُ الْمَعْصِيَةِ عَلَى مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ: وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا
كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ
أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] فَدَلَّتِ
الْآيَةُ عَلَى أَنَّ أَمْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَانِعٌ مِنَ الْإِخْتِيَارِ، مُوجِبٌ
لِلْإِثْمَالِ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ أَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْأَمْرَ بِقَوْلِهِ:
«فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ»، وَحَسْبُكَ بِالنَّتَنِ مُوجِبًا لِلتَّبَاعِدِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْخُبْثِ الْبَالِغِ.
فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ عَلَى أَنَّ النَّدَاءَ بِرَابِطَةِ الْقَوْمِيَّةِ مُخَالِفٌ لِمَا أَمَرَ بِهِ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ فَاعِلَهُ يَتَعَاطَى الْمُتَنِّينَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُتَنِّينَ
حَيْثُ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [الثور: ٢٦] ، وَيَقُولُ: ﴿وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وَحَدِيثُ جَابِرٍ هَذَا الَّذِي قَدَّمْنَاهُ عَنِ الْبُخَارِيِّ
أَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ،
وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي
شَيْبَةَ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعَ
عَمْرُو جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ
رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ! وَقَالَ
الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ دَعْوَى

الْجَاهِلِيَّةِ! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ.
فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ». الْحَدِيثُ.

وَقَدْ عَرَفْتَ وَجْهَ دَلَالَةِ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى التَّحْرِيمِ، مَعَ أَنَّ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِهِ
الثَّابِتَةِ فِي الصَّحِيحِ التَّصْرِيحَ بِأَنَّ دَعْوَى الرَّجُلِ: «يَا لِبَنِي فَلَانٍ» مِنْ دَعْوَى
الْجَاهِلِيَّةِ. وَإِذَا صَحَّ بِذَلِكَ أَنَّهَا مِنْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى
الْجَاهِلِيَّةِ». وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ
الْجُيُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، وَذَلِكَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ مَنْ دَعَا تِلْكَ الدَّعْوَى
لَيْسَ مِنَّا، وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى التَّحْرِيمِ الشَّدِيدِ، وَمِمَّا يَدُلُّ لِذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَزَّى عَلَيْكُمْ بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ بِهِنَّ أَبِيهِ وَلَا تَكْنُؤَا»
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنْ عُتَيْبِ بْنِ ضَمْرَةَ
السَّعْدِيِّ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِلَفْظِ
«إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يُعْتَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ وَلَا تَكْنُؤَا» وَأَشَارَ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ
أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالضَّيَاءُ
الْمَقْدِسِيُّ عَنْ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ عَلَامَةً الصَّحَّةِ. وَذَكَرَهُ أَيْضًا
صَاحِبُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِلَفْظِ «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَزَّى». «إِلَخ»، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ
أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ عَلَامَةً الصَّحَّةِ. وَقَالَ
شَارِحُهُ الْمُتَاوِيُّ: وَرَوَاهُ عَنْهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَقَالَ

شَارِحُهُ الْعَزِيزِيُّ: هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَقَالَ فِيهِ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَجْلُونِيُّ فِي كِتَابِهِ (كَشَفُ الْخَفَاءِ وَمُزِيلُ الْإِلْبَاسِ عَمَّا اشْتَهَرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ) قَالَ النَّجْمُ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَمُرَادُهُ بِالنَّجْمِ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَجْمُ الدِّينِ الْغَزِّيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى (إِتْقَانُ مَا يُحْسِنُ مِنَ الْأَخْبَارِ الدَّائِرَةِ عَلَى الْأَلْسِنِ) فَانْظُرْ كَيْفَ سَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ النَّدَاءَ «عَزَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ» وَأَمَرَ أَنْ يُقَالَ لِلدَّاعِي بِهِ «اغْضُضْ عَلَى هِنِّ أَبِيكَ» أَيِ فَرْجِهِ، وَأَنْ يُصَرِّحَ لَهُ بِذَلِكَ وَلَا يُعَبِّرَ عَنْهُ بِالْكِنَايَةِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ قُبْحِ هَذَا النَّدَاءِ، وَشِدَّةِ بُغْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ رُؤُسَاءَ الدُّعَاةِ إِلَى نَحْوِ هَذِهِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ: أَبُو جَهْلٍ، وَأَبُو لَهَبٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَنُظَرَاؤُهُمْ مِنْ رُؤُسَاءِ الْكُفَرَةِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى نَعَصْبَهُمْ لِقَوْمِيَّتِهِمْ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ عِبَادَنَا﴾ [الْمَائِدَةِ: ١٠٤] وَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ عِبَادَنَا﴾ [البَقَرَةِ: ١٧٠]، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ - كَمَا ذَكَرْنَا آنفًا - فِي مَنْعِ النَّدَاءِ بِرَابِطَةِ غَيْرِ الْإِسْلَامِ، كَالْقَوْمِيَّاتِ وَالْعَصَبِيَّاتِ النَّسَبِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ النَّدَاءُ بِالْقَوْمِيَّةِ يُقْصَدُ مِنْ وَرَائِهِ الْقَضَاءُ عَلَى رَابِطَةِ الْإِسْلَامِ وَإِزَالَتِهَا بِالْكُلِّيَّةِ، فَإِنَّ النَّدَاءَ بِهَا حِينَئِذٍ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ: أَنَّهُ نِدَاءٌ إِلَى التَّخَلِّيِّ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَرَفْضِ الرَّابِطَةِ

السَّمَاوِيَّةَ رَفْضًا بَاتًا، عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْتَاصَ مِنْ ذَلِكَ رَوَابِطَ عَصِيَّةٍ قَوْمِيَّةٍ، مَدَارَهَا عَلَى أَنْ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ، وَهَذَا مِنْهُمْ أَيْضًا مَثَلًا. فَالْعُرُوبَةُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ خَلْفًا مِنْ الْإِسْلَامِ، وَاسْتَبْدَالُهَا بِهِ صَفَقَةٌ خَاسِرَةٌ"، اهـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تفسير الإسراء.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وَإِذَا وَقَعَ بَيْنَ مُعَلِّمٍ وَمُعَلِّمٍ أَوْ تَلْمِيزٍ وَتَلْمِيزٍ أَوْ مُعَلِّمٍ وَتَلْمِيزٍ خُصُومَةٌ وَمُشَاجَرَةٌ لَمْ يَجْزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُعِينَ أَحَدَهُمَا حَتَّى يَعْلَمَ الْحَقَّ فَلَا يُعَاوَنُهُ بِجَهْلٍ وَلَا يَهْوَى بَلْ يَنْظُرُ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ أَعَانَ الْمُحَقَّ مِنْهُمَا عَلَى الْمُبْطِلِ سَوَاءٌ كَانَ الْمُحَقُّ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ أَصْحَابِ غَيْرِهِ؛ وَسَوَاءٌ كَانَ الْمُبْطِلُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ أَصْحَابِ غَيْرِهِ فَيَكُونُ الْمُقْصُودُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحَدَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ؛ وَاتَّبَاعَ الْحَقِّ وَالْقِيَامَ بِالْقِسْطِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النِّسَاءَ: ١٣٥] يُقَالُ: لَوَى

يَلْوِي لِسَانَهُ: فَيُخْبِرُ بِالْكَذِبِ. وَالْإِعْرَاضُ: أَنْ يَكْتُمَ الْحَقَّ؛ فَإِنَّ السَّائِتَ عَنْ الْحَقِّ شَيْطَانٌ آخَرَسٌ. وَمَنْ مَالَ مَعَ صَاحِبِهِ - سَوَاءٌ كَانَ الْحَقُّ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ - فَقَدْ حَكَمَ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ وَخَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِهِمْ أَنْ يَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً مَعَ الْمُحَقِّ عَلَى الْمُبْطِلِ فَيَكُونُ الْمُعْظَمُ عِنْدَهُمْ مَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُقَدَّمُ عِنْدَهُمْ مَنْ قَدَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمَحْبُوبُ عِنْدَهُمْ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَالْمُهَانُ عِنْدَهُمْ مَنْ أَهَانَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِحَسَبِ مَا يُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولُهُ لَا
بِحَسَبِ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ؛ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ
لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ. فَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي عَلَيْهِمْ اعْتِمَادُهُ. وَحِينَئِذٍ فَلَا حَاجَةَ إِلَى
تَفَرُّقِهِمْ وَتَشْيِيعِهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا
لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ قَدْ عَلَّمَهُ
أُسْتَاذٌ عَرَفَ قَدْرَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ وَشَكَرَهُ. .. إلخ " اهـ مجموع الفتاوى.



الباب الرابع

المرحلة الأولى من التدريب

هذه المرحلة يتلقى بها الجندي أنواعا من التدريبات، وإن شئت قلت أنواعا من الملهيات، عن الطاعات، وضياح الأوقات، وإن شئت قلت أنواعا من العقوبات الموجهات، التي تورث الخزي يوم القيامة والحسرات:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْطُهُ: "اعْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ

سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ" رواه

الحاكم في مستدركه وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ

يُخَرِّجَاهُ» وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم وصححه الألباني.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نِعْمَتَانِ

مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصُّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" رواه البخاري.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اِحْرِصْ عَلَى مَا

يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ

كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ» رواه

مسلم .

فَالَّذِي يُفَارِقُ طَرِيقَ الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ، وَيَسْلُكُ طَرِيقًا أُخْرَى غَيْرَ سَبِيلِ الرَّسُولِ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَدَمَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ، وَعَضَّ عَلَى يَدَيْهِ حَسْرَةً وَأَسَفًا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۖ﴾ (٧) يَوَيْلَ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٩﴾﴾ [الفرقان : ٢٧ - ٢٩] وَنَالَ الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ مِنَ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الْقَائِلِ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۖ﴾ (١١)﴾ [النساء : ١١٥] أَيْ: مَنْ سَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ جَازَيْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ، بَأَن نَحْسَنَهَا فِي صَدْرِهِ وَنُزَيِّنَهَا لَهُ - اسْتَدْرَاجًا لَهُ - كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثَ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۖ﴾ [القلم : ٤٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۖ﴾ [الصَّف : ٥] ثُمَّ يَجْعَلُ اللَّهُ النَّارَ مَصِيرَهُ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْهُدَى لَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَّا إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿* أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ﴾ (١٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿١٣﴾﴾ [الصافات : ٢٢ - ٢٣]، وَقَالَ: ﴿وَرَعَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۖ﴾ (١٤)﴾ [الكهف : ٥٣] فَإِيَّاكَ هَذَاكَ اللَّهُ وَسُلُوكَ غَيْرَ طَرِيقِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَصِيرُ فِي شِقِّ

وَالشَّرُّ فِي شِقِّ، فَإِنْ تَعَمَّدَتْ ذَلِكَ بَعْدَمَا ظَهَرَ لَكَ الْحَقُّ وَتَبَيَّنَ وَاتَّضَحَ فَلَا تُلَمَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ لَهُ ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النِّسَاء : ١١٥] ، والله المستعان.

وفي هذا الباب:

- ١- تعليم المشية العسكرية.
- ٢- تعلم التحية العسكرية.
- ٣- تعظيم الرتب العسكرية.
- ٤- القيام للضابط.
- ٥- تعظيم البدلة العسكرية.
- ٦- تشييع جنائز الشهداء.
- ٧- تحية العلم والسلام الوطني.

أولاً: تعلم المشية العسكرية.

لقد حرم الله ورسوله الكبر والترفع على عباده المؤمنين فذم تعالى أن يترفع عبده على أخيه ويعتقد أنه أفضل منه وأعلى قدرا ومنزلة وأنه فوق الناس أو أن له فضلا عليهم، وكذا الإعجاب وهو أن يرى الإنسان عمله فيعجب به ويستعظمه ويستكثره فالإعجاب يكون في العمل والكبر في النفس وكلاهما خلق ذميم.

والكبر نوعان: كبر على الحق وكبر على الخلق وقد بينهما صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث المتفق على صحته : "الكبر بَطَرُ الحق، وَغَمَطُ الناس" فبطر الحق يعني رده والإعراض عنه ، وعدم قبوله. وغمط الناس يعني احتقارهم وازدراءهم، وألا يرى الناس شيئاً ويرى أنه فوقهم. وقد جمع ذلك كله الجنود فإنهم يتلقون في ميدان التدريب عن مدربيهم أن الجندي يجب أن يكون له مشية خاصة على الناس تليق به وبما يلبسه من ثياب الجيش فينفخونهم وينفثون في روعهم أن الجندي إذا مشى في الشارع ليس هو كمن حوله من الناس بل هو أعلى وأرفع ويقولون: أنه لو مشى بهدوء وتواضع وعليه السكينة والوقار يكون بذلك قد أهان البدلة العسكرية، وكأنَّ ثياب الكفار لا يليق معها إلا ذلك، وأن من خالف المسلمين في زيهم، لا بدَّ أن يخالفهم في مشيهم وهدْيهم، ولهذا فإنك ترى العسكري وخاصة البادئ، الذي يظن أنما يسمعه منهم هو قرآن يتلى، يمشي في الشارع وأليته تضطرب كاضطراب المنخل بين يدي الناخلة، - وما أقز ذلك خاصة لو كان كبير الإليتين - يضرب برجله الأرض شامخاً برأسه، يده كأنها ذيل حمار في مكان كثير الذباب والحشرات، لا تكاد تستقر، لا يُسَلِّم ولا يلتفت إلا قليلاً !

خَدَعُوها بقولهم حَسَناءُ	***	والغواني يغرَّهنَّ الثناءُ
ما تراها تناست اسمي لما	***	كثرت في غرامها الأسماء
إن رأني تميل عني كأن لم	***	تك بيني وبينها أشياء

فَتَوَاضَعُ هَذَاكَ اللَّهُ فَإِنَّكَ قَدْ بَنَيْتَ عَلَى غَيْرِ عَقْلٍ صَحِيحٍ، وَلَا تَقُلْ صَحِيحٍ صَرِيحٍ، بَلْ بِمُجَرَّدِ الرَّأْيِ وَالْهَوَى، تَوَاضَعُ هَذَاكَ اللَّهُ فَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَنَعِيمَهَا الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، جَعَلَهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ، الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ، وَلَا فَسَادًا قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾

[الْقَصص: ٨٣] أَي: تَرْفَعًا عَلَى خَلْقِ اللَّهِ وَتَعَاظِمًا عَلَيْهِمْ وَتَجَبُّرًا بِهِمْ، وَلَا فَسَادًا فِيهِمْ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ» رواه مسلم.

* وَلَا تَجْرِي وِرَاءَ الضَّلَالِ الْجُهَالِ الْمُقَلِّدِينَ فَإِنَّمَا يَدْعُونَ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كَتَبَ

عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ [الحج: ٣ - ٤]

فَتَكُونُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْبِدْعِ، الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْحَقِّ، الْمُتَّبِعِينَ لِلْبَاطِلِ، الَّذِينَ يَتْرُكُونَ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَيَتَّبِعُونَ أَقْوَالَ رُءُوسِ

الضَّلَالَةِ، الدُّعَاةِ إِلَى الْبِدْعِ بِالْأَهْوَاءِ وَالْآرَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٥﴾ ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ

سَبِيلَ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١١﴾ ﴿[الحج : ٨ - ١٠] .

* وَهَوْنٌ عَلَى نَفْسِكَ هَذَاكَ اللَّهُ ﴿١٢﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴿[الإسراء : ٣٧] وَكُنْ مِنْ ﴿١٣﴾ عِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿١٦﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٢٧﴾ ﴿[الفرقان : ٦٣ - ٦٧]

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمْثَالِ الذَّرِّ، فِي صُورِ النَّاسِ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُ: بُؤْسٌ، فَتَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ " رواه أحمد بإسناد حسن .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مَرَجُلٌ جُمَّتْهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري . وفي لفظ لمسلم: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبَرَدَاهُ، إِذْ خَسَفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» .

فَإِيَّاكَ يَا أَخِي الْعَسْكَرِيُّ أَنْ تَكُونَ عَائِلًا مُسْتَكْبِرًا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانَ، وَمَلِكُ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ" رواه مسلم .

ظهور هذه المشية من علامات الفتن

لَقَدْ نَهَى اللَّهُ عِبَادَهُ عَنْ أَنْ يُعْرِضَ أَحَدُهُمْ بِوَجْهِهِ عَنِ النَّاسِ إِذَا كَلَّمَهُمْ أَوْ كَلَّمُوهُ اخْتِقَارًا مِنْهُ لَهُمْ وَاسْتِكْبَارًا عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ يَلِينُ جَانِبُهُ وَيَبْسُطُ وَجْهَهُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان : ١٨ - ١٩] وَفِي حَدِيثٍ: أَبِي جَرَى الْهُجَيْمِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَعَلَّمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللَّهُ بِهِ، قَالَ: " لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَفْرَغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْاءِ الْمُسْتَسْقَى، وَلَوْ أَنْ تَكَلَّمَ أَخَاكَ وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ مُبْسِطٌ، وَإِيَّاكَ وَتَسْبِيلَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ، وَالْخِيَلَاءُ لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ وَإِنْ أَمْرُؤُ سَبَّكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ، فَلَا تَسْبَهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنْ أَجْرَهُ لَكَ، وَوَبَالَهُ عَلَى مَنْ قَالَهُ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ، إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، متفق عليه .

وفي رواية: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، رواه مسلم .

وفي رواية: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري .

والمُخْتَالُ هُوَ الْمُتَكَبِّرُ يُقَالُ اخْتَالَ يَخْتَالُ إِذَا تَكَبَّرَ .

رَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ "الْخُمُولِ وَالتَّوَاضِعِ": **عَنْ حَبَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ** قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ الْحَسَنِ، إِذْ مَرَّ عَلَيْهِ ابْنُ الْأَهْتَمِ يُرِيدُ الْمَنْصُورَ وَعَلَيْهِ جَبَابٌ خَزَّ قَدْ نُصِدَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ عَلَى سَاقِهِ، وَانْفَرَجَ عَنْهَا قَبَاؤُهُ، وَهُوَ يَمْشِي وَيَتَبَخَّرُ، إِذْ نَظَرَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ نَظْرَةً فَقَالَ: أَفَّ أَفَّ، شَامِخٌ بَأْنْفِهِ، ثَانٍ عِطْفُهُ، مُصَعَّرٌ خَدُّهُ، يَنْظُرُ فِي عِطْفَيْهِ، أَيُّ حُمِيقٍ يَنْظُرُ فِي عِطْفِهِ فِي نَعَمٍ غَيْرِ مَشْكُورَةٍ وَلَا مَذْكُورَةٍ، غَيْرِ الْمَأْخُوذِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهَا، وَلَا الْمُؤَدِّيَ حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا! وَاللَّهِ إِنْ يَمْشِي أَحَدُهُمْ طَبِيعَتَهُ يَتَلَجَّلُجُ تَلَجَّلُجُ الْمَجْنُونِ، فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ نِعْمَةٌ، وَلِلشَّيْطَانِ بِهِ لَعْنَةٌ، فَسَمِعَهُ ابْنُ الْأَهْتَمِ فَرَجَعَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَا تَعْتَذِرْ إِلَيَّ، وَتُبْ إِلَى رَبِّكَ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن

تَخْرُقُ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا ﴿٣٧﴾ [الإِسْرَاءُ : ٣٧] .

وَرَأَى الْبُخْتَرِيُّ الْعَابِدَ رَجُلًا مِنْ آلِ عَلِيٍّ يَمْشِي وَهُوَ يَخْطُرُ فِي مِشْيَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا، إِنَّ الَّذِي أَكْرَمَكَ بِهِ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ مِشْيَتَهُ! قَالَ: فَتَرَكَهَا الرَّجُلُ بَعْدُ.
وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا يَخْطُرُ فِي مِشْيَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ لِلشَّيَاطِينِ إِخْوَانًا.
وَقَالَ: خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ: إِيَّاكُمْ وَالْخَطْرَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَدُهُ مِنْ سَائِرِ جَسَدِهِ. رَوَاهُمَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا.

مشية العسكر اليوم من علامة الساعة

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَبْنِ عُمَرَ وَخَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ، وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسٌ وَالرُّومُ، سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» رواه الطبراني وصححه الألباني. وفي رواية: "سلط شرارها على خيارها"

قال ابن الأثير في النهاية: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ» هِيَ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ: مِشْيَةٌ فِيهَا تَبَخُّتَرٌ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ . يقال: مَطَوْتُ وَمَطَطْتُ، بمعنى مَدَدْتُ، وهي من الْمَصْغَرَاتِ الَّتِي لَمْ يُسْتَعْمَلْ لَهَا مُكَبَّرٌ» اهـ النهاية في غريب الحديث (٣٤٠ / ٤)
فهي مشية العسكر اليوم فهذا الحديث علامة من علامات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأن الأمر وقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم فقد مشت الأمة المطيطاء ومن حينها ودماء المسلمين تسفك على أيديهم وعلى أيدي أعدائهم

ونزل بهم ذل لم يرفع عنها حتى تراجع أمر دينها وحسبنا الله ونعم الوكيل والله المستعان.

التحية العسكرية

ومما يحتاجه الجندي عند بدء التعليم أن يتعلم هذه التحية وكيف يرفع يده بحيث تكون أصابع الكف مضمومة ممدودة حذو حاجب العين اليمنى ويتزامن رفع اليد مع ضرب الرجل اليمنى في الأرض.

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله تعالى: (ومن التشبه بالكفار الإشارة بالأكف مرفوعة إلى جانب الوجه فوق الحاجب الأيمن كما يفعل ذلك الشرطة وغيرهم.

وكذلك ضرب الشرطة بأرجلهم عند السلام ويسمون هذا المنكر والإشارة بالأكف التحية العسكرية وهي تحية مأخوذة عن الإفرنج وأشباههم من أعداء الله تعالى وهي بالهزاء والسخرية أشبه منها بالتحية ولكن ما الحيلة فيمن غيرت طباعهم المدنية الإفرنجية وأثرت فساداً كثيراً في أخلاقهم وأفعالهم حتى صاروا يستحسنون من أفعال الإفرنج وغيرهم من الأعاجم ما يستقبحه أولو العقول السليمة والفطر المستقيمة، وهذه التحية المستهجنة من جملة المنكرات الذي ينبغي تغييرها والنهي عنها لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله - تعالى - وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل

الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم". رواه أحمد وأبو داود وصححه غير واحد .

وفي جامع الترمذي عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما: "ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالاصابع وإن تسليم النصارى بالأكف" حسنه الألباني كما في الصحيحه (٢١٩٤) وصحيح الترمذي (٢١٦٨)

ثم قال رحمه الله تعالى: "وإذا علم فضل السلام وأنه تحية المسلمين في الدارين فليعلم أيضاً أنه لا أسفه رأياً ممن رغب عن ذلك وأستبدل عنه بإشارات الإفرنج وضربهم بالأرجل شبه البغال، والحمير إذا أحست بشيء يدب على رجلها.

ومن توقف في هذه المشابهة فلي نظر إلى البغال والحمير إذا كانت في موضع القردان فجعلت تضرب بأرجلها ولينظر إلى ضرب الشرطة عند أداء تحيتهم العسكرية حتى يرى تمام المشابهة من أحد الجنسين للآخر، بل ضرب الشرطة بأرجلهم أفحش وأنكر من ضرب البغال والحمير بأرجلها وكفى بالتحية العسكرية مهزلة ومنقصة عند كل عاقل سالم من أمراض المدنية الإفرنجية وأدناسها والله المسئول ان يوفق ولاية الأمور لمنع هذه الفعال المخالفة للشريعة (المحمدية) أه الإيضاح والتبيين ص (١٩٩) وعنه مشهور حسن سلمان في المروءة وخوارمها (ص ٨٦-٨٧)

تحية المسلمين

لقد أختار الله لعباده المؤمنين تحية هي تحية أهل الجنة وهي أفضل التحيات وأكملها وأزكاها وهو السلام الذي علمه الله تبارك وتعالى لآدم أبي البشر حين نفخ فيه الروح وأخبره أن ذلك السلام تحيته وتحية ذريته من بعده كما في الصحيحين والمسند:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَيْكَ، النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحْيُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَادَوْهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ " صحيح البخاري (٥٨٧٣) .

والشاهد منه قوله تعالى: " فَاسْتَمِعْ مَا يُحْيُونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ " فعلمه تعالى تحيته وتحية بنيه من بعده فمن رغب عن هذا السلام فقد أعرض عن شرع الله تعالى .

*** فهي تحية المسلمين في الدنيا:**

فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النور]:

٢٧ وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ

مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ [النور: ٦١] ، أي: فليسلم بعضهم على بعض .

إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ

وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ الْهَجِيمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مِنْ
قُطْنٍ مُنْتَشِرِ الْحَاشِيَةِ قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «عَلَيْكَ
السَّلَامُ، تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ عَلَيْكَ السَّلَامُ، تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ عَلَيْكَ السَّلَامُ، تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» أَيْ هَكَذَا فَقُلْ قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْإِزَارِ
فَأَقْبَعَ ظَهْرَهُ وَأَخَذَ بِمُعْظَمِ سَاقِهِ فَقَالَ: «هَاهُنَا فَإِنْ أَبَيْتَ فَهَاهُنَا فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ، فَإِنْ
أَبَيْتَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» رواه الحاكم وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي والألباني، ورواه الترمذي وقال: هذا
حديث حسن صحيح .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ هَذَا يُوْهِمُ أَنَّ السُّنَّةَ فِي تَحِيَّةِ الْمَيِّتِ أَنْ يُقَالَ لَهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ كَمَا
يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَامَّةِ وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فَقَدَّمَ الدُّعَاءَ عَلَى اسْمِ الْمَدْعُوِّ لَهُ هُوَ

فِي تَحِيَّةِ الْأَحْيَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ مِنْهُ إِشَارَةً إِلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنْهُمْ فِي تَحِيَّةِ الْأَمْوَاتِ إِذْ كَانُوا يُقَدِّمُونَ اسْمَ الْمَيِّتِ عَلَى الدُّعَاءِ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي أَشْعَارِهِمْ كَقَوْلِ الشَّمَاخِ:

عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ *** يَدُ اللَّهِ ذَلِكَ الْأَدِيمَ الْمَمَزَّقَ
وَالسُّنَّةُ لَا تَخْتَلِفُ فِي تَحِيَّةِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ بِدَلِيلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّذِي
ذَكَرْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ انْتَهَى تحفة الأحوذى (٧ / ٤٢٠) بدائع الفوائد (٢ / ١٧٣).

سلام الذكر على الأنثى يشترط فيه أمن الفتنة

عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ أَنَّ: أَسْمَاءَ ابْنَةَ يَزِيدَ قَالَتْ: «مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا» رواه أبو داود وصححه الألباني .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ» قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، تَرَى مَا لَا نَرَى، تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متفق عليه .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي " صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ " : (« أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَنْصَرِفُونَ مِنَ الْجُمُعَةِ فَيَمُرُّونَ عَلَى عَجُوزٍ فِي طَرِيقِهِمْ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهَا، فَتَقْدِّمُ لَهُمْ طَعَامًا مِنْ أَصُولِ السَّلَقِ وَالشَّعِيرِ ») وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ فِي مَسْأَلَةِ السَّلَامِ عَلَى النِّسَاءِ يُسَلِّمُ عَلَى الْعَجُوزِ وَذَوَاتِ الْمَحَارِمِ دُونَ غَيْرِهِنَّ. اهـ زاد المعاد في هدي خير العباد (٢ / ٣٧٦).

سلام الله على عباده

قال تعالى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ٥٨﴾ [يس: ٥٨] وقال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٦٠ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٦١﴾ [الواقعة: ٢٥ - ٢٦]، وَالْمَلَائِكَةُ يَسْلَمُونَ عَلَيْهِمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ذُرِّيَّتِهِمُ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ ٦٢ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ٦٣﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٦٤﴾ [النحل: ٣٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ٧٣﴾ [الزمر: ٧٣]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا، وَنُؤْمِنُ بِكَ، قَالَ: " وَتَفْعَلُونَ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: " إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْنَاهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ "، قَالَ: " بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ "

رواه أحمد بإسناد على شرط مسلم .

أجر السلام ثلاثون حسنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: «عَشْرُ حَسَنَاتٍ»، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ: «عِشْرُونَ حَسَنَةً»، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ حَسَنَةً»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبُكُمْ، إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَجْلِسَ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، وَإِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، مَا الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

إلقاء السلام مستحب والرد واجب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾ [النِّسَاء: ٨٦] أَي: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْمُسْلِمُ، فَرُدُّوا عَلَيْهِ أَفْضَلَ مِمَّا سَلَّمَ، أَوْ رُدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا سَلَّمَ بِهِ فَالزِّيَادَةُ مَنْدُوبَةٌ، وَالْمُمَاثَلَةُ مَقْرُوضَةٌ. وإلقاء السلام مستحب على الكفاية، إذا مر جماعة فسلم واحد منهم أجزأ عن الجميع، وكذلك الرد على الكفاية إذا ردَّ واحد كفى عن الجميع.

لَا تُشْرَعُ الزِّيَادَةُ عَلَى (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ؛ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَردَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: "عَشْرٌ". ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَردَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: "عِشْرُونَ". ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَردَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: "ثَلَاثُونَ" رواه أحمد وإسناده قوي على شرط مسلم.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا زِيَادَةَ فِي السَّلَامِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِذْ لَوْ شُرِعَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، لَزَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالمراد بالرد بأحسن منها إذا لم يبلغ الحد المشروع، فإن بلغ المُسَلَّم غاية ما شرع في السلام؛ رد عليه مثل ما قال.

لَا يُبْدَأُ الْكُفَّارُ بِالسَّلَامِ

أما أهل الذمة فلا يُبْدَوْنَ بِالسَّلَامِ ولا يزدادون، بل يرد عليهم بما ثبت في الصحيحين، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ، فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ".

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَبْدُؤُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ".

تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ سَلَامٌ

قَالَ تَعَالَى: ﴿دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يُونُسُ : ١٠] ، أَيُّ: أَنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ سَلَامٌ، أَيُّ يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِذَلِكَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [٢٣] ﴿إِبْرَاهِيمَ : ٢٣﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مَرْيَمَ : ٦٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [٢٥] ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الْوَاقِعَةُ : ٢٥ - ٢٦] وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ بِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الْأَحْزَابُ : ٤٤] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ:

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الْأَحْزَابُ : ٤٤] الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

{ تَحِيَّتُهُمْ } أَيُّ: مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ { سَلَامٌ } أَيُّ: يَوْمَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس : ٥٨] . اهـ .

وَتُسَلِّمُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ

بَابٍ ٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرَّعْدُ : ٢٣ - ٢٤] ، وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزُّمَرُ :

٧٣ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ أَلْمَلِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [التَّحَلُّ: ٣٦] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَمَعْنَى السَّلَام: الدُّعَاءُ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ. وَالتَّحِيَّةُ: مَصْدَرُ حَيَّاكَ اللَّهُ، بِمَعْنَى أَطَالَ حَيَاتَكَ.

فَلَا أَحْمَقَ وَلَا أَضَلَّ مِمَّنْ تَرَكَ هَذِهِ التَّحِيَّةَ الَّتِي شَرَعَهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، رَحْمَةً

بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاتَّبَعَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمَ، وَتَشَبَّهَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ الْكَافِرِينَ ﴿قُلْ هَلْ

نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣﴾﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ

يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ

فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا

كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا عَآئِيَّتِي هُزُؤًا ﴿١٦﴾﴾ [الكَهْف: ١٠٣ - ١٠٦] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَيُّ:

عَمَلُوا أَعْمَالًا بَاطِلَةً عَلَى غَيْرِ شَرِيعَةٍ مَشْرُوعَةٍ مَرْضِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ، {وَهُمْ يَحْسَبُونَ

أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} أَيُّ "يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَأَنَّهُمْ مَقْبُولُونَ مَحْبُوبُونَ

كيفية السلام

قال العلماء يستحب لمن يتدبىء بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته، فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحد ويقول المجيب

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بواو العطف في قوله وعليكم.

وقيل إذا قال المسلم السلام عليكم فيقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله
فيزيده ورحمة الله وإذا قال : السلام عليكم ورحمة الله فيقول وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته ، وإذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيرد عليه
السلام بمثله ولا يزيد عليه

وروي أن رجلاً سلم على ابن عباس فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم زاد شيئاً فقال ابن عباس ان السلام انتهى إلى البركة ويستحب للمسلم أن
يرفع صوته بالسلام لسمع المسلم عليه فيجيبه ويشترط أن يكون الرد على
الفور فإن أخره ثم رد لم يعد جواباً وكان آثماً بترك الرد .

آداب السلام

السنة أن يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير
والصغير على الكبير .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُسَلِّمُ الرَّاکِبُ عَلَى
الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ» رواه مسلم .

وفي رواية للبخاري قال: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ،
وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ» وإذا تلاقى رجلان فالمبتدئ بالسلام هو الأفضل لما روي
عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أولى

الناس بالله عز وجل من بدأهم بالسلام « أخرجهم أبو داود والترمذي ولفظه قال قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال : « أولاهما بالله » قال الترمذي حديث حسن .

يكره السلام على من يقضي حاجته

عَنِ ابْنِ عُمَرَ: « أَنَّ رَجُلًا مَرَّ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبُولُ، فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ » رواه مسلم

رواه الترمذي وبعد أن قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قَالَ: وَإِنَّمَا يُكْرَهُ هَذَا عِنْدَنَا إِذَا كَانَ عَلَى الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ، وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ذَلِكَ، وَهَذَا أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ. ويكره التسليم على من في الحمام وقيل إن كانوا متزرين بالمآزر سلم عليهم وإلا فلا ، ويكره التسليم على النائم والناعس والمصلي والمؤذن والتالي في خلال الصلاة والأذان والتلاوة ويكره الابتداء بالسلام في حال الخطبة لأن الجالسين مأمورون بالإنصات للخطبة ويكره أن يبدأ المبتدع بالتسليم عليه وكذلك المعلن بفسق وكذلك الظلمة ونحوهم فلا يسلم على هؤلاء، وإذا مر المسلم على جماعة فيهم مسلمون ويهود ونصارى يسلم عليهم ويقصد بتسليمه المسلمين لما روي عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين واليهود "فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَقَفَ، فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ

الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولَ: أَيُّهَا الْمَرْءُ، لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ " رواه البخاري .

التحية ممن على رأسه تلك القباعة وليس عنده سلاح

هذا يرفع يديه مضمومة الأصابع حذو حاجب عينه اليمنى مع ضرب الرجل اليمنى كما تقدم من كلام الشيخ التويجري رحمه الله رحمة واسعة وإني لأستحي حين أذكر إنني كنت أصنع ذلك فيما مضى لكن كما قيل:
عرفت هواها قبل أن اعرف الهوى *** فصادف قلبا خاليا فتمكنا

التحية ممن ليس عليه قباعة (بُرْيَه)

وهذه أقبح من التي قبلها لان العسكري أو الضابط إن كان هناك رتبة ارفع منه يجري إلى أمام المسئول ثم يضرب برجله ويشد جسده بما فيه يديه المشدودتين حذو فخذه ويرتفع من على الأرض حتى يقف على أطراف قدميه فيراه الرائي فيظن أنه سيسقط على وجهه بين يدي ذلك المسئول وهو قريب من الانحناء المشاهد من الكفار إلا أن فيه تلك الزيادة وهي شد الجسم والارتفاع من الأرض والوقوف على أخمص قدميه .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِمَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَفِيَلْتَرِمُهُ وَيُقَبَّلُهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»: رواه الترمذي وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» وحسنه الألباني.

حكم الانحناء عند التحية

حملني على ذكر هذه المسألة تحية العسكر بدون قباعة - بريه - ففيها شيء من ذلك ورأيت كثيرا في حضر موت إذا سلم الأصغر على الأكبر أنحنأ له ولعل ذلك من موروثات الصوفية، قال العلماء: الانحناء عند اللقاء وفي التحية لا يجوز سواء فعل تدينا أو عادة، وما يفعله بعض المريدين لمشايخهم تقديرا أو احتراماً، وبعض المسلمين من الأفارقة والآسيويين وغيرهم تمشياً ومجاراة للعادات والتقاليد عندهم لا أصل له في الدين، ولا يحل فعله وتقليدهم فيه. عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِمَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: أَفِيَلْتَرِمُهُ وَيُقَبَّلُهُ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ

قَوْلُهُ: (الرَّجُلُ مِمَّا) أَيِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (يَلْقَى أَخَاهُ) أَيِ فِي الدِّينِ (أَوْ صَدِيقَهُ) أَيِ حَبِيبِهِ وَهُوَ أَخْصُ مِمَّا قَبْلَهُ (أَيْنَحْنِي لَهُ) مِنَ الْإِنْحِنَاءِ وَهُوَ إِمَالَةُ الرَّأْسِ وَالظَّهْرِ (قَالَ لَا) فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الرُّكُوعِ وَهُوَ كَالسُّجُودِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (قَالَ

أَفِيلْتَرْمُهُ) أَيْ يَغْتَنِقُهُ وَيَضُمُّهُ إِلَى نَفْسِهِ (وَيُقَبِّلُهُ) مِنَ التَّقَبُّلِ (قَالَ لَا) اهـ تحفة
الأحوذي (٧/ ٤٢٦).

قال الإمام النووي: "يكره حني الظهر في كُلِّ حَالٍ لِكُلِّ أَحَدٍ لِحَدِيثِ انس
السابق في المسألة الاولى وقوله انحنى قَالَ لَا وَلَا مُعَارِضَ لَهُ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ
مَنْ يَفْعَلُهُ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَى عِلْمٍ أَوْ صَلَاحٍ وَنَحْوِهِمَا" اهـ المجموع شرح
المهذب (٤/ ٦٣٥).

قال ابن القيم: "إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى الرجل أن ينحني للرجل إذا
لقيه كما يفعل كثير من المنتسبين إلى العلم ممن لا علم له بالسنة بل يبالغون
إلى أقصى حد الانحناء مبالغة في خلاف السنة جهلاً، حتى يصير أحدهم بصورة
الراكع لأخيه، ثم يرفع رأسه من الركوع كما يفعل إخوانهم من السجود بين يدي
شيوخهم الأحياء والأموات، فهؤلاء أخذوا من الصلاة سجودها، وأولئك
ركوعها، وطائفة ثالثة قيامها، يقوم عليهم الناس وهم قعود كما يقومون في
الصلاة، فتقاسمت الفرق الثلاث أجزاء الصلاة، والمقصود أن النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن انحناء الرجل لأخيه سداً لذريعة الشرك، كما نهى عن
السجود لغير الله اهـ

وقال الفضيل بن عياض: اتبع طريق الهدى، ولا يضرك قلة السالكين، وإياك
وطريق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين"

التحية بالسلاح

وهي أن يمسك المؤدي لهذه التحية بشماله على تلك القبضة الخشبية القريبة من في السلاح ويضم السلاح إلى صدره ويضرب بيده اليمنى على مؤخرة السلاح - الدبشك - ورجله اليمنى على الأرض بحيث يكون صوت ضربة اليد على السلاح وضربت الرجل واحدة.

تحية الرؤساء والمسؤولين الكبار

أما الرؤساء والمسؤولون الكبار فلهم تحية خاصة بهم فعند دخولهم المعسكر أو الموقع تصف لهم سرية حاملون سلاحهم فيصطفون على جَنْبِي الطريق فإذا وصل الضيف نادى مسئولهم: **(سلام سلاح)** فيعملون تلك الحركات التي قد أخذت وقتاً في تعلمها سيندمون عليه الْمُعَلِّمُ وَالْمُتَعَلِّمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ"** رواه البخاري، وهي أن يرفع كل منهم قدمه اليمنى ويضرب بها خلف قدمه اليسرى بحيث أن يكون صوت الأقدام واحداً مع نزع السلاح بحركات موحدة أيضاً وقبض أسفله باليد اليمنى ممدودة إلى الأمام وأعلاه باليد الشمال معطوفة بحيث تكون فوهة البندق أمام الأنف وقريب منها

ويستمرون كذلك حتى يمر الوفد ويناديهم مسئولهم بأمر آخر، وهم كالأصنام لا يتحرك لهم رمش عين ويظنون أنهم بفعلهم ذلك قد بلغوا عنان السماء .

حكم القيام للمستول

لم يكن من عادة السلف الصالح على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه القيام للمستول، بل إنهم لم يقوموا لأجل وأفضل من وطأ الحصاء خاتم رسل الله عز وجل وسيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ رُؤْيَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لَهُ لِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ» رواه أحمد والترمذي بإسناد على شرط مسلم .

وَعَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ صَفْوَانَ حِينَ رَأَوْهُ. فَقَالَ: اجْلِسَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ». وفي رواية لأحمد: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُثَلَ لَهُ الْعِبَادُ قِيَامًا، فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا فِي النَّارِ " وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

ولما علم الصحابة ذلك كان إذا دخل عليه أحد سلم وجلس ولم يصنع ما يصنعه اليوم المتشبهة بأعداء الله ومثال ذلك هذان الصحابيَان: عَنْ أَبِي وَقْدٍ

المرحلة الأولى من التدريب

اللَّيْثِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْمُو هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ فَوْقًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ، فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ» متفق عليه.

فحاشهم أن يفعلوا كهؤلاء المتشبهة بالحمير وبالكفار إخوان القردة والخنازير "وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ" وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفَيْتُمْ».

لا حجة لهم بقيام الأنصار إلى سعد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ» فَجَاءَ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى

حُكِمَ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسَبَى الذَّرِيَّةُ، قَالَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ» متفق عليه

فإنه قال: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» أَي: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَنَزِلُوهُ مِنْ عَلَى دَابَّتِهِ وَكَانَ جَرِيحًا يَشْقَى عَلَيْهِ النُّزُولُ، وَلَمْ يَقُلْ قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا.

*** قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ مَا مُلْخَصُهُ: لَوْ كَانَ الْقِيَامُ الْمَأْمُورُ بِهِ لِسَعْدٍ هُوَ**

الْمُتَنَازَعُ فِيهِ لَمَا خَصَّ بِهِ الْأَنْصَارَ فَإِنَّ الْأَصْلَ فِي أَفْعَالِ الْقُرْبِ التَّعْمِيمُ وَلَوْ كَانَ الْقِيَامُ لِسَعْدٍ عَلَى سَبِيلِ الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ لَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَهُ وَأَمَرَ بِهِ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ فَلَمَّا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ وَلَا فَعَلَهُ وَلَا فَعَلُوهُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْقِيَامِ لغير مَا وَقَعَ فِيهِ النَّزَاعُ وَإِنَّمَا هُوَ لِيُنْزِلُوهُ عَنْ دَابَّتِهِ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْمَرَضِ كَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ وَلِأَنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ أَنَّ الْقَبِيلَةَ تَخْدُمُ كَبِيرَهَا فَلِذَلِكَ خَصَّ الْأَنْصَارَ بِذَلِكَ دُونَ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ أَنَّ الْمُرَادَ بِبَعْضِ الْأَنْصَارِ لَا كُلُّهُمْ وَهُمْ الْأَوْسُ مِنْهُمْ لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ كَانَ سَيِّدَهُمْ دُونَ الْخَزَرَجِ " اهد من فتح الباري لابن حجر رحمه الله تعالى .

*** وأما ما اختاره الإمام النووي رحمه الله تعالى فليس بمختار على إطلاقه حيث**

قال: "الْمُخْتَارُ اسْتِحْبَابُ إِكْرَامِ الدَّاحِلِ بِالْقِيَامِ لَهُ إِنْ كَانَ فِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْ عِلْمٍ أَوْ صَلَاحٍ أَوْ شَرَفٍ أَوْ وِلَايَةٍ مَعَ صِيَانَةِ أَوَّلِهِ حُرْمَةً بِوِلَايَةٍ أَوْ نَحْوِهَا وَيَكُونُ هَذَا الْقِيَامُ لِلْإِكْرَامِ لَا لِلرِّيَاءِ وَالْإِعْظَامِ وَعَلَى هَذَا اسْتَمَرَّ عَمَلُ السَّلَفِ لِلْأُمَّةِ وَخَلَفَهَا وَقَدْ جَمَعْتُ فِي هَذَا جُزْءًا مُسْتَقِلًّا جَمَعْتُ فِيهِ الْأَحَادِيثَ وَالْآثَارَ وَأَقْوَالَ

السَّلَفِ وَأَفْعَالُهُمُ الدَّالَّةَ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ وَذَكَرْتُ فِيهِ مَا خَالَفَهَا وَأَوْضَحْتُ الْجَوَابَ عَنْهَا" اهـ المجموع شرح المذهب (٤ / ٦٣٦).

فَالْحَزْمُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الدَّلِيلِ، فَمَا قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ، فَهُوَ الْحَقُّ الْحَرِيُّ أَنْ يُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ، وَمَا لَيْسَ عَلَيْهِ بُرْهَانٌ وَلَا حُجَّةٌ يُبْذَرُ وَرَاءَ الظُّهُورِ، وَلَمْ يَذْكُرْ دَلِيلًا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ إِلَّا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عِبْرَةَ بِالرَّأْيِ بَعْدَ وَرُودِ نَصَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ كَانَ الدَّخْلُ ضَيْفًا فَيَقَامُ لِمَصَافِحَتِهِ وَاعْتِنَاقِهِ إِنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، وَإِنْ حَصَلَتْ لَهُ نِعْمَةٌ فَقَامَ أَخُوهُ يَهْنِئُهُ بِهَا فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَامَ يُهْرَوِلُ حَتَّى صَافَحَ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ بِحَضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَغَيْرُ جَائِزٍ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

فصل:

ليس من القيام المنهي عنه أن يقوم حارس على المسئول إذا قدم على المسئول رسل من الأعداء وخيف عليه منهم أن يغدروا به أو خيف عليه من أي خيانة فقد فعل ذلك المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية كما في صحيح البخاري في حديث طويل وفيه: (... فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيُّ مُحَمَّدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَنَحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وَجُوهًا، وَإِنِّي

لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ:
امْضُصْ بِبَطْرِ اللَّاتِ، أَنْحَنُ نَفْرًا عَنْهُ وَنَدْعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ:
أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَا يَدُ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لِأَجْبُتَكَ، قَالَ:
وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَا تَكَلَّمَا أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُغِيرَةُ بِنُ
شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ،
فَكَلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةَ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ يَدُهُ بِنَعْلِ
السَّيْفِ، وَقَالَ لَهُ: أَخْرِي يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ عُرْوَةَ
رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيُّ غَدْرٍ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي
غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحْبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ
جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلْ، وَأَمَّا الْمَالُ
فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ» الحديث رواه البخاري

قال الحافظ ابن حجر عند الحديث: "قَوْلُهُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ فِيهِ جَوَازُ الْقِيَامِ عَلَى رَأْسِ الْأَمِيرِ بِالسَّيْفِ بِقَصْدِ الْحِرَاسَةِ
وَنَحْوِهَا مِنْ تَرْهِيْبِ الْعَدُوِّ وَلَا يُعَارِضُهُ النَّهْيُ عَنِ الْقِيَامِ عَلَى رَأْسِ الْجَالِسِ لِأَنَّ
مَحَلَّهُ مَا إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِ". اهـ المراد

وإنما المنكر ما تقدم من صنيع الجيش وما يفعله الجنود إذا مر الضابط من
جواره قام له ورفع يده بالتحية العسكرية المزرية أو حين يدخل الضابط سكن
الأفراد أو الضباط الذين هم دونه في الرتبة قام ارفع رتبة من الذين في السكن

وصاح آمراً للجميع بالقيام والثبات وكذلك ما يفعله الجندي إذا قدم على المسئول بعد تلك التحية من القيام كالصنم حتى يقضي المسئول غرضه أو يأمره بالانصراف، هذا وأمثاله المذموم الذي يجعل المسئول في غاية التكبر، والجندي في غاية الذل، وهل كان النهي عن المدح في الوجه إلا من هذا الباب.

لايجوز التقبيل عند المصافحة

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِمَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: أَفِيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ

قوله: «قَالَ: أَفِيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لَا»: قال العلامة الألباني رحمه تعالى:

فالحق أن الحديث نص صريح في عدم مشروعية التقبيل عند اللقاء، ولا يدخل في ذلك تقبيل الأولاد والزوجات، كما هو ظاهر، وأما الأحاديث التي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض الصحابة في وقائع مختلفة، مثل تقبيله واعتناقه لزيد بن حارثة عند قدومه المدينة، وتقبيله واعتناقه لأبي الهيثم ابن التيهان وغيرهما، فالجواب عنها من وجوه: الأول: أنها أحاديث معلولة لا تقوم بها حجة. ولعلنا نتفرغ للكلام عليها، وبيان عللها إن شاء الله تعالى.

الثاني: أنه لو صح شيء منها، لم يجوز أن يعارض بها هذا الحديث الصحيح، لأنها فعل من النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل الخصوصية، أو غيرها من الاحتمالات التي توهن الاحتجاج بها على خلاف هذا الحديث، لأنه حديث قولي وخطاب عام موجه إلى الأمة فهو حجة عليها، لما تقرر في علم الأصول أن القول مقدم على الفعل عند التعارض، والحاضر مقدم على المبيح، وهذا الحديث قول وحاضر، فهو المقدم على الأحاديث المذكورة لو صحت.

حكم الالتزام والمعانقة

ظاهر الحديث المتقدم عدم مشروعية الالتزام والمعانقة، إلا أنه قد ورد ما يخصص الحديث ويدل على جوازها:

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَلَاقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا» رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح كما قال المنذري والهيثمي وأقرهم الألباني.

وَعَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: " كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا التَّقَوْا صَافَحُوا، فَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ عَانَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا " روى البيهقي في الكبرى قال الألباني سند صحيح .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى

المرحلة الأولى من التدريب

قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطْأُ ثَوْبَهُ فَأَعْتَقَنِي، وَاعْتَقَتْهُ» رواه البخاري

*** وَأَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ الْمُصَافَحَةَ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ**

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا أَقْوَامٌ هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ". قَالَ: فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ، يَقُولُونَ: [البحر الرجز]

غَدًا نَلْقَى الْأَجَبَّه * مُحَمَّداً وَحِزْبَهُ**

فَلَمَّا أَنْ قَدِمُوا تَصَافَحُوا، فَكَانُوا هُمْ أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ الْمُصَافَحَةَ رواه أحمد

بإسناد صحيح .

قال الألباني رحمه الله: فيمكن أن يقال: إن المعانقة في السفر مستثنى من النهي

لفعل الصحابة ذلك، وعليه يحمل بعض الأحاديث المتقدمة إن صحت. والله

أعلم اهـ من الصحيحة.

حكم تقبيل اليد

قال الألباني رحمه الله تعالى: "وأما تقبيل اليد، ففي الباب أحاديث وآثار كثيرة،

يدل مجموعها على ثبوت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فترى جواز

تقبيل يد العالم إذا توفرت الشروط الآتية:

١ - أن لا يتخذ عادة بحيث يتطبع العالم على مديده إلى تلامذته، ويتطبع

هؤلاء على التبرك بذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم وإن قبلت يده فإنما

كان ذلك على الندرة، وما كان كذلك فلا يجوز أن يجعل سنة مستمرة، كما هو معلوم من القواعد الفقهية.

٢ - أن لا يدعو ذلك إلى تكبر العالم على غيره، ورؤيته لنفسه، كما هو الواقع مع بعض المشايخ اليوم.

٣ - أن لا يؤدي ذلك إلى تعطيل سنة معلومة، كسنة المصافحة، فإنها مشروعة بفعله صلى الله عليه وسلم وقوله، وهي سبب تساقط ذنوب المتصافحين كما روي في غير ما حديث واحد، فلا يجوز إلغاؤها من أجل أمر، أحسن أحواله أنه جائز "اهـ من الصحيحة .

النهي عن المدح لمن خيف عليه الفتنة

عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ، فَعَمِدَ الْمُقْدَادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَجَعَلَ يَخْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاخْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ» رواه مسلم، وفي رواية: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نَخْثُوا فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ» رواه الطبران.

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَمْدَحُ رَجُلًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَخْثُو التُّرَابَ نَحْوَ فِيهِ، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ

المرحلة الأولى من التدريب

الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمَدْحَةِ، فَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ أَهْلَكْتَ أَوْ قَطَعْتَ ظَهَرَ الرَّجُلِ» رواه ابن أبي شيبة في الأدب .

قال النووي: قوله (أمرنا قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ) وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ الْمَقْدَادُ الَّذِي هُوَ رَاوِيهِ وَوَافَقَهُ طَائِفَةٌ وَكَانُوا يَحْثُونَ التُّرَابَ فِي وَجْهِهِ حَقِيقَةً وَقَالَ آخَرُونَ مَعْنَاهُ خَبَّوْهُمْ فَلَا تُعْطَوْهُمْ شَيْئًا لِمَدْحِهِمْ وَقِيلَ إِذَا مَدَحْتُمْ فَادْكُرُوا أَنَّكُمْ مِنْ تُرَابٍ فَتَوَاضَعُوا وَلَا تُعْجَبُوا وَهَذَا ضَعِيفٌ" اهـ من شرح النووي على مسلم .

قال الحافظ ابن حجر: "وَالنَّقْصُ لِلْعَبْدِ لِأَزْمٍ وَلَوْ اسْتَحَقَّ الْمَدْحَ مِنْ جِهَةٍ مَا لَكِنَّ الْمَدْحَ يُفْسِدُ قَلْبَهُ وَيُعْظِمُهُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَحْتَقِرَ غَيْرَهُ وَلِهَذَا جَاءَ احْثُوا فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ" اهـ من فتح الباري .

تشجيع جنائز كبار الضباط

ومما يحتاج الجندي تعلمه أيضاً في هذه الفترة ابتداء كيفية تشجيع جنائز المسؤولين الكبار وهذا التشجيع ما يحتاج إلى تعليق لوضوحه إنه من عند

الكفار، وذلك أن تشييع الجنائز في الإسلام واحد لجميع المسلمين، وأيضا هذه الصفة غريبة في الإسلام، فإنهم يعدّون لمثل هذه المناسبات جماعة من الأفراد حملة السلاح فيأتون بهم فيقفون قريبا من القبر وعند حضور الجنازة يجعلون السلاح على تلك الهيئة التي ذكرناها في باب تحية المسؤولين الكبار ثم يمشون بِخُطَى متقاربة منكسين رؤوسهم مظهرين الحزن على وجوههم إلى أن يصلوا على شفير القبر وعند ذلك ينادي بهم مسئولهم نكس سلاح فيجعلون فوهة البندقية على ظهر القدم ويضعون اليد اليمنى على اليسرى على مؤخرة البندقية ويطأطئون رؤوسهم إلى الأرض ويستمرون على حالهم ذلك إلى أن ينتهوا من وضع الجنازة في اللحد بل ربما إلى الفراغ من دفن الجنازة وغالبا يصحب ذلك موسيقى محزنة وكل تلك الحركات يتعلمونها في ميدان التدريب - ميدان التضليل والتجهيل - والله أعلم كم أعطاهم الشيطان قراريط جزاء لذلك! لأن أهل الإسلام قد وعدهم الله على لسان نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ»، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ» رواه مسلم عن أبي هريرة. وهؤلاء الله أعلم بماذا وعدهم شيطانهم.

*** ثم دعواهم أن أولئك شهداء دعوى ينقصها الدليل!** لأن الشهيد هو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، لا من قاتل لتكون كلمة حزبه هي العليا، ولا من قاتل من أجل الديمقراطية ولا الانتخابات ولا الوطن.

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حِمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفق عليه.

من قتل دفاعاً عن الوطن من حيث إنه وطن ليس بشهيد

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: ما حكم الدفاع عن

الوطن؟ فأجاب بقوله: الدفاع عن الوطن ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: دفاع عن الوطن من حيث إنه وطن، فهذا ليس في سبيل الله عز

وجل، ويستوي فيه الكافر والمؤمن، حتى الكافر يدافع عن وطنه.

القسم الثاني: أن يدافع عن وطنه؛ لأنه وطن إسلامي فحينئذ يكون دفاعه جهاداً

في سبيل الله عز وجل؛ لأنه يقاتل دفاعاً عن الإسلام، وخوفاً من أن يستولي

على البلاد أهل الكفر فيغيّر منهج البلاد الإسلامية.

فمن قاتل من أجل إبقاء الإسلام الذي هو دين وطنه صار مجاهداً في سبيل الله

عز وجل". اهـ مجموع فتاوى ورسائل العثيمين - (٢٥ / ٣١٠)

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وَأُخْرَى تَقُولُونَهَا فِي

مَغَارِيزِكُمْ: قُتِلَ فُلَانٌ شَهِيدًا، مَاتَ فُلَانٌ شَهِيدًا، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَوْقَرَ عَجْزَ

دَابَّتِهِ، أَوْ دَفَّ رَاحِلَتِهِ ذَهَبًا وَفِضَّةً، يَبْتَغِي التَّجَارَةَ، فَلَا تَقُولُوا ذَاكُمْ، وَلَكِنْ قُولُوا

كَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ "

رواه أحمد والنسائي بإسناد صحيح وصححه الألباني.

وَعَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ، امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَنَّهُ اقْتَسَمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا، فَوَجَعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهِدَاتِي عَلَيْكَ: لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟» فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَاللَّهُ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، مَا يُفْعَلُ بِي» قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أُرْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه البخاري .

وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: «دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ قَالَ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ « . رَوَاهُ مُسْلِمُ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أُصِيبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ لَتُهَنِّتَكَ الشَّهَادَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ كَانَ

يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَبْخُلُ بِمَا لَا يُغْنِيهِ" رواه البيهقي في الإيمان والضياء في المختارة وحسنه.

قال العلامة ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين: ولهذا يجب علينا في مثل هذه

الظروف التي نعيشها اليوم؛ يجب علينا أن نذكر جميع العامة بأن الدعوة إلى تحرير الوطن وما أشبه ذلك دعوة غير مناسبة وأنه يجب أن يُعَبَّأَ الناس تعبئة دينية ويقال: إننا ندافع عن ديننا قبل كل شيء ، لأن بلدنا بلد دين وإسلام يحتاج إلى حماية ودفاع فلا بدَّ أن ندافع عنه بهذه النية. أما الدفاع بنية الوطنية أو نية القومية فهذا يكون من المؤمن والكافر ولا ينفع صاحبه يوم القيامة ، وإذا قتل وهو يدافع بهذه النية فليس بشهيد لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله " متفق عليه . عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري - رضي الله عنه إنتبه إلى هذا القيد!! إذا كنت تقاتل لوطنك فأنت والكافر سواء لكن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا " اهـ

ومعلوم أن قتال الجنود اليوم لا يخرج عن هذه الأمور: ١- حمية للوطن ٢-

حمية للوحدة ٣- من أجل المرتب والمنصب وحتى لا يقال فلان جبان وهذا كله ليس في سبيل الله والله المستعان.

تعظيم الرتب العسكرية والبدلة العسكرية

لقد بالغ المتأخرون في تعظيم الرتب العسكرية حتى أن قائلهم يقول: "لو رأيت كلباً يمرّ وعليه الرتبة العسكرية يجب عليك القيام له والتعظيم له وتحيته التحية العسكرية وذلك إن التعظيم للرتبة لا للذوات والأشخاص".

وما أشبه هذا القول بقول غلاة الروافض الذين ادعوا حُلُولِ الإِلَهِ فِي الْأَئِمَّةِ، والصوفية الذين يزعمون أن الوجود كله يمثل الله "وأن الله حل في الكون، أو الكون هو الله"، وقد كان يقول بعض غلات الصوفية كالحلاج وأبي يزيد البسطامي وغيرهم: "سبحاني سبحاني ما أعظم شأني" و"ما في الجبة إلا الله!!".
فحاصل قولهم: أنك إن تسجد لكلب أو لحمار أو لبشر فأنت تسجد لله لأن الله قد حل بمخلوقاته فَقَالَ مُتَأَخِّرُهُمْ كَمَا قَالَ مُتَقَدِّمُهُمْ، ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١٧٨].

الطيور والنجمات والنظام، من الكفار لا من الإسلام

ثم لو سألت نفسك هداك الله من أين أتت هذه الطيور والنجمات التي تعظم هذا التعظيم؟ وهل عرفها محمد صلى الله عليه وسلم؟ وهل لبسها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبو عبيدة وخالد ابن الوليد والصحابة والتابعون؟

لوجدت الجواب: لا. إذن من أين أتت؟ الجواب: لا خلاف بين العقلاء أنها من عند الكفار.

فَهَذِهِ الطُّيُورُ وَالنَّجَمَاتُ حَقُّهَا أَنْ تُهْتَكَ وَتُمزَّقَ وَتُحَرَّقَ لَا أَنْ تُعَظَّمَ هَذَا التَّعْظِيمُ:

* أما هتكها وتمزيقها فلحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَاهُ هَتَكَهُ وَتَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ» متفق عليه.

* وأما طمسها فلحديث أبي التَّيَّاحِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعْثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ. رواه مسلم.

* وأما إحراقها فلحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ ثَوْبَانَ مُعْصَفَرَيْنِ فَقَالَ: "أَمَّا أَمْرَتُكَ بِهَذَا؟" قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا؟ قَالَ: "بَلْ أَحْرِقُهُمَا" وفي رواية، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُهَا" رواه مسلم.

فهذا حكم الشرع في هذه الطيور والنجمات وأنتم قد خالفتم شرع الله فعظمتهم ما حقر الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحللتهم ما حرم الله تعالى

ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم تعيينون على من لم يفعل فعلتكم الشيعة، فاعتزوا بدينكم، واتركوا التشبه بأعدائكم، تنجوا من غضب ربكم.

فاتقوا الله واتركوا معصية الله

اتقوا الله واتركوا معصية الله من قبل أن تقفوا بين يدي الله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝﴾ [الشُّعْرَاءُ : ٨٨ - ٨٩] قَالَ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝﴾ [الحُشُر : ١٨] قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّهُ أَخَفُّ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ، وَتَزِينُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ:

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝﴾ [الحَاقَّةُ : ١٨] اهـ . ومعنى: {يَوْمَئِذٍ

تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} أي: تُعْرَضُونَ عَلَى عَالَمِ السِّرِّ وَالنَّجْوَى، الَّذِي

لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، الْعَالِمِ بِالْظُّوَاهِرِ وَالسَّرَائِرِ وَالضَّمَائِرِ؛ ثُمَّ إِنَّكُمْ مَجْزِيُّونَ مُحَاسِبُونَ، بِأَعْمَالِكُمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

يَرَهُ ۝﴾ [الزَّلْزَلَةُ : ٧ - ٨] فَحَاسِبْ نَفْسَكَ قَبْلَ الْحِسَابِ وَاسْأَلْ نَفْسَكَ قَبْلَ السُّؤَالِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ

أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝﴾ [الإِشْرَاءُ : ٣٦] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ» رواه الترمذي وحسنه الألباني .

* وَتَبَرَّأُ مِنْ دُعَاةِ الشَّرِّ قَبْلَ أَنْ يَتَبَرَّأُ مِنْكَ، فَسَيَرُزُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ، بَرُّهُمْ وَفَاجِرُهُمْ لِلَّهِ وَحَدَهُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، ثُمَّ يَتَبَرَّأُ الْأَفْنَدُمُ مِنَ الْعَسْكَرِيِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَرُّوْا لِلّٰهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ ﴿٢١﴾﴾ [إِبْرَاهِيمَ : ٢١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سَبَأَ : ٣١ - ٣٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿٢٥﴾﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٢٦﴾﴾ [البَقَرَةُ : ١٦٦ - ١٦٧] فَفِي

ذَلِكَ الْيَوْمُ يَتَبَرَّأُ الْمَسْئُولُ مِنَ الْعَسْكَرِيِّ، وَالْعَكْسُ، فَيَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَالَ
تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا
أَغْوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا نَا يَعْبُدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الْقَصص: ٦٣] وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ الشَّيْطَانُ
الرَّجِيمُ الَّذِي زَيْنَ لَهُمُ الْمَعْصِيَةَ فِي الدُّنْيَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ
لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ
الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الحشر: ١٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ
وَعْدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ
الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [إِبْرَاهِيم: ٢٢] وَتَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَانُوا
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ
يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ قَالُوا
سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْحِجْنَ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ
مُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سَبَأ: ٤٥ - ٤٦] وَالْحِجْنُ أَيْضًا تَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ، وَيَتَنَصَّلُونَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ لَهُمْ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً
وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الْأَحْقَاف: ٥٠ - ٥١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
ءَالِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨٨﴾﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴿مَرْيَمَ : ٨١ - ٨٢﴾ وَقَالَ الْخَلِيلُ لِقَوْمِهِ: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [العنكبوت : ٢٥]

وَيَقُولُونَ وَقَدْ عَادُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْمَلَامَةِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ٩٦ - ١٠٢] أَيُّ: يَقُولُ الضَّعَفَاءُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: {تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيُّ: نَجْعَلُ أَمْرَكُمْ مُطَاعًا كَمَا يُطَاعُ أَمْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَعَبَدْنَاكُمْ مَعَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، {وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ} أَيُّ: مَا دَعَانَا إِلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا الْمُجْرِمُونَ، {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ} قَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ، كَمَا يَقُولُونَ: {فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأعراف : ٥٢]. وَكَذَا قَالُوا: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ. وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} أَيُّ: قَرِيبٍ.

وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّالِمُ	***	أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوُمٌّ
وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ	***	إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي
غَدًا عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الْمَلُومِ	***	سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا

الوقوف تعظيماً للعلم الوطني والسلام الوطني

ومما يجب على الجندي تعلمه في هذه الفترة ابتداء بعد ما تقدم كيف يقف تعظيماً للعلم الذي سقط من أجله آلاف الشهداء وهم يقولون اللون الأحمر الذي فيه رمز على دم الشهداء واللون الأسود رمز على عصر الظلم البائد واللون الأبيض رمز على نور الثورة التي أزال الظلم والاستبداد الكهنوتي ! . ونعم قد وجد شيء من النور إلا أنه ليس بصاف لأن حكم الرافضة لم يذهب بالكلية فقد بقوا هم القضاة، وهم الحكام، وهم الكهان، وهم المنجمون، وهم العرافون، وبقيت قلوب كثير من الناس متعلقة بهم، يعتقدون أنهم ينفعون ويضرون من دون الله، وخاصة في صعدة فإنها لم تعرف ما يسمونه بالحكم الجمهوري منذ قامت ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م إلى اليوم فالسيد هو كل شيء عندهم، وإليه تدفع زكاة الأموال ويتقربون إليه بأنواع القرابين فإليه تساق بهيمة الأنعام والنذور وله توقف الأوقاف وغير ذلك، أضف إلى ذلك أنا خرجنا جزئياً من حكم الرافضة، إلى التشبه بالكفار في العقائد كالديمقراطية، والتعددية السياسية، والأعياد المبتدعة، فصرنا أمة بل هوية لأننا أعناهم على طمس معالم الدين، التي تميز المسلم عن غيره، فاستحلينا كل ما جاء من عندهم، وستعذبنا، وتنكرنا لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرناه، فكان

الأمر كما قالوا في المثل الشعبي – فرحنا بالأعمى يؤنسنا قلب عونه فأفزعنا –
والله المستعان.

طابور الهتاف

لقد جعلوا طابوراً خاصاً يجتمع فيه جميع أفراد كل معسكر في المعسكر عصر كل يوم وقبل غروب الشمس للتمام وإنزال العلم يسمونه: (طَابُورُ الْهَتَافِ) فيجتمع أفراد المعسكر ومعهم الضابط المستلم، حول العلم، ويحضر معهم جماعة مسلحون يسمون – حُرَّاسُ الْعَلَمِ – ويقف الجميع حول العلم ويأمرهم الضابط المستلم بالثبات ويأمر المسلحين بقوله حرس سلاح فيصنعون تحية الرؤساء وكبار الضيوف المذكورة في بابها ويقدم بعض الأفراد لإنزال العلم ويقف الضابط المستلم أمام العلم كالصنم رافع يده اليمنى حذو جفن عينه اليمنى يؤدي تحية العلم وينادي تحيا الجمهورية اليمنية تحيا الجمهورية يكررها ثلاثاً ويستمر الحال كذلك حتى ينزل العلم والكل وقوف عليهم السكينة والوقار، ممنوع أحد منهم يحرك حتى رمش عينه، وشبهها بهذا الطابور السلام الوطني إلا أن الغالب فيه إن تصحبه الموسيقى وكلا السلامين من الكفار فهما محرمان على الأمة وتعظيم لغير الله.

وقد سئلت اللجنة الدائمة هذا السؤال:

س: هل يجوز الوقوف تعظيماً لأي سلام وطني أو علم وطني؟

ج: لا يجوز للمسلم القيام إعظاماً لأي علم وطني أو سلام وطني، بل هو من البدع المنكرة التي لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد خلفائه الراشدين رضي الله عنهم، وهي منافية لكمال التوحيد الواجب وإخلاص التعظيم لله وحده، وذريعة إلى الشرك، وفيها مشابهة للكفار وتقليد لهم في عاداتهم القبيحة ومجاراة لهم في غلوهم في رؤسائهم ومراسيمهم، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مشابعتهم أو التشبه بهم. وبالله التوفيق.



الباب الخامس

المرحلة الثانية من التدريب

بعد أن يجيد الجندي المشية العسكرية والتحية العسكرية والوقوف للضباط والعلم الوطني والسلام الوطني ويُعَلِّم منه تعظيم الرتب العسكرية والبدلة العسكرية ويتعود على الخضوع للقوانين الوضعية وغير ذلك مما مرّ ومما لم أذكره ينتقل إلى مرحلة أخرى، وإن شئت قلت إلى مضیعة أخرى، وإن شئت قلت: إلى معاصٍ آخر، مع حفاظه على ما تحصل عليه في الفترة الأولى.

وفي هذه المرحلة يتعلم: كيفية استخدام البندقية الآلية والأسلحة الخفيفة ثم تتخصص كل مجموعة في فن من تلك الفنون والتي أرى أنها لا تستحق تلك الجهود والأوقات فسنوات والفرد يتعلم كيفية فك وتركيب البندقية الآلية والمزارعين يتعلمون ذلك في دقائق. وسنوات يتعلمون على البازوكة الأربيجي أو الرشاش المتوسط وغير ذلك من الأسلحة التي استولى بعض القبائل على أكثر من قطعة من كل نوع منها ففاقوا أولئك العسكر في استعمالها وغلبوا أولئك الذين أفنوا أعمارهم في التعلم، ولو أنهم جعلوا وقتاً يكفي لتعلم ما بحوزتهم من الأسلحة وبدون ضیاع أوقات الجنود، وصرفوا جلّ الوقت لتعليم الجنود أمور دينهم ويحبون إليهم الدين والدفاع عنه، بل والاستماتة في سبيل الله ونصر

دينه، لأفلقوا وصنعوا من أولئك الغوغاء ليوثا كاسرة، وأبطالا قاهرة، ولكن كما قيل: فاقد الشيء لا يعطيه.

نعم إنه ينبغي على الجيوش خاصة والمسلمين عامة إعداد العدة وتعلم القتال ووسائله وغاياته وأهدافه وكل ما يتعلق به ومن أهم ذلك غرس عقيدة الإسلام والولاء والبراء في قلوب العسكر لأنه يجب على جميع المسلمين الجهاد في سبيل الله وقد أمر الله تعالى بإعداد العدة لقتال الكفار، وقد ذكرنا في كتابنا الآخر: **(القول الجلي في العقوبات العسكرية والتوجيه لمعنوي)** فصولا منها:

(تعلم الصناعة العسكرية) (وجوب الإعداد للأعداء) (حب آلات الحرب)
(اختيار الجيد من آلات الحرب) (العناية بعربات القتال وإصلاحها وتجهيزها للقتال) فراجعها من شاء، إنما أردنا هنا رفع توهم من يظن إنا ننكر التدريب على الأسلحة وإعداد العدة وإنما ننكر التشبه بالكفار وضياع الأوقات فسنوات عديدة وأفراد المشاة يعاد عليهم ويكرر الخواص الفنية والتكتيكية للبندية الآلية مع إن عوام الناس يعرفون ذلك بدون معلم أو من خلال بعض الإشارات والمعلومات وأنا أعلم أن قيادات الوحدات يعرفون ذلك وإنما قصدتهم من ذلك شغل فراغ الضباط والصف والأفراد وشغل الفراغ أمر حسن لكن فيما ينفع في الدنيا والآخرة.

ومما يشترك في تعليمه في هذه المرحلة جلّ الأفراد إن لم يكونوا جميعاً هي الأنظمة العسكرية.

السادس الأنظمة العسكرية

الأنظمة العسكرية ويقال فيها التقاليد العسكرية يقولون في تعريفها : "لقد كانت النظم المتبعة في الجيش مبنية على أساس الأقدمية العامة بأن كل تقليد عسكري يجب أن يساير هذه القاعدة وعلى ذلك يجب أن يكون للأقدمية الاعتبار الأول في المعاملات بين مختلف الرتب العسكرية ويجب أن تعطى حقها كاملاً في جميع النواحي". اهـ .

القواعد الأساسية للتقاليد العسكرية

- ١ - الأقدمية العامة.
 - ٢ - الاحترام المتبادل بين مختلف الرتب العسكرية.
 - ٣ - حزم الأمور والقوانين والأوامر العسكرية.
- هذه الثلاث القواعد هي التي كتبتها عام ١٩٩٧ م في إحدى الدورات العسكرية وقد كنت كتبت في دورة سابقة في عام ١٩٨٧ م أي قبل الدورة المذكورة بعشر سنوات زيادة على ذلك وهي:

- ٤- تعتبر القوانين والأوامر العسكرية من أهم القواعد المنظمة للتقاليد العسكرية وتعتبر في كثير من الأحيان المقياس لصحة التقليد العسكري.
- ٥- صفات الفروسية التي أساسها النبُل والشهامة والرجولة والشجاعة الأدبية وتعتبر قاعدة أساسية من قواعد التقاليد العسكرية.
- ٦- إن تعاليم الدين وما أتصف به من مُثلٍ علياء تعتبر وثيقة قديمة جداً للسمو بالتقاليد العسكرية إلى مرتبة الرِّفعة والعدل.

التعليق على هذه القواعد:

هذه جملة ما يذكرونه من القواعد في الأنظمة العسكرية وكأنهم قد اختصروها إلى ثلاث ولعلمهم استكثروا ما احتوته القاعدة السادسة التي جعلت الدين مستند قديم، يتجملون به، فيما يزعمونه، فيرفعهم ويلزمهم في العدل وهم له كارهون.

القاعدة الأولى: الأقدمية العامة:

* لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَقْدَمِيَّةِ شَأْنًا عَظِيمًا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وََعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠] أَي: لَا يَسْتَوِي هَذَا وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ كِفَعْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ كَانَ الْحَالُ شَدِيدًا، فَلَمْ يَكُنْ يُؤْمِنُ حِينَئِذٍ إِلَّا

الصَّدِيقُونَ، وَأَمَّا بَعْدَ الْفَتْحِ فَإِنَّهُ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ طُهًورًا عَظِيمًا، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا؛ وَلِهَذَا قَالَ: **{أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}** وَالْجُمُهُورُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفَتْحِ هَاهُنَا فَتْحُ مَكَّةَ.

وَأَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ رِضَاهُ عَنِ السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَرِضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣)}** [التَّوْبَةُ : ١٠٠] قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: هُمُ الَّذِينَ صَلَّوْا إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ أَدْرَكَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

* فَأَخْبَرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ: فَيَا وَيْلُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ أَوْ سَبَّهُمْ أَوْ أَبْغَضَ أَوْ سَبَّ بَعْضَهُمْ، وَلَا سِيَّمَا سَيِّدَ الصَّحَابَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ وَخَيْرَهُمْ وَأَفْضَلَهُمْ، أَعْنِي الصَّدِيقَ الْأَكْبَرَ وَالْخَلِيفَةَ الْأَعْظَمَ أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَيُبْغِضُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُوبَهُمْ مَعْكَوسَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَنكُوسَةٌ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، إِذْ يَسُبُّونَ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرَضُّونَ عَمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُؤَالُونَ مَنْ يُوَالِي اللَّهَ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللَّهَ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَبْتَدُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادَةُ الْمُؤْمِنُونَ، الْمُتَّبِعُونَ عَمَّا نَهَى سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ:

*** وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جَدًّا مِنْهَا:**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ، رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: نَصِيفَهُ، يَعْنِي نِصْفَ مَدِّهِ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَاتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَأَنْتَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَاتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

فلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكِيْتُ صَبَابَةً *** بُسْعَدَى شَفِيتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
ولكنْ بَكْتُ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاءُ *** بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ
وعلى سابقيتهم يتفاضلون، فأصحاب بيعة العقبة أفضل ممن لم يشهدها،
وأصحاب بدر أفضل ممن لم يشهدها، وأصحاب أحد أفضل ممن أسلم
بعدهم، وأصحاب بيعة الرضوان أفضل ممن أتى بعدهم، وهكذا قل في السابقة
إلى الشر .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانٌ مِنْ دَمِهَا -
لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* ومع هذا فالأقدمية في الجيش لا اعتبار فيها للإسلام ولاهم حوله فسواء كان
مكرمي أو رافضي بل عساه أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا فلا ضير في ذلك فأف
لأقدمية مع اشتراكية أو أقدمية مع قرمطة علي ابن الفضل أو أقدمية مع علمانية
أف لأقدمية بلا دين فإن هذه الأقدمية غير معتبرة شرعًا ولا عقلاً عند من لم
تلوث فطرته بالأفكار الزائغة والمنحرفة وماذا تفيد أقدمية في الضلال والزيف

والانحراف ثم هذه الأقدمية ما عرفتُها إلا في الدروس أما في الواقع فلا أثر لها فعندك واسطة أو مال فلك الأولوية وأنت القديم والمناضل وأنت زعيم الشوار صاحب التاريخ العريق فأنت المستحق للإكرام وأنت الجدير والمستحق لأن تكون مسئولاً وقيادياً تدرُّ عليك الأموال من كل حذب و صوب أما ما عندك واسطة ولا مال فلا قيمة لك ولا حرمة ولو أنت أول من تجند في الوحدة التي أنت فيها إلا أن تكون في وقت حرب وهم بحاجة إليك فيصنعون معك كما يصنع المرشح في الانتخابات بمرشحيه يتواضع معهم ويتلطف بهم ويظهر لهم الجود والسخاء فإذا فاز، من أين أنت يا قبيلي؟ فعلى من تضحكون بمثل هذه التّراعات والتي لا تنفق إلا على المغفلين من الناس؟

القاعدة الثانية:

(الاحترام المتبادل بين مختلف الرتب العسكرية).
أقول: ما أشبه هذه القاعدة بقاعدة إمام الضلالة والضلال المفلسين المدعو حسن البناء وهي: (نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه). ولعل من وضع هذه القاعدة من الإخوان المسلمين. والله أعلم وهذه العبارة على إطلاقها ليست صحيحة وقد نبه على ذلك كثير من أهل العلم منهم:

١ - قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: نعم يجب أن نتعاون فيما اتفقنا عليه

من نصر الحق والدعوة إليه والتحذير مما نهى الله عنه ورسوله ، أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه فليس على إطلاقه بل هو محل تفصيل ، فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض ، أما ما خالف النص من الكتاب والسنة فالواجب الإنكار على من خالف النص بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن عملاً بقوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنََّّ

اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾ [المائدة : ٢] وقوله سبحانه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة : ٧١] .

وقوله عز وجل : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل : ١٢٥] وقوله : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ

يَسْتَطِيعَ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»

وقوله : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» ، أخرجهما مسلم في صحيحه ،

والآيات والأحاديث في هذا كثيرة" . اهـ مجموع فتاوى ابن باز .

٢- وقال الإمام العلامة محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله تعالى في "

الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات" (ص ١٧١) إجابة على سؤال : ما

رأيكم فيمن يقول : نجتمع فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ؟

(أما نجتمع فيما اتفقنا فيه فهذا حق ، وأما يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه

فهذا فيه تفصيل.

فما كان الاجتهاد فيه سائغاً فإنه يعذر بعضنا بعضاً فيه ، ولكن لا يجوز أن تختلف القلوب من أجل هذا الخلاف.

وأما إن كان الاجتهاد غير سائغ فإننا لا نعذر من خالف فيه ويجب عليه أن يخضع للحق فأول العبارة صحيح وأما آخرها فيحتاج إلى تفصيل (اهـ).

٣- وقال العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في لقاء مع " مجلة الفرقان

" الكويتية (العدد ٧٧) (ص ٢٢) منتقداً قول القائل نتعاون على ما اتفقنا عليه

ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه : هم أول من يخالف هذه الفقرة ، ونحن لا نشك بأن شطراً من هذه الكلمة صواب ، وهو " نتعاون على ما اتفقنا عليه " .

الجملة الأولى هي طبعاً مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

﴾ [المائدة : ٢] أما الجملة الأخرى : " يعذر بعضنا بعضاً " ؛ لا بد من تقييدها ..

متى ؟ حينما نتناصح ، ونقول لمن أخطأ : أخطأت ، والدليل كذا وكذا ، فإذا رأيناه ما اقتنع ، ورأيناه مخلصاً ، فندعه وشأنه ، فتتعاون معه فيما اتفقنا عليه .

أما إذا رأيناه عاند واستكبر وولى مدبراً ، فحينئذ ؛ لا تصح هذه العبارة (ولا

يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) انتهى نقلاً من " زجر المتهاون بضرر قاعدة

المعذرة والتعاون " لـ حمد بن إبراهيم العثمان (ص ١٣٠) .

٤- وقال الإمام العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في شريط (رقم :

(٣٥٦) ضمن "سلسلة الهدى والنور" وهو عبارة عن لقاء مع أحد طلبة محمد

سرور : الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه القاعدة (يقصد : نعمل فيما

اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) التي وضعها لهم رئيسهم الأول

(يقصد حسن البنا) وعلى إطلاقها (أي حتى في العقيدة) ولذلك لا تجد فيهم

التناصح المستقيم من نصوص كتاب الله وسنة رسول الله ؛ ومنها سورة العصر

﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٣﴾ [العصر : ١ - ٣] ؛ هذه السورة كان أصحاب

النبي (إذا تلاقوا ثم أرادوا ان يتفرقوا قرأ أحدهم هذه السورة لأهميتها

{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ}؛ الحق كما تعلم ضد الباطل ، والباطل أصولي وفروعي ،

كل ما خالف الصواب فهو باطل ، هذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان

المسلمين نحو سبعين سنة عملياً بعيدين فكرياً عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً

وبالتالي بعيدين عن تطبيق الإسلام عملياً لان فاقد الشيء لا يعطيه (اهـ .

٥- وقال الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد حفظه الله في كتابه " حكم

الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية " (ص ١٤٩) تعليقاً

على عبارة "نجتمع فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه " :

(هذا تقعيد حادث فاسد، إذ لا عذر لمن خالف في قواطع الأحكام في الإسلام،

فإنه بإجماع المسلمين لا يسوغ العذر ولا التنازل عن مسلمة الاعتقاد، وكم

من فرقة تناهض أصلاً شرعياً وتجادل دونه بالباطل ؟ وعليه ؛ فإلى الطريق الوسط

الحق ، طریق جماعۃ المسلمین علی منهاج النبوة) اهـ

٦- نقل الشیخ عادل الکلبانی حفظه الله فی منتدى " الساحة العربیة " فی موقع

الانترنیت تحت عنوان " قاعدة المنار " کلاماً مهم للشیخ بکر أبی زید حول

هذه القاعدة فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

بیان حول قاعدة المنار، لقد وقعت مباحثات عن هذه المقولة: " نتعاون فی ما اتفقنا علیه، وיעذر بعضنا بعضاً فی ما اختلفنا فیهِ " متى قلت؟ وهل یشهد الشرع باعتبارها أو بإلغائها؟ .

فأقول : إن افتراء القواعد الفقهية صياغة وإعدادا يكاد تنتهي مرحلته فی القرن العاشر الهجري ، والتأليف بعد ذلك هو فی الجمع والترتيب ، والنظم والتقريب وبعد البحث والاستقراء ما وسعني ذلك ، لم أجد هذه المقولة بهذا السياق فی التاريخ المذكور فما قبل ونهاية ما وجدتها فی " مجلة المنار " التي كان یصدرها الشیخ محمد رشید رضا - رحمه الله تعالى - فی صدر القرن الرابع عشر الهجري ، إذ كان یصدر المجلة بها ، ویظهر أن الشیخ رشید - رحمه الله تعالى - هو الذي افترعها، وصاغها ، كما یظهر أن الداعي لها ، هو أن الشیخ لما كانت مجلته تحمل مقالات ، ومباحثات تدعو إلى الإسلام بصفائه ونوره ، استنكر الناس هذا التجديد الصحافي ، فتناولته الأقلام فی الصحف والمجلات ، وأثاروا علیه الغبار من هنا وهناك ، فدعا إلى عدم التثريب علی مجلته بهذه القاعدة "

قاعدة المنار " .ثم إن الشيخ حسن البنا - رحمه الله تعالى - أخذ هذه القاعدة وتبناها في الدعوة ، ودونها في رسائله ، فتحولت من قاعدة صحافية ، إلى قاعدة دعوية .إذا علمنا أن حقيقة القاعدة أنها (حكم كلي - أو أغلبي - ينطبق على جميع جزئياته) نجد أن هذه القاعدة تتكون من فصلين ، في كل منهما إجمال مانع من فهم المراد .

أما الفصل الأول فهو : (**نتعاون في ما اتفقنا عليه**) ففيه إجمال في نوع المتفق عليه ، والتعاون لا يكون إلا شرعياً في أمر مشروع ، على حد قول الله تعالى : **وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ** ﴿٢٠﴾ **تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** ﴿٢١﴾ [المائدة : ٢٠] وإلا فسيدخل في هذا الفصل ما نهى الله عنه بعد ، في قوله سبحانه : ﴿٢٢﴾ **وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴿٢٣﴾ [المائدة : ٢٢] فآلت جهة الإجمال في هذا الفصل إلى المنع من فهم المراد ، وهذا قادح في سلامة التقعيد ، إذا يشهد الشرع بإلغاء هذا الفصل ، لا باعتباره ، ويغني عنه قول الله تعالى : ﴿٢٤﴾ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** ﴿٢٥﴾ [المائدة : ٢٤] وأما الفصل الثاني فهو : (**ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه**) ففي الاعذار ، وفي محله ، إجمال ، وكلاهما إجمالان مانعان من فهم المراد ، وفي تمريرهما خطر عظيم ، يعلم من ضرب المثال : أرأيت من خالف نصاً صريحاً من كتاب أو سنة أو إجماع ، كمن سب صحابة رسول الله (ولعنهم ، وآذاهم ، هل يعذر بذلك ؟ لا يقول هذا مسلم قطعاً . ولهذا لما قال بعض أهل العلم المتقدمين : لا

إنكار في مسائل الخلاف. حصل النقد لهذه المقولة ، كما حرره ابن القيم - رحمه الله تعالى - في " إعلام الموقعين " (٢ / ٣٠٠) - إذ لا إنكار في مسائل الخلاف التي هي مسرح للاجتهاد ، ولكل قول فيها حظ من النظر ، أما الخلاف مع قيام الدليل من كتاب ، أو سنة ، أو إجماع ، أو قياس ، فهو شر ، ويتعين على من خالف الدليل أن يرجع إليه إذا علمه ، كما يتعين الإنكار لهذا الخلاف ، ولا يعذر من علم الدليل ، وصحته ثم خالفه ، ولهذا أيضا لما قال بعض من مضى : كل مجتهد مصيب . أنكر هذا التعميم ، وقيد بأن صوابه : كل مجتهد عند نفسه مصيب . أو : لكل مجتهد نصيب . أي من اجتهاد متردد بين الأجرين إن أصاب ، والأجر إن أخطأ . ومباحث هذا معلومة في كتب الاجتهاد والتقليد . وقد أفردنا بعض المعاصرين في كتاب باسم : " حكم الإنكار في مسائل الخلاف " لفضل إلهي .

والخلاصة : أن في كل واحد من فصلي هذه القاعدة من الإجمال ما يشهد بإلغائها ، ويمنع من التسليم بها واعتبارها .

٧ - قال الشيخ العلامة عبد المحسن العباد البدر حفظه الله في تقديمه لكتاب "زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون - نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه -" لحمد بن إبراهيم العثمان (ص ٧ - ٨) :
(كان اللائق - بل المتعين - على أتباع هذا الداعية - (يقصد حسن البناء رحمه الله) بدلاً من التوسع في إعمال مقولته هذه (يقصد : نعمل فيما اتفقنا عليه ..)

لتستوعب الفرق الضالة ، حتى لو كانت أشدها ضلالاً ؛ كالرافضة - أن يعنوا بتطبيق قاعدة الحب في الله والبغض في الله ، والموالاة فيه والمعاداة فيه - التي لا مجال فيها لأن يعذر أهل الزيغ والضلال فيما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة (اهـ

لَطِيفَةٌ مُنَاضِرَةٌ لَهُ صَلَةُ بِقَاعِدَةِ الْمَنَارِ هَذِهِ

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٤٧] ، لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ فِي الْإِنْجِيلِ الَّذِي أَمَرَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِالْحُكْمِ بِهِ، وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّ مِنْ ذَلِكَ الْبَشَارَةَ بِمَبْعَثِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوُجُوبِ اتِّبَاعِهِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ [الصَّف: ٦] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الْأَعْرَاف: ١٥٧] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

* لَطِيفَةٌ لَهَا مُنَاسَبَةٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ نَصْرَانِيًّا قَالَ لِعَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ: نَاطِرُنِي فِي الْإِسْلَامِ وَالْمَسِيحِيَّةِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ الْعَالِمُ لِلنَّصْرَانِيِّ: هَلُمَّ إِلَى الْمُنَاطَرَةِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ أَحَقُّ بِالِاتِّبَاعِ أَمْ الْمُخْتَلَفُ فِيهِ؟ فَقَالَ الْعَالِمُ: الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ أَحَقُّ بِالِاتِّبَاعِ مِنَ الْمُخْتَلَفِ

فِيهِ، فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: إِذَنْ يَلْزُمُكُمْ اتِّبَاعُ عِيسَى مَعَنَا، وَتَرْكُ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ تَتَّفِقُ عَلَى نُبُوَّةِ عِيسَى، وَنُخَالِفُكُمْ فِي نُبُوَّةِ
مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَالَ الْمُسْلِمُ: أَنْتُمْ الَّذِينَ تَمْتَنِعُونَ مِنْ تَبَاعِ
الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْمُتَّفِقَ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ عِيسَى قَالَ لَكُمْ: وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ، فَلَوْ كُنْتُمْ مُتَّبِعِينَ عِيسَى حَقًّا لَا تَتَّبِعْتُمْ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَظَهَرَ أَنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ لَمْ تَتَّبِعُوا الْمُتَّفِقَ عَلَيْهِ وَلَا غَيْرَهُ، فَانْقَطَعَ
النَّصْرَانِيُّ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّصَارَى لَوْ كَانُوا مُتَّبِعِينَ عِيسَى، لَا تَتَّبِعُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - . اهـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١ / ٤١١).

تتممه

من عقيدتنا نحن أهل السنة والجماعة أننا نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، وبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. طبعاً وهذه المسألة هي من أصول الإيمان عند أهل السنة، ولم ينحرف عنها إلا من كان شاذاً خارجاً عن الجماعة، وعن إجماع الأمة، فعملية تهوين هذا الأمر هذه خدعة كبرى، ولا يتورط فيها في الغالب إلا جاهل بأشياء كثيرة، يعني: جاهل بعقيدة أهل السنة التي ينتمي إليها

اسمياً، انتماء مسطحاً، ليس له أي أعماق، انتماء، اسمه فقط أنه سني، لكن في الحقيقة هذه من أصول الدين والإيمان، فبعض الناس حينما يتكلمون في موضوع التقريب بين السنة والشيعة، والكفار يتحدثون علينا، فيقولون: ونحن ينبغي أن ننسى خلافاتنا فضلاً عن أن نذكر بعض الموعغلين في الدس، فيورطون أنفسهم في كلام لا يدركون مغزاه، فيقولون: نتعاون مع الشيعة فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه. مصيبة ولم يعرف ولا يدري ما يقول، إنما نطق بهذه العظيمة، لأن معنى تقول: نتعاون فيما اتفقنا فيه، لكن كيف تعذرهم فيما اختلفنا فيه؟! تعذرهم في سب أبي بكر وعمر وفي تكفير الصحابة، وفي الاعتقاد بأن القرآن الحقيقي خلاف القرآن الموجود بين أيدينا الآن! وفي عصمة الأئمة! وفي كذا وكذا من طاماتهم! فهذا نقول فيه: إنه جاهل بالإسلام، وجاهل بعقيدة أهل السنة، وجاهل بتاريخ الرافضة الذي يعجز أن يقدم دليلاً واحداً يبرئ الرافضة من خيانتهم لأمة المسلمين في كل العهود، وهذا الكلام يكون الشخص الذي يقع فيه ويتورط فيه في أحسن أحواله إنسان جاهل ساذج منخدع، وأما إن كان يعلم فهذه مصيبة.

إن كنت لا تدري فهذه مصيبة *** وإن كنت تدري فالمصيبة فالمصيبة أعظم؛ لأن معناه أنه يخون الأمة، وكم جلب دعاة التقريب بين السنة والشيعة من مصائب وبنوا للشيعة جسراً عبروا عليه إلى جوار العالم الإسلامي! وكم جلبت لنا فكرة التقريب هذه من مصائب! لأن الشيعة ليس لهم غير مفهوم

واحد للتقريب، وهو تقريب أهل السنة للشيعة على سبيل القطع والجزم يدل عليه بشواهد كثيرة جداً من أئمتنا، فهم قد حاولوا أن يحسنوا الظن بالشيعة، ثم انكشف لهم الأمر فرجعوا يحذرون المسلمين من خيانتهم.) أهـ المراد أظن إن هذا كافي في إيضاح هذه القاعدة وهي إلى المستحيل أقرب منها إلى الممكن تحققة وإنه ليصدق عليها قول القائل.

ألقوه في اليمِّ مكتوفاً *** وقالوا إياك أن تبتل بالماء
يجمعون الرافضي الحاقداً على الإسلام والمسلمين والاشتراكي الملحد
والبعثي والناصري والعلماني واللا ديني والصوفي والإخواني وكل صنف منهم
يكره الآخر أو يدعوه إلى فكره والكل دعاة إلى الخروج والفتنة. فالسلف
يقولون: (ما ابتدع مبتدع بدعة إلا رأى السيف) فكل منهم يعد العدة على
الخروج على الحاكم وأخذ الكرسي وكل منهم يکید للآخر ثم نريد منهم
التعاون!! التعاون على المصالح المشتركة نعم كتعاون أحزاب اللقاء المشترك
مثلاً للإطاحة بالحكومة ثم يتعاون بعضهم للإطاحة بالبعض الآخر وما هو
حاصل اليوم في صعدة من تعاون بعض الضباط والقادة مع الحوثيين مع أنهم لا
يوافقونه في العقيدة لكن يجمعهم اللقاء المشترك.

وهل تمطيط هذه الحرب من الأولى إلى هذه الخامسة والسادسة على الأبواب
إلا نتيجة الخيانات والتآمر على الشعب والدولة بل الدولة تتآمر بعضها على
بعض هذا كله يدل على أن وراء الأكمة ما ورائها وإلا فما بال الجيش يخرج من

صنعاء بسريّة تامة ثم يصل سفيان وقد أعدوا له الكمائن من قبل خروجه بأيام من أخبرهم بذلك؟

ما بال السيارات المحملة بالأسلحة تخرج من مخازن الدولة بسرية تامة فتمر كغيرها من السيارات ثم يتقطع لها فجأة من دون غيرها من طابور السيارات فيفجرونها في المهادر؟ وتلك الذخائر التي تخرج من بعض مخازن بعض الوحدات باعتبار إنها دعم لجبهة كذا فتقع فجأة في أيديهم؟ ما بال الجيش يهجم فتقطع عنه الإمدادات؟ ثم أولئك الأوباش ملاقاتهم للجيش تشير إلى إن عندهم تفاصيل الهجوم فمن أطلعهم على ذلك؟ يهجمون على الموقع وعندهم علم بعددهم وعدتهم ووقت غفلتهم من أطلعهم على ذلك؟

وبعض قيادات المواقع يغادرون الموقع قبل الهجوم عليه بساعة او ساعتين فمن أطلعهم على ذلك الهجوم؟ وما الذي حملهم على الهروب في هذا الظرف مع أن ذلك خذيلة واضحة وبيع مكشوف؟ فالخلاصة: أن هذا نتيجة الخلط وعدم التصفية وأن هذه القاعدة باطلة .

وجوب التصفية والتربية

إن التصفية والتربية متلازمان مترابطان ولا يمكن الفصل بينهما عند صادق مخلص أمين ناصح لنفسه وقومه فلقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم عند فجر الدعوة مع أصحابه أن بدأ يوحى الله إليه بتصفية تلك البيئة التي كانت كثيرة

المفاسد والفتن والشوائب وتنقيتها حتى غُذَّت كما قال صلى الله عليه وسلم: "تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك" أخرجه أحمد والترمذي عن أبي هريرة وحسنه الحافظ في الفتح (١/ ١٦٠) فمن أراد تكوين جيشاً يكون له رداءً ونصيراً بإذن الله بالمدلهفات فعليه أولاً تصفيته من شوائب الحزبية والديمقراطية والتشبه بالكفار والبدع فقد قال العلماء: تحرم زيارة المبتدع ومجالسته إلا على وجه النصيحة له والإنكار عليه؛ لأن مخالطته تؤثر على مخالطيه شراً وتنتشر عداوته إلى غيره، ويجب التحذير منهم، ومن شرهم إذا لم يمكن الأخذ على أيديهم، ومنعهم من مزاوله البدع، وإلا فإنه يجب على علماء المسلمين وولاة أمورهم منع البدع والأخذ على أيدي المبتدعة، وردعهم عن شرهم؛ لأن خطرهم على الدين شديد ثم إنه يجب أن يُعلم أن دول الكفر تشجع المبتدعة على نشر بدعتهم وتساعدهم على ذلك بشتى الطرق؛ لأن في ذلك القضاء على الإسلام وتشويه صورته. وكذا من أصحاب الأهواء ثم بعد ذلك يريه تربية على منهج محمد صلى الله عليه وسلم فإن أرواح البشر بالنسبة إلى الأنبياء والرسول كالأطفال بالنسبة إلى آبائهم بل دون هذه النسبة بكثير، ولهذا كل روح لم يربها الرسول لم تفلح ولم تصلح لصالحة كما قيل:

وَمَنْ لَا يُرِيهِ الرَّسُولُ وَيُسْقِهِ *** لُبَانًا لَهُ قَدْ دَرَمَنَ ثَدِي قَدْسِهِ
فَذَاكَ لَقِيطَ مَالِهِ نَسَبَةُ الْوَلَا *** وَلَا يَتَعَدَى طُورَ أَنْبَاءِ جَنْسِهِ

إذا فالتصفيه هي القاعدة والتربية هي البناء وأهداف التصفيه والتربية قائمة على أساس العلم النافع والعمل الصالح.

وإن التكامل بين هذين الهدفين التربويين أمر هام جداً فلو اقتصرت التربية على إعداد المسلم دون بناء الأمة المسلمة فستكون تربية فاشلة غير مثمرة لا تمس أمور الاجتماع وعلاقات الحياة .

وتقدم حرصه صلى الله عليه وسلم يوم أحد على تصفيه الجيش فردّ تلك الكتيبة التي أتى بها عبد الله بن أبي بن سلول من اليهود وردّ بعض أفراد الكفار مع قلة المسلمين واحتياجهم إلى كثرة العتاد والعدة ومع هذا الحرص فقد بقيت جماعة المنافقين في الجيش فخذلوا النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وعاد عبد الله بن أبي بثلث الجيش يوم أحد وأنخدع بفعله هذا بعض فضلاء الصحابة فهربوا معه وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهْمٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [٤٧: التَّوْبَةِ] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "غَزَا نَبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنْبِيَّ بِهَا وَلَمَّا يَنْبِيَّ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بَيْوتًا لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلْفَاتٍ وَهُوَ يَتَنَظَّرُ أَوْلَادَهَا. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ،

فَجَاءَتْ يَغْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فليبايعني من كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فليبايعني قبيلتك، فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ الذَّهَبِ، فَوَضَعَهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، فَلَمْ تَحُلِ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا" متفقٌ عَلَيْهِ.

((الخلفات)) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام : جمع خَلِيفَة وهي الناقَة

الحامل .

فما ذكر صلى الله عليه وسلم هذا الحديث إلا لنستفيده ونتعض به ونسعى لتصفية الصف من أهل الأهواء فإن هذا النبي عليه السلام لم يكن فيما يظهر في جيشه حزبي ولا ديمقراطي ولا مبتدع لأنه لم يمنع سوى المذكورين لما في قلوبهم من تعلق في الدنيا، ومع هذا رأى أن يصفى الجيش منهم فإن ذلك عامل من عوامل النصر على العدو ولازم من لوازمه فجيوش المسلمين اليوم أولى بالتصفية والتربية؛ أمّا إنك تربي وذاك المفسد المدسوس في أوساطهم يفسد فهذه مكابرة بل حُمق وهَبَل وقد قيل : (مخرب غلب ألف مدّار).

تصحيح مفهوم

وحتى لا يفهم أحدٌ مما تقدم مفهومًا خاطئًا فيصير أضحية يضحى فيها الرافضة يوم الحج الأكبر أو مسخرة يسخروا فيه عُقلاء أهل الدنيا في الدنيا

وحطب جهنم في نار جهنم، **أقول:** لا يظنُّ أحدٌ أن المراد بالتصفية هنا تصفية الدين، وإزالته من قلوب المسلمين، وإن التربية هنا المراد بها تربية المسلمين على الكفر، وترويضهم على أفكار الكفار والتشبه بهم، وإتباع سننهم، فقد فهم هذا الفهم جماعة، من معتنقي الشيوعية الاشتراكية والبعثية والناصرية والعلمانية، بل واعتبروا ذلك تقدماً والتمسك بالدين تخلفاً وقد قيل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً *** آفته من الفهم السقيم
فانقلب ذلك وبالأعلى عليهم في الدنيا والله أعلم ما هو صانع بهم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ **إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٨﴾** [الشُّعْرَاءُ : ٨٨ - ٨٩] .

مثال:

دخلنا العراق سنة ١٩٨٣م في أول يوم من رمضان تسحرنا في اليمن وأفطرننا في مدينة بَعْقُوبَة في العراق والذي استقبلنا هناك طه ياسين رمضان وما أظنه صام رمضان كما إنّا لم نصم في ذلك العام، سوى ذلك اليوم الذي كنا فيه مسافرون فلقد أتونا اليوم الثاني بالفطور في الصباح وقلنا نحن مسافرون كلوا! وكذلك اليوم الثاني والثالث ثم أفطرننا ذلك الشهر تضامناً مع الجيش العراقي الذين عَفَّتْهُمُ القيادة عن الصيام وكذلك الشعب العراقي إلا النزر اليسير الذين لم يشملهم العفو عن الصيام وانتهى ذلك الشهر ولم يصم من كتبية قوامها ثلاثمائة وثمانون جندياً أو نحو ذلك سوى بضعة أشخاص أما أنا والباقون فلم نشعر متى انتهى ذلك الشهر وصدق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ

الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَيْرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً " متفق عليه عَنْ أَبِي مُوسَى .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " فَرٌّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ " رواه أحمد وغيره.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُورَدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» رواه مسلم .

فقد تأثر كثير من أولئك العسكر بذلك المجتمع، ومنهم من وافق ما كان يهوى فقال: **"منك يا بيت الله"** فتأقلم في ذلك الجو المظلم بظلمة المعصية كثير، ليس في ترك الصيام والصلاة فحسب، لكنه لم ينجوا مما في تلك البلاد التي أفسدها حزب البعث الخبيث أفسدها بإباحة شرب الخمر وإقامة مدن صغيرة جوار كل مدينة كبيرة للزناة مع ما في الفنادق من بلاءٍ وشر عريض لم ينجوا من هذا الشر إلا القليل الذين وفقوا بقرناء صالحين أعانوهم على البعد عن ذلك الشر والله المستعان.

فقد نزلنا في ذلك المعسكر في تلك المدينة والتقينا بمن ذهبنا لنُخَلِّفَهُمْ وقد تجمعوا استعدادا للرجوع إلى البلاد وكان عليهم حق الضيافة وخاصة لأقاربهم وأصدقائهم وأصدقاء أصدقائهم الذين معنا فقاموا بذلك وليتهم ما فعلوا فقد ذهبوا بهم تلك الليلة فمنهم من بات بفندق مع الخمر والمومسات ومنهم من

ذهب إلى تلك المدن الصغيرة المسماة بال- كَاوَلِيَّات - ومنهم من سمر في كازينو من تلك الكازينوهات - أماكن شرب الخمر - وفي الصباح أصبح أولئك دعاة داخل المعسكر إلى الرذيلة والخنا إلى الفاحشة والفجور فبُست الضيافة، وبُست من مضيفين هم! فلقد ساعدت تلك الضيافة على سرعة انتشار الرذيلة في المعسكر.

* نعم، لقد رأينا هناك ما لم نره من قبل رأينا نساء شبه عارية تمشي في الشارع، ولقد كنت أدخلت معي بعض الأزر التي هي من لباس الرجال فلما رأيت ذلك خاص هناك بالنساء استحييت أن أظهر إزارا منها، وارتديت البنطال كما إنهم هناك لا يلبسون إلا ذلك أو ثوباً قد أرخوا من أسفله شبراً ومع إنني دخلت مدن كثيرة هناك لكنني لم أر رجلاً قد أرخى لحيته، بل ولا من أولئك الذين يقطعونها، وكأن القانون هناك لا يسمح بذلك.

والأعجب من ذلك أن الإنسان أحياناً يجازف في المغيبات، فقد كنت أستبعد كل البعد أن يحصل مثل ذلك في اليمن الميمون لأنهم ولو لم يكونوا مسلمين يمنعهم دينهم من ذلك، لمنعتهم غيرتهم وأنفتهم وحميتهم القبلية، فهم قبائل وقبيلتهم لا تقر مثل ذلك، وهذا مما كان عندي من جهل بشرع الله وبقدرته ومشيتته التي لا راد لها إذ قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ". قالوا : اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن ؟ " وقال : " لتأخذن مأخذ

الأمم قبلكم : شبرا بشبر، وذراعاً بذراع " ، قالوا : فارس والروم ؟ قال : " ومن الناس إلا هؤلاء ؟ ! " فلهه الحكمة البالغة والقدرة النافذة فقد صارت البلاد تتدرج وبخطاء متتابعة ولم يبقى إلا القليل فتلحق هذه البلاد بتلك، والله المستعان.

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْضِنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ"

سبب هزيمة الجيش العراقي

أقول: لقد رأيت في ذلك الجيش الذي أضله قاداته وأضلهم؛ أضلوه من حيث أنهم أبعدوه عن شرع الله، وأضلهم من حيث أنهم اغتروا بكثرتهم وكثرة عتاده، وحسن تدريبه، على الكر، والفر، والمراوغة، وما عنده من التكتيك، حيث إنه سريع قوي إذا هاجم، قوي صلب إذا دافع، عنده القدرة والمكنة من تحويل الهجوم إلى دفاع في أقل وقت والعكس، لا يفكر أحد منهم بالفرار لأنه لو فر قتل، ولكن كثيرا منهم إن لم يكن جميعهم لا يعرفون لماذا خلقهم الله؟! في صفوفهم الرافضة الذين قهرهم قوة النظام وأجبرهم على التقية والتربص حتى حين .

فيهم البعثي الذي يقول: "رضيت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة ديننا ما لها
ثان".

فالذي اعتقده أن أهم عوامل الهزيمة التي حلت بهم هي المعصية! ضباط ذلك
الجيش ملوكا! أصغر ضابط هناك عنده خادم يغسل ثيابه ويكويها ويلمع نعاله -
يجعل عليها البويه - ويطبخ له الطعام ير حل معه على الخطوط الأمامية للقتال
الذي كان دائر بينهم وبين رافضة إيران آن ذاك - قاتل الله دولة إيران وسلط
عليهم؛ وأراح المسلمين منهم، هم شر من وطأ الحصا، وشر من سكن الرض
وأظلمته السماء - وقد اشتهر: (من أراد أن يكون ملك فليكن ضابطاً في الجيش
العراقي) ونعم الأمر كذلك فهو على تلك الحال لا يختلط بالأفراد إلا لإصدار
أمر أو توجيه حفاضاً على هيئته زعموا! وحين يرى الجنود العراقيون اختلاطنا
بقاداتنا يتعجبون من ذلك! وكأن ذلك من الأمور التي تثير العجب عندهم والله
المستعان

والخلاصة:

إن البعثيين في العراق استطاعوا تكوين قوة عسكرية ضخمة ولقد كنا نستحقر
أنفسنا أمامهم نظن جهلاً منا إن مثل تلك القوة لا تغلب لجودة تدريبها وكثرة
عتادها وعدتها وعددها لكن تبين لي فيما بعد أن تلك القوة التي مصدرها قوة
النظام والخوف من بطشة الحكام ليست مؤهلة للنصر على الأعداء.

نعم إنه كان الجندي يتقدم للقتال وهو لا يفكر بالفرار أبداً لأنه يعلم أن سلامته في القتال والثبات عليه وأن هروبه حكم منه على نفسه بالإعدام ولا بد، فهذا هو جزاء من هرب من المعركة هناك، فلما أحس ذلك الجيش بضعف النظام بسبب ما قام به الرافضة هناك المدعومين من قوات التحالف الذي تقوده أمريكا ذاب كما يذوب الملح بالماء!

ومن هنا تظهر أهمية تربية الجيوش تربية دينية وربط قلوبهم بالله وجعل خوفهم كله من الله وعملهم كله له تعالى حتى إذا ضعفت الحكومة والقادة أو قتلوا لا يكن ذلك سبب لتركهم القتال لأنهم يقاتلون لله وهو باقي حي دائم لا يزول ولا يتحول سبحانه فيفضل عندهم الروح المعنوي ثابتة لا تتغير لأن هدفهم إحدى الحسينين إما النصر وأما الشهادة وفي كلا الحالتين هم راضون، مطمئنة بذلك أنفسهم كما كان حال الصحابة حين مات أفضل خلق الله صلى الله عليه وسلم فعن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات وأبو بكرٍ بالسُّنح، - قال: إسماعيلٌ يعني بالعالية - فقام عمرٌ يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثن الله، فليقطعن أيدي رجالٍ وأرجلهم، فجاء أبو بكرٍ "فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله، قال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكرٍ جلس عمرٌ، فحمد الله أبو

بَكَرٍ وَأَتْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا

قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ

مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَرُ: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

أَفَايُن مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ

اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٤٤]، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ

يَبْكُونَ، قَالَ: واجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ،

فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو

عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَنَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا

أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ

تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ،

فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعُ لَنَا مِنْ أَمِيرٍ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا،

وَلَكِنَّا الْأَمْرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايَعُوا

عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا،

وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ

النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ "رواه البخاري.

وغیره فلتأسا به صلى الله عليه وسلم وبأصحابه من بعده فما أحد منهم إلا

وهو يحث على العمل من أجل الله وعلى طاعته سبحانه وتعالى فهم يعلمون أن

النصر من عنده بسبب الطاعة والهزيمة من عنده بسبب المعصية قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران : ١٢٣] نصرهم ببدر وهم قلة

وحصل لهم ما حصل يوم أحد بسبب المعصية وكذلك يوم حنين تفسير ابن كثير ت سلامة (٣٠ / ٤)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة : ٢٥ - ٢٦] فهل من متعض ؟ .

القاعدة الثالثة

حزم الأمور والقوانين والأوامر العسكرية:

نعم إن الحزم الذي هو: ضبط الرجل أمره والحذر من فواته؛ مطلوب لكن بقي النظر إلى الأمور ماهي؟!

وهل هي أمور مرضية عند الله أم لا؟ لأننا جميعا عباد الله ويجب أن تكون جميع أعمالنا وحرركاتنا وسكناتنا موافقة لمراد الله تعالى غير مضادة لذلك ولهذا جاء في الحديث:

عن ابن عمر قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار: يا نبي الله من أكيس الناس وأحزم الناس؟ قال: "أكثرهم ذكراً للموت،

وأكثرهم استعداداً للموت، أولئك الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا، وكرامة الآخرة" رواه ابن ماجة باختصار. ورواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن. فقيد أفطن الناس وأظرفهم وأحزمهم بكثرة ذكر الموت لأن تذكر الموت بصورة دائمة يجعل المسلم يعطي كل لحظه حقها من الواجب والمندوب ويتبعد عن المخالفات الشرعية يجعل المؤمن يعمل في حياته ما يدوم له بعد موته.

وأیضا تذكر الموت يدفع بالإنسان على الحياء من الله تعالى فلا يقارف المعصية .

فعلى هذا فيجب النظر في هذا الأمور فإن كانت موافقة للشرع فالحزم فيها مطلوب وإن لم، فيجب الابتعاد عنها وعدم مقارفة المعاصي.

قوله: والقوانين:

وَالْقَوَانِينُ الْأُصُولُ، الْوَاحِدُ (قَانُونٌ) وَلَيْسَ بِعَرَبِيٍّ. مختار الصحاح (ص: ٢٦١) ولسان العرب (١٣ / ٣٥٠). {وَالْقَانُونُ: مِقْيَاسُ كُلِّ شَيْءٍ وَطَرِيقُهُ، (ج) {قَوَانِينُ؛ قِيلَ: رُومِيَّةٌ؛ وَقِيلَ: فَارِسِيَّةٌ، وَفِي الْمُحْكَمِ: أَرَاهَا دَخِيلَةً.

*** وفي الإصطلاح:** أَمْرٌ كُلِّيٌّ يَنْطَبِقُ عَلَى جَمِيعِ جُزْئِيَّاتِهِ الَّتِي تَعَرَّفَ أَحْكَامُهَا مِنْهُ كَقَوْلِ النَّحَاةِ الْفَاعِلِ مَرْفُوعٌ وَالْمَفْعُولُ مَنْصُوبٌ. اهـ تاج العروس (٣٦ / ٢٤).

قال أبو البقاء الكفوي: القانون: هُوَ كلمة سريانية بِمَعْنَى المسطرة، ثُمَّ نَقَلَ إِلَى الْقَضِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ مِنْ حَيْثُ يَسْتَخْرَجُ بِهَا أَحْكَامُ جُزْئِيَّاتِ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ فِيهَا وَتَسْمَى

تِلْكَ الْقَضِيَّةُ أَصْلًا وَقَاعِدَةً، وَتِلْكَ الْأَحْكَامُ فُرُوعًا، وَاسْتَخْرَاجُهَا مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ تَفْرِيعًا هَذِهِ الْكَلِيَّاتُ (ص: ٧٣٤).

وقال صاحب كتاب المصطلحات والألفاظ الفقهية: القانون يوناني أو سرياني: (مسطرة الكتابة).

* فمن خلال ما ذكر نعلم **أولاً**: ان كلمة قانون ليست عربية، وأن الإسلام لا يعرف هذا القانون، وإنما يعرف شرع الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: العمل بالقانون تشبه بالكفار والتشبه بالكفار محرم.

* **ومن القوانين العسكرية:**

[الجندي طاعة عمياً] وتقدم الكلام على هذه القاعدة في بابها.

وقاعدة: (نفذ ثم ناقش): يعاقبون الجندي وإذا سأل عن سبب هذه العقوبة يقال

له نفذ ثم ناقش؛ أو نفذ وارجع تظلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُعَاقَبَ أَحَدًا عَلَى غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا تَعَدِّي حَدٍّ وَلَا تَضْيِيعِ حَقٍّ؛ بَلْ لِأَجْلِ هَوَاهُ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الظُّلْمِ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: فِيمَا رَوَى عَنْهُ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا". وَإِذَا جَنَى شَخْصٌ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعَاقَبَ بِغَيْرِ الْعُقُوبَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ وَالْأُسْتَاذِينَ أَنْ يُعَاقِبَهُ بِمَا يَشَاءُ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُعَاوَنَهُ وَلَا يُؤَافِقَهُ عَلَى ذَلِكَ مِثْلُ أَنْ يَأْمُرَ بِهِجْرَ شَخْصٍ فِيهِجْرُهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ

شَرْعِيٍّ أَوْ يَقُولَ: أَفْعَدْتَهُ أَوْ أَهْدَرْتَهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ مَا يَفْعَلُهُ
الْقِسَاقِسَةُ وَالرُّهْبَانُ مَعَ النَّصَارَى وَالْحَزَابُونَ مَعَ الْيَهُودِ وَمِنْ جِنْسِ مَا يَفْعَلُهُ أَيْمَةُ
الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مَعَ أَتْبَاعِهِمْ. وَقَدْ قَالَ الصَّدِيقُ الَّذِي هُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ: أَطِيعُونِي مَا أَطَعَتِ اللَّهُ فَإِنَّ عَصِيَّتِ اللَّهُ فَلَا طَاعَةَ لِي
عَلَيْكُمْ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ
الْخَالِقِ". وَقَالَ: "مَنْ أَمَرَكَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تُطِيعُوهُ". فَإِذَا كَانَ الْمُعَلِّمُ أَوْ
الْأُسْتَاذُ قَدْ أَمَرَ بِهَجْرِ شَخْصٍ؛ أَوْ بِإِهْدَارِهِ وَإِسْقَاطِهِ وَإِبْعَادِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ: نُظِرَ فِيهِ
فَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ ذَنْبًا شَرْعِيًّا عُوقِبَ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ بِلَا زِيَادَةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا
شَرْعِيًّا لَمْ يَجْزُ أَنْ يُعَاقَبَ بِشَيْءٍ لِأَجْلِ غَرَضِ الْمُعَلِّمِ أَوْ غَيْرِهِ. وَلَيْسَ لِلْمُعَلِّمِينَ
أَنْ يَحْزُبُوا النَّاسَ وَيَفْعَلُوا مَا يُلْقِي بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَلْ يَكُونُونَ مِثْلَ
الْإِخْوَةِ الْمُتَعَاوِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" وانظر باب العقوبات العسكرية في
كتابنا الآخر القول الجلي في العقوبات العسكرية والتوجيه المعنوي.

ومن القوانين العسكرية: لبس ثياب الكفار والتشبه بهم وحلق اللحى ومنها:
العسكرية اختصاص. ويريدون بها إبطال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
والذي بذهاهما ذهاب الدين! ومنها: السيئة تعم والحسنة تخص، و... فكيف
يكون هذا حزم؟! .

القاعدة الرابعة

تعتبر القوانين والأوامر العسكرية من أهم القواعد المنظمة للتقاليد العسكرية وتعتبر في كثير من الأحيان المقياس لصحة التقليد العسكري.

التعليق

ما يفعل الأعداء في جاهل *** ما يفعل الجاهل في نفسه
إن الجاهل الذي هو: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه راسخ فيمن يقول هذا القول كما هو ظاهر من كلامه ولما كان الجاهل على ضربين جهل بسيط وهو: عدم العلم عما من شأنه يكون معلوماً. وجاهل مركب وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع. كان جهل المتكلم من النوع الثاني وقد قيل:

يقول حمار الحكيم توم *** لو أنصف الدهر كنت أركب
فأنا جاهل جهل بسيط *** وصاحبي جاهل جهل مركب
فلقد رأوا هذه القوانين والأنظمة الوضعية هي القواعد الأساسية لتنظيم أمر الجيوش وبغيرها لا اعتبار للجيش ولا نظام له؛ مع أنني لا أعلم لهذه الجيوش عملاً تُحَمَّد عليه، من حين دخلت عليها هذه الأنظمة والقوانين، فلا لحق نصرُوا، ولا لباطل كسروا، ناهيك أن يدانوا أو يقاربوا ما عمله أولئك الذين لم يكن عندهم هذه الأنظمة، أولئك الذين فتحوا الفتوحات، وسادوا العالم، بدون خطوة تنظيم أو مكانك راوح، ولا عادات سر، ولا للخلف در، ولا للشمال در، وهؤلاء شغلوا أنفسهم وعسكرهم بهذه الأنظمة والقوانين، والتشبه بالكفار

وتقليدهم والجري وراءهم، ثم بعد ذلك يرجون نصراً، وتمكيناً في الأرض
وإنما وعد الله بذلك أهل الإيمان والتوحيد قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [التور: ٥٥] .
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ :

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا *** إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيُبْسِ
هَذِمْتُمْ (قَاعِدَةَ التَّعَاوُنِ عَلَى إِقَامَةِ الْمَصَالِحِ وَإِمَاتَةِ الْمَفَاسِدِ) ثُمَّ تَرْجُونَ نَصْرًا:
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي
عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم: ٤١]، أيها الأخ الكريم إن المتأمل اليوم في حال
أمة الإسلام، وما أصابها من الضعف والهوان، وما سلط عليها من الذل،
والصغار، على أيدي أعدائها، بعد أن كانت بالأمس أمة مهيبة الجناح مصونة
الذمار، ليرى بعين الحقيقة السبب في ذلك كله رؤيا العين للشمس في رابعة
النهار.

يرى أمة أسرفت على نفسها كثيراً وتمادت في طغيانها أمداً بعيداً واغترت بحلم
الله وعفوه وحسبت أن ذلك من رضي الله عنها ونسيت أن الله يمهّل ولا يهمل،
وما الأمة إلا مجموعة أفراد من ضمنهم أنا وأنت.

تجول أخي الحبيب في ديار الإسلام (إلا من رحم الله) واخبرني ماذا بقي من المحرمات لم يرتكب وماذا بقي من الفواحش لم يذاع ويعلن ، الربا صُروحه في كل مكان قد شُيِّدت وحصنت حرباً على الله ورسوله ، والزنا بيوته قد أعلنت وتزينت في كل شارع وناحية ، والسفور قد حل محل الستر والزنا قد حل محل الطهر والعفاف .

(والخمر أم الخبائث) صارت لها مصانع ومتاجر . المعروف أصبح منكراً والمنكر غداً معروفاً . أرتفع الغناء (صوت الشيطان) ووضع القرآن (كلام الرحمن) . حكمٌ بغير ما أنزل الله وقوانين ما أنزل الله بها من سلطان . وقبل ذلك كله تخلينا عن الجهاد وركننا إلى الدنيا وتبايعنا بالعينه وتتبعنا أذناب البقر ، أبعد هذا نرجوا نصر الله وعزته وتمكينه ؟ أبعد هذا نتساءل لماذا حل بنا هذا الهوان ؟ أبعد هذا نستغرب ما أصابنا من الذل على أيدي أعدائنا من شرار الخلق من اليهود والنصارى والهندوس والبوذيين وغيرهم ؟ نعم والله إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . إننا لن نخرج مما نحن فيه من الذل والصغار ولن ننال العزة والكرامة إلا إذا عدنا إلى ديننا وتمسكنا بإسلامنا فكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله " . وثبت عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، أنه لما فتح المسلمون قبرص وبكى أهلها وأظهروا من الحزن والذل ما أظهروا ، جلس أبو الدرداء رضي الله عنه يبكي ، فقال له جبير بن نفير : يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه

الإسلام وأهله؟ فقال رضي الله عنه : ويحك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره ، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى .

إن تقليد الغرب في استيراد القوانين أو مبدأ القومية أو العلمانية أو أي مذهب أو فكر: يعيد للأذهان تلك القصة الرمزية القديمة التي تتحدث عن حمارين كان أحدهما يحمل ملحاً وكان الآخر يحمل إسفنجاً.

فرأى حامل الاسفنج صاحبه ينزل إلى الماء فيذيب بعض الملح ويخرج منه أخف حملاً، فخطر له أن يحصل على المزية نفسها بالأسلوب نفسه، فكانت النتيجة على عكس ما توقعه، وخرج من تجربته أثقل حملاً. فاعتقاد أن انتصار الإسلام أول مرة على يد جيل الصحابة كان بسبب طبيعة شخصياتهم الفريدة هو محض افتراء مفتقر إلى برهان، فمن المعروف تاريخياً أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا شيئاً يذكر، كانوا بدوا يعيشون في الصحراء يعبدون الأحجار، ولا هم لهم إلا شرب الخمر وقرض الشعر والزنا وإقراض الناس بالربا ونحو ذلك، ولا يستحون من أي معرة!!

وكانوا يستخدمون قوتهم الحربية في الغدر بمن جاورهم من القبائل، وكانوا أذل أمة، فكانوا يخافون الفرس في اليمن والعراق ويخافون الروم في الشام، ولم يدر بخلداهم أن قوتهم ستضارع قوة الفرس والروم يوماً فضلاً عن أن تتفوق عليهم!!

فلما جاء الإسلام انقلبت حالهم من رعاة غنم إلى ساسة أمم، ومن قطاع طرق إلى قادة جيوش الفتح الإسلامي، ومن زناة إلى حماة أعراض، وفي ذلك يقول جعفر بن أبي طالب في حوارهِ مع النجاشي: كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان.. وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء من ربه، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا.

وعلى هذا، فإن نهضة المسلمين في زمن الخلفاء الراشدين كانت بسبب تمسكهم بهذا الدين واستقامتهم عليه واعتزازهم به، وبإرخاص حياتهم في سبيل إعزازه، وإن ما نحن فيه من ذلة وهوان ليس راجعاً إلى الإسلام، وإنما راجع لضعف إيمان المسلمين وقلة يقينهم وعدم تمسكهم بشرائعه.

هذا، ونبشر الأمة بأن وعد الله لا يتخلف بتمكين المسلمين كما مكن الرعيّل الأول من الخلفاء الراشدين والصحابة الطاهرين، ولكن باستيفاء شروط حقّقها المسلمون الأوائل، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّلَاحِ لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿الآية [الثور: ٥٥] والمسلمون الآن وقع فيهم من صنوف الشرك

وعبادة غير الله ما حرموا بسببه نصر الله الذي آتاه للرعيل الأول وقال الله تعالى:

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٦﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي

الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ

عَقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٦﴾﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١] ففي هذه الآية علق الله النصر على أربعة أمور بعد

توحيده وعبادته وحده المذكور في الآية السابقة، وهذه الأمور هي إقامة الصلاة

وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الأمور غير متحققة في

واقعنا، فإذا تحققت انتصرنا ونهضنا كما انتصروا ونهضوا.

وقال المفسر ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ

مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَتَاوَنَكُمُ وَأَيَّدَكُمُ

بِنَصْرِهِ وَزَرَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٢٦] يُنبِّهُ تَعَالَى

عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، حَيْثُ كَانُوا قَلِيلِينَ فَكَثَّرَهُمْ،

وَمُسْتَضْعِفِينَ خَائِفِينَ فَقَوَّاهُمْ وَنَصَرَهُمْ، وَفُقَرَاءَ عَالَةً فَرَزَقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ،

وَاسْتَشْكَرَهُمْ فَأَطَاعُوهُ، وَامْتَثَلُوا جَمِيعَ مَا أَمَرَهُمْ. وَهَذَا كَانَ حَالُ الْمُؤْمِنِينَ حَالِ

مُقَامِهِمْ بِمَكَّةَ قَلِيلِينَ مُسْتَخَفِينَ مُضْطَرِّينَ يَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَهُمُ النَّاسُ مِنْ سَائِرِ

بِلَادِ اللَّهِ، مِنْ مُشْرِكٍ وَمَجُوسِيٍّ وَرُومِيٍّ، كُلُّهُمْ أَعْدَاءُ لَهُمْ لِقِلَّتِهِمْ وَعَدَمِ قُوَّتِهِمْ،

فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُمْ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَوَاهُمْ إِلَيْهَا،
وَقَيَّضَ لَهُمْ أَهْلَهَا، آوَا وَنَصَرُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَغَيْرِهِ وَآسَوْا بِأَمْوَالِهِمْ، وَبَدَّلُوا مُهْجَهُمْ
فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ.

قَالَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِي، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ
مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ}** قَالَ: كَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْعَرَبِ أَذَلَّ النَّاسِ ذُلًا وَأَشَقَّاهُ
عَيْشًا، وَأَجْوَعَهُ بَطُونًا، وَأَعْرَاهُ جُلُودًا، وَأَبْيَنَهُ ضَلَالًا مَكْعُومِينَ عَلَى رَأْسِ حَجَرٍ،
بَيْنَ الْأَسَدَيْنِ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَلَا وَاللَّهِ مَا فِي بِلَادِهِمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ شَيْءٍ يُحْسَدُونَ
عَلَيْهِ، مَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ شَقِيًّا، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ رُدِّي فِي النَّارِ، يُؤْكَلُونَ وَلَا
يَأْكَلُونَ، وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ قَبِيلًا مِنْ حَاضِرِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ كَانُوا أَشَرَّ مَنْزِلًا مِنْهُمْ،
حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَكَّنَ بِهِ فِي الْبِلَادِ، وَوَسَّعَ بِهِ فِي الرِّزْقِ، وَجَعَلَهُمْ بِهِ
مُلُوكًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ.

وَبِالْإِسْلَامِ أَعْطَى اللَّهُ مَا رَأَيْتُمْ، فَاشْكُرُوا لِلَّهِ نِعْمَهُ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ مُنْعِمٌ يُحِبُّ الشُّكْرَ،
وَأَهْلُ الشُّكْرِ فِي مَزِيدٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. اهـ المراد

أقول: فهل يفيق أصحاب القوانين والأنظمة المستوردة الذين صاروا عاجزين
عن الدفاع عن بلدانهم ناهيك عن أن يغزوا الكفار في ديارهم ويعلموا أن العز في
التمسك بدين الله والذل والهوان في مخالفة ذلك ؟ هل يفيق هؤلاء الذي ينعقون
بما لا يسمعون هؤلاء الذين جعلوا من أنفسهم جنوداً وخداماً لأفكار الكفار
ونظرياتهم هؤلاء الدعاة على أبواب جهنم عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع

حذيفة قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال "نعم" قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال "نعم وفيه دخن" قلت وما دخنه قال "قومٌ يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر" فقلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال "نعم دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها" فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال "نعم هم قومٌ من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا" فقلت يا رسول الله فما ترى وفي رواية فما تأمرني إن أدركني ذلك قال "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمام قال "فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" رواه مسلم وهو في أفراد البخاري مختصر عن قيس بن أبي حازم عن حذيفة قال تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر وفي أفراد مسلم عن أبي سلام عن حذيفة نحو حديث أبي إدريس الخولاني عنه وزاد فيه "وسيقوم منهم رجالٌ قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس" قال فقلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال "تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع". فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه سيحصل من المسلمين المتكلمين بالعربية من يدعوا إلى النار وهذه سنة الله في خلقه والله المستعان.

وقال الخليل بن احمد:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي *** أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ
لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي *** وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

القاعدة السادسة:

إن تعاليم الدين وما أتصف به من مثل عُلْيَا تعتبر وثيقة قديمة جداً للسمو
بالتقاليد العسكرية إلى مرتبة الرفعة والعدل.

التعليق:

هذه القاعدة الوحيدة من القواعد الست التي تضمنتها التقاليد العسكرية
للجيوش المعاصرة التي تعرّض بها صنّاع هذه القواعد لذكر الدين فيها وقد
عرفت فيما سبق إنها قد حُذِفَتْ مؤخراً من التقاليد العسكرية.
ثم قد نقول: ماذا يعنون بذكر الدين في هذه القاعدة مع ما تقدم من القواعد في
مخالفة الدين؟!

وإن كنت ممن يجيد النظر قد تقول: ما معنى وثيقة قديمة جداً؟

وهل هذه الوثيقة ملزمة للعمل بها أم هي مجرد شعار؟

الجواب: الذي يشهد له الواقع إن هذه القاعدة وضعت من باب ذر الرماد على
أعين المغفلين، وإلا فهي عندهم قديمة جداً قد انتهى مفعولها فلا يعمل بها إلا
متخلف، ومتحجر، لا يفقه الواقع، فهي مجرد شعار وإلا أيُنْهَم من الدين الذي
لم يبق في كثير من الوحدات إلا اسمه ثم إن الوثيقة وإن كانت تعني كما في
لسان العرب: الإحكام في الأمر. إلا إنه لو عبر ب(أصل أصيل) لكان أجود،

لشهرة اللفظ. ولسنا بحاجة إلى وضع قاعدة لا في هذا ولا في غيره ، القواعد قد وضعها الشرع والحمد لله.

إنما نحن بحاجة ماسة إلى التوبة النصوح والتمسك بدين الله تعالى على مراد الله واقتفاء أثر سلف الأمة فلا نصر، ولا فوز، ولا فلاح، ولا صلاح، للأمة بسلوك الطريق التي سلكوها .

علاقة الجندي بالقائد

ومن الأنظمة العسكرية: علاقة الجندي بالقائد. وتتلخص فيما يلي:

- ١- لا تنتقد أي تصرف من تصرفات قائدك.
- ٢- لا تناقش قائدك في أي أمر يصدره إلا إذا سمح لك بذلك.
- ٣- لا تحاول أن تحصل على المجد الشخصي لشخصك وإنما أبذل كلما تستطيع من مجهود لاكتساب الشهرة لوحدتك.
- ٤- اعتبر أوامر وتوجيهات وملاحظات قائدك الشفهية كالأمر الرسمي المكتوب واعمل على تنفيذه بكل دقة وأمانة ويستحسن أن تدونه في الحال لا تنساه.
- ٥- أي رد إيجابي منك لقائدك يعتبر كلمة شرف واجبة مهما كانت الظروف.
- ٦- إذا انتهت خدمة القائد في الجيش يجب أن تحفظ له نفس التقدير والاحترام الذي كنت تحترمه وهو في الخدمة العسكرية.

قولهم: لا تنتقد...

بواب الإمام الوادعي رحمه الله في الجامع الصحيح : باب الإنكار على الأمير إذا خالف شرع الله بدون خروج لقتاله.

وذكر حديث ابن ماجه: حدثنا راشد بن سعيد الرملي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة قال: عَرَضَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ عند الجَمْرَةِ الأولى فقال: يا رسول الله، أيّ الجهاد أفضل؟ فسكت عنه. فلما رَمَى الجمرَةَ الثانية سأله، فسكت عنه. فلما رمى جمرَةَ الْعَقَبَةِ، ووضع رجله في الغَرَزِ ليركب، قال: "أين السائل؟" قال: أنا يا رسول الله، قال: "كلمة حق تقال عند ذي سلطان جائر" ورواه أحمد قال شيخنا الإمام الوادعي حسن.

وجاء من حديث طارق بن شهاب رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وضع رجله في الغرز: أي الجهاد أفضل؟ قال: "كلمة حق عند سلطان جائر" رواه النسائي بإسناد صحيح. وقال الوادعي حديث صحيح وصححه الألباني

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر" رواه أبو داود، والترمذي، وحسنه

* قال الإمام الشنقيطي رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥] قَدْ يَتَوَهَّمُ الْجَاهِلُ مِنْ ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَدَمَ وَجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَكِنَّ نَفْسَ الْآيَةِ فِيهَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِيمَا إِذَا بَلَغَ جَهْدُهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الْمَأْمُورُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]؛ لِأَنَّ مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لَمْ يَهْتَدِ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا حُذَيْفَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُمَا الْأَلُوسِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَنَقَلَهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَنَقَلَ نَحْوَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ مَسْعُودٍ.

فَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ: ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، أَي: أَمَرْتُمْ فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْكُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يَدْخُلُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ فِي الْمُرَادِ بِالْإِهْتِدَاءِ فِي الْآيَةِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ جَدًّا وَلَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْهُ لِمُنْصِفٍ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَارِكَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرُ مُهْتَدٍ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْسَمَ أَنَّهُ فِي خُسْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]، فَالْحَقُّ وَجُوبُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَعْدَ آدَاءِ الْوَاجِبِ لَا يَضُرُّ الْأَمْرَ

ضَلَالٌ مَنْ ضَلَّ، وَقَدْ ذَلَّتِ الْآيَاتُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] ، وَالْأَحَادِيثُ عَلَى أَنَّ النَّاسَ إِنْ لَمْ يَأْمُرُوا

بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ يَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا خَرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ الْحَكَمِ زَيْنَبَ

بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَيْهَا

فَزِعَا مَرْغُوبًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُلِّ لِّلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ

رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، فَقُلْتُ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ! أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ ، قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْتُ .

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ: «مِثْلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ،

فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ

الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَفْنَا فِي نَصِينَا خَرَفًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ

فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا، وَهَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ

نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا» ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ

أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [الْمَائِدَة: ١٠٥] ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنْ رَأَى النَّاسُ الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ،

أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ، وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ، وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ» ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا

اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الْمَائِدَة : ٧٨ - ٨١] ، ثُمَّ قَالَ: «كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ» .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي، نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَتَّهُوا، فَجَالَسُوهُمْ وَوَاكَلُوهُمْ، وَشَارَبُوهُمْ ؛ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا

وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مُتَكِيًا ، فَقَالَ : «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى يَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا» .

وَمَعْنَى تَأْطُرُوهُمْ أَي : تَعْطِفُوهُمْ ، وَمَعْنَى تَقْصُرُونَهُ : تَحْبِسُونَهُ ، وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَفِيهَا الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ : إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ، وَيُؤَيِّدُهُ كَثَرَةُ آيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٠٤] ، وَقَوْلِهِ : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١١٠] . وَقَوْلِهِ : ﴿لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الْمَائِدَةِ : ٧٨ - ٧٩] ، وَقَوْلِهِ : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الْكَهْفِ : ٢٩] ، وَقَوْلِهِ : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الْحَجَرِ : ٩٤] ، وَقَوْلِهِ :

﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الْأَعْرَافِ : ١٦٥] ، وَقَوْلِهِ : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

خَاصَّةً﴾ [الْأَنْفَالِ : ٢٥] وَالتَّحْقِيقُ فِي مَعْنَاهَا : أَنَّ الْمُرَادَ بِتِلْكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَعُمُّ الظَّالِمَ وَغَيْرَهُ هِيَ أَنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُعَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ ، صَالِحُهُمْ

وَطَالِحُهُمْ، وَبِهِ فَسَّرَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ شَاهِدَةٌ
لِذَلِكَ، كَمَا قَدَّمْنَا طَرَفًا مِنْهَا.

مَسَائِلُ تَتَعَلَّقُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: اعْلَمْ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْأَمْرِ وَالْمَأْمُورِ يَجِبُ عَلَيْهِ اتِّبَاعُ الْحَقِّ الْمَأْمُورِ
بِهِ، وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ عَلَى أَنَّ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَفْعَلُهُ، وَيَنْهَى عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيَفْعَلُهُ، أَنَّهُ حِمَارٌ مِنْ حُمُرِ جَهَنَّمَ يَجْرُ أَمْعَاءُهُ فِيهَا.

وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ عَلَى أَنَّ الْمَأْمُورَ الْمُعْرِضَ عَنِ التَّذَكُّرَةِ حِمَارٌ أَيْضًا، أَمَّا
السُّنَّةُ الْمَذْكُورَةُ فَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى
فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ، فَيَدُورُ بِهَا فِي النَّارِ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيُطِيفُ بِهِ
أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ؟ مَا أَصَابَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ
الْمُنْكَرِ؟، فَيَقُولُ: كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ"،
أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي "صَحِيحَيْهِمَا" مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا.

وَمَعْنَى تَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ: تَدَلَّى أَمْعَاؤُهُ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَعَنْ
أَنْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي رَجُلًا
تُقَرِّضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيطٍ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ رَجَعَتْ، فَقُلْتُ لِجَبْرِيلَ: مَنْ
هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ
أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ"، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ أَبِي

شبهه، وعبد بن حميد، والبرار، وابن المندر، وابن أبي حاتم، وأبو نعيم في الحلية، وابن حبان، وابن مردويه، والبيهقي، كما نقله عنهم الشوكاني وغيره. وعن ابن عباس - رضي الله عنهما: " أنه جاءه رجل فقال له: يا ابن عباس إني أريد أن أمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، فقال ابن عباس: أبلغت ذلك؟ فقال: أرجو، قال: فإن لم تخش أن تفتضح بثلاثة أحرف في كتاب الله فافعل، قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ

وَأَنْتُمْ تَنْهَوْنَ النَّاسَ بِالْإِثْمِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤] ، وقوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٣] ، وقوله تعالى عن عبد الصالح شعيب - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨] ، أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان "، وابن مردويه، وابن عساكر، كما نقله عنهم أيضا الشوكاني وغيره.

واعلم أن التحقيق أن هذا الوعيد الشديد الذي ذكرنا من اندلاق الأمعاء في النار، وقرض الشفاه بمقاريض النار، ليس على الأمر بالمعروف، وإنما هو على ارتكابه المنكر عالمًا بذلك، ينصح الناس عنه، فالحق أن الأمر بالمعروف غير ساقط عن صالح ولا طالح، والوعيد على المعصية لا على الأمر بالمعروف؛ لأنه في حد ذاته ليس فيه إلا الخير، ولقد أجاد من قال: [الكامل]

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ *** عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

وَقَالَ الْآخَرُ: [الطَّوِيلُ]

وَعَيْرُ تَقِيَّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى *** طَيْبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ مَرِيضٌ
وَقَالَ الْآخَرُ: [الطَّوِيلُ]

فَإِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ *** بِهِ تَلْفَ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا
سَوَاءً الْآيَةُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ الْمُعْرِضَ عَنِ التَّذْكِيرِ كَالْحِمَارِ أَيْضًا، فَهِيَ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرِ مُعْرِضِينَ﴾ ٥١ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ٥٢ فَزَتْ مِنْ

قِسْوَرَةٍ ٥٣ [الْمُدَّثِّرُ: ٤٩ - ٥١]، وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ الْأَلْفَاظِ لَا بِخُصُوصِ الْأَسْبَابِ،

فَيَجِبُ عَلَى الْمُذْكَرِ بِالْكَسْرِ، وَالْمُذْكَرُ بِالْفَتْحِ أَنْ يَعْمَلَ بِمُقْتَضَى التَّذْكِيرِ، وَأَنْ
يَتَحَفَّظَ مِنْ عَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِهَا، لِئَلَّا يَكُونَ حِمَارَيْنِ مِنْ حُمُرٍ جَهَنَّمَ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ: يُشْتَرَطُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ، يَعْلَمُ بِهِ أَنَّ مَا يَأْمُرُ
بِهِ مَعْرُوفٌ، وَأَنْ مَا يَنْهَى عَنْهُ مُنْكَرٌ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ جَاهِلًا بِذَلِكَ فَقَدْ يَأْمُرُ بِمَا لَيْسَ
بِمَعْرُوفٍ، وَيَنْهَى عَمَّا لَيْسَ بِمُنْكَرٍ، وَلَا سِيَّمَا فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي عَمَّ فِيهِ الْجَهْلُ
وَصَارَ فِيهِ الْحَقُّ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي ۖ وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
[يُوسُفُ: ١٠٨]، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَهِيَ الدَّلِيلُ
الْوَاضِحُ الَّذِي لَا لَبْسَ فِي الْحَقِّ مَعَهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ،

وَحُسْنِ الْأَسْلُوبِ، وَاللِّطَافَةِ مَعَ إِیْضَاحِ الْحَقِّ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ
رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

يَمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [التَّحَلُّ : ١٢٥] ، فَإِنْ كَانَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى اللَّهِ بِقَسْوَةٍ وَعُنفٍ وَخَرْقٍ، فَإِنَّهَا تَضُرُّ أَكْثَرَ مِمَّا تَنْفَعُ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْنَدَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ إِسْنَادًا مُطْلَقًا، إِلَّا لِمَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ، وَالْحِكْمَةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَى النَّاسِ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَظِيفَةَ الرُّسُلِ، وَاتِّبَاعِهِمْ، وَهُوَ مُسْتَلَزِمٌ لِلْأَذَى مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُمْ مَجْبُورُونَ بِالطَّبَعِ عَلَى مُعَادَاةِ مَنْ يَتَعَرَّضُ لَهُمْ فِي أَهْوَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَأَغْرَاضِهِمُ الْبَاطِلَةِ، وَلِذَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ لَوَلَدِهِ، فِيمَا قَصَّ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لُقْمَانُ : ١٧] ، وَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُورِقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ : «أَوْمُخِرِجِي هُم؟» ، يَعْنِي قُرَيْشًا، أَخْبَرَهُ وَرِقَةُ: أَنَّ هَذَا الدِّينَ الَّذِي جَاءَ بِهِ لَمْ يَأْتِ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا عُودِي، وَرُويَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَرَكَ الْحَقُّ لِعُمَرَ صَدِيقًا» ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُحْكَمُ عَلَى الْأَمْرِ بِأَنَّهُ مُنْكَرٌ، إِلَّا إِذَا قَامَ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ مَسَائِلِ الْاجْتِهَادِ فِيمَا لَا نَصَّ، فَلَا يُحْكَمُ عَلَى أَحَدِ الْمُجْتَهِدِينَ الْمُخْتَلِفِينَ بِأَنَّهُ مُرْتَكِبٌ مُنْكَرًا، فَالْمُصِيبُ مِنْهُمْ مَا جُورَ بِإِصَابَتِهِ، وَالْمُخْطِئُ مِنْهُمْ مَعْذُورٌ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي مَحَلِّهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ بِطَرِيقَيْنِ: طَرِيقَ لَيْنٍ، وَطَرِيقَ قَسْوَةٍ، أَمَّا طَرِيقُ اللَّيْنِ فَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَإِيضًا حُ الدَّلِيلَةِ فِي أَحْسَنِ

أَسْلُوبٌ وَالْطَّفِيفُ، فَإِنْ نَجَحَتْ هَذِهِ الطَّرِيقُ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ، وَإِنْ لَمْ تَنْجَحْ تَعَيَّنَتْ طَرِيقُ الْقِسْوَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ، وَتُقَامَ حُدُودُهُ، وَتُمَثَّلَ

أَوَامِرُهُ، وَتُجْتَنَّبَ نَوَاهِيهِ، وَإِلَى هَذِهِ الْإِشَارَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ

قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد: ٢٥] فَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَعْمَالِ السَّيْفِ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ، فَإِنْ لَمْ تَنْفَعِ الْكُتُبُ تَعَيَّنَتْ الْكُتَائِبُ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ يَزْعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزْعُ بِالْقُرْآنِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّلَاثَةُ: يُشْتَرَطُ فِي جَوَازِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَلَّا يُؤَدِّيَ إِلَى مَفْسَدَةٍ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ الْمُنْكَرِ؛ لِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ارْتِكَابِ أَخْفِ الضَّرَرَيْنِ، قَالَ فِي «مَرَاقِي

السُّعُودِ»: [الرَّجَزُ]

ضَرَرَيْنِ مِنْ الْأَخْفِ وَارْتِكَابِ *** هَذَيْنِ اسْتَوَا لَدَى وَخَيْرَنْ وَيُشْتَرَطُ فِي وَجُوبِهِ مِظَنَّةُ النَّفْعِ بِهِ، فَإِنْ جَزَمَ بَعْدَمِ الْفَائِدَةِ فِيهِ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ، كَمَا

يَدُلُّ لَهُ ظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَقْتَ الذِّكْرَى ﴿١﴾﴾ [الأنفال: ٩]، وَقَوْلِهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلِ اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ

بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَوَامِّ، فَإِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا، الصَّابِرُ فِيهِنَّ

كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»،

وَفِي لَفْظٍ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا، أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بَلْ أَجْرُ

خَمْسِينَ مِنْكُمْ» ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَصَحَّحَاهُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهَ،
وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالبُغَوِيُّ فِي «مُعْجَمِهِ» ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالبَطْرَانِيُّ، وَأَبُو الشَّيْخِ،
وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «الشُّعَبِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - وَقَالَ الرَّائِي: هَذَا الْحَدِيثُ عَنْهُ أَبُو أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ، وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى: عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ، وَاللَّهُ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «بَلِ اتَّيَمَّرْ» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.
وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الشُّحِّ الْمُطَاعِ، وَالْهَوَى الْمُتَّبَعِ...
إِلْخَ، مَظِنَّةٌ لِعَدَمِ نَفْعِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ؛ فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ عُدِمَتْ فَائِدَتُهُ
سَقَطَ وَجُوبُهُ.

تنبيه

الأمر بالمعروف له ثلاث حِكَم:

الأولى: إِقَامَةُ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النِّسَاءَ : ١٦٥].

الثَّانِيَّةُ: خُرُوجُ الْأَمْرِ مِنْ عَهْدَةِ التَّكْلِيفِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي

صَالِحِي الْقَوْمِ الَّذِينَ اعْتَدَى بَعْضُهُمْ فِي السَّبْتِ: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ

وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ [الأعراف : ١٦٤] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ

بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الدَّارِيَات : ٥٤] ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْعُهُدَةِ ، لَكَانَ مَلُومًا .

الثَّالِثَةُ : رَجَاءُ النَّفْعِ لِلْمَأْمُورِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : مَعْدَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الدَّارِيَات : ٥٥] ، وَقَدْ

أَوْضَحْنَا هَذَا الْبَحْثَ فِي كِتَابِنَا «دَفْعُ إِيهَامِ الْإِضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ» فِي

سُورَةِ الْأَعْلَى فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٥٦﴾﴾ [الْأَعْلَى

: ٩] ، وَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَأْمُرَ أَهْلَهُ بِالْمَعْرُوفِ كَزَوْجَتِهِ ، وَأَوْلَادِهِ ، وَنَحْوِهِمْ ،

وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا

يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [التَّحْرِيم : ٦٦] ، وَقَوْلِهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» ، الْحَدِيثُ .

الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ : اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ

جَائِرٍ ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - قَالَ : «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلِ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ،

وَالْتِّرَمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ

سُلْطَانٍ جَائِرٍ» ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

كَمَا قَالَه النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ : وَعَلِمَ أَنَّ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ قَدْ بَيَّنَّ أَنَّ أَحْوَالَ الرِّعِيَّةِ مَعَ ارْتِكَابِ السُّلْطَانِ مَا لَا يَنْبَغِي ثَلَاثُ :

الأولى: أَنْ يَقْدَرَ عَلَى نُصْحِهِ وَأَمْرِهِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْصَلَ مِنْهُ ضَرَرٌ أَكْبَرُ مِنَ الْأَوَّلِ ، فَأَمْرُهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مُجَاهِدٌ سَالِمٌ مِنَ الْإِثْمِ وَلَوْ لَمْ يَنْفَعِ نُصْحُهُ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ نُصْحُهُ لَهُ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ مَعَ اللَّطْفِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ مِظَنَّةُ الْفَائِدَةِ .

الثانية: أَلَّا يَقْدَرَ عَلَى نُصْحِهِ لِبَطْشِهِ بِمَنْ يَأْمُرُهُ ، وَتَأْدِيَةِ نُصْحِهِ لِمُنْكَرٍ أَعْظَمَ ، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ بِالْقُلُوبِ ، وَكَرَاهَةِ مُنْكَرِهِ ، وَالسَّخَطُ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ الْحَالَةُ هِيَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ .

الثالثة: أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِالْمُنْكَرِ الَّذِي يَعْمَلُهُ السُّلْطَانُ ، مُتَابِعًا لَهُ عَلَيْهِ ، فَهَذَا شَرِيكُهُ فِي الْإِثْمِ ، وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ هُوَ مَا قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَأَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : «لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ» ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» .

فَقَوْلُهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «فَمَنْ كَرِهَ» يَعْنِي بِقَلْبِهِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِنْكَارًا بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ «فَقَدْ بَرَأَ» مِنَ الْإِثْمِ ، وَأَدَّى وَظِيفَتَهُ ، «وَمَنْ أَنْكَرَ» بِحَسَبِ طَاقَتِهِ «فَقَدْ

سَلِمَ» مِنْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ، «وَمَنْ رَضِيَ» بِهَا «وَتَابَعَ» عَلَيْهَا، فَهُوَ عَاصٍ كَفَاعِلِهَا. وَنَظِيرُهُ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِنْدَ مُسْلِمٍ: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ، صِغَةُ إِغْرَاءٍ، يَعْنِي: الزَّمُوا حِفْظَهَا، كَمَا أَشَارَ لَهُ فِي «الْخُلَاصَةِ» بِقَوْلِهِ: [الرَّجْزُ]

وَالْفِعْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عَلَيْكَا *** وَهَكَذَا دُونُكَ مَعَ إِلَيْكَ
 "اه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١ / ٤٦٦) .

وبوب الإمام الوادعي رحمه الله تعالى: للجيش ان يختاروا أميرًا إذا لم يقيم الإمام، وذكر حديث عقبة بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فسلحت رجلا منهم سيفًا فلما رجع قال لو رأيت ما لا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعجزتم إذ بعثت رجلا منكم فلم يَمْضِ لأمرِي أن تجعلوا مكانه من يَمْضِي لأمرِي (رواه أبو داود ٢٦٢٧) قال الإمام الوادعي حديث صحيح وفي البخاري: ((... قال فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقًا قال "بلى" قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال "بلى" قلت فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا قال "إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري" قلت أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به... الحديث))

فعلم مما تقدم خطأ هذا البند وإنه مخالف لكثير من أصول الدين من هذه

الأصول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ».

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: فَدَلَّتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا عَلَى وُجُوبِ انْكَارِ الْمُنْكَرِ بِحَسَبِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا انْكَارُهُ بِالْقَلْبِ لَا بَدَّ مِنْهُ، فَمَنْ لَمْ يُنْكِرْ قَلْبُهُ الْمُنْكَرَ، دَلَّ عَلَى ذَهَابِ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِهِ.

وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِاللِّسَانِ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبُهُ الْمَعْرُوفَ، وَيُنْكِرْ قَلْبُهُ الْمُنْكَرَ، نُكِّسَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ.

وَسَمِعَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَجُلًا يَقُولُ: هَلَكَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ يَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ هَلَكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ بِالْقَلْبِ فَرَضٌ لَا يَسْقُطُ عَنْ أَحَدٍ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ هَلَكَ. وَأَمَّا الْإِنْكَارُ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ، فَإِنَّمَا يَجِبُ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:

يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَرَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ غَيْرَ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهُ كَارُهُ. وَفِي "سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ" عَنِ الْعُرْسِ بْنِ عُمَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَّرَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا»، فَمَنْ شَهِدَ الْخَطِيئَةَ، فَكَّرَهَا قَلْبُهُ كَانَ كَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا إِذَا عَجَزَ عَنِ انْكَارِهَا بِلسَانِهِ وَيَدِهِ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا وَقَدَّرَ عَلَى انْكَارِهَا وَلَمْ يُنْكَرْهَا لِأَنَّ الرِّضَا بِالْخَطَايَا مِنْ أَفْبَحِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَيَفُوتُ بِهِ انْكَارُ الْخَطِيئَةِ بِالْقَلْبِ، وَهُوَ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، لَا يَسْقُطُ، عَنْ أَحَدٍ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ. وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ حَضَرَ مَعْصِيَةً فَكَّرَهَا، فَكَأَنَّهُ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا، فَأَحَبَّهَا، فَكَأَنَّهُ حَضَرَهَا» وَهَذَا مِثْلُ الَّذِي قَبْلَهُ.

فَتَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّ الْإِنْكَارَ بِالْقَلْبِ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. فِي كُلِّ حَالٍ، وَأَمَّا الْإِنْكَارُ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ فَبِحَسَبِ الْقُدْرَةِ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا فَلَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ اللَّهُ أَنْ يَعْمَهُمْ بِعِقَابٍ» خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَقَالَ: قَالَ شُعْبَةُ فِيهِ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ».

وَخَرَجَ أَيضًا مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، يَقْدِرُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُونَ، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا» .

وَخَرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَلَفْظُهُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ، فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ» .

وَخَرَجَ أَيضًا مِنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ فَلَا يُنْكِرُونَهُ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ» .

وَخَرَجَ أَيضًا هُوَ وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَقُولَ: مَا مَنَعَكَ إِذَا رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ، فَإِذَا لَقِنَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ، قَالَ: يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ وَفَرَّقْتُ النَّاسَ» " . أهـ المراد جامع العلوم والحكم .

وهذا يتبين بطلان هذه القاعدة وتقدم قول عمر للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية لما رأى بنود الصلح وظن أنها ظلم للمسلمين مع أن النبي صلى الله عليه وسلم نبي يوحى إليه ومع هذا لم يقل لعمر لا تدخل ولا لما تنتقد على قائدك؟ وأبو بكر رضي الله عنه قال بعد البيعة له بالخلافة: كما في حديث عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ ضَعُفْتُ فَقَوِّمُونِي، وَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، الصَّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، الضَّعِيفُ فِيكُمْ الْقَوِيُّ عِنْدِي حَتَّى أُزِيحَ عَلَيْهِ حَقُّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي حَتَّى أَخْذَ مِنْهُ الْحَقَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا يَدْعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالْفَقْرِ، وَلَا ظَهَرَتْ - أَوْ قَالَ: شَاعَتْ - الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَمَّهُمْ الْبَلَاءُ، أَطِيعُونِي مَا أَعْطْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ» قَالَ مَعْمَرٌ: وَأَخْبَرَنِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِي أَهْدَ مُصَنَّفَ عَبْدِ الرَّزَاقِ - (١١ / ٣٣٦) وهو في البداية والنهاية عن محمد ابن إسحاق حدثني الزهري عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال ابن كثير وهذا إسناد صحيح وقال المحقق رواه ابن هشام في السير وإسناده صحيح .اهـ.

وفي السنن الكبرى للبيهقي - (٦ / ٣٥٣) عن المبارك بن فضالة عن الحسن : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور ألا وإن الصدق عندي الأمانة والكذب الخيانة ألا وإن القوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق والضعيف عندي قوي حتى آخذ له الحق ألا وإني قد وليت عليكم ولست بآخركم قال الحسن هو والله خيرهم غير مدافع ولكن المؤمن يهضم نفسه ثم قال ولوددت أنه كفاني هذا الأمر أهدكم قال الحسن صدق والله وإن أنتم أردتموني على ما كان الله يقيم نبيه من الوحي ما ذلك عندي إنما أنا بشر فراعوني فلما أصبح غدا

إلى السوق فقال له عمر رضي الله عنه أين تريد قال السوق قال قد جاءك ما يشغلك عن السوق قال سبحان الله يشغلني عن عيالي قال تفرض بالمعروف قال ويح عمر إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئاً قال فانفق في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم فلما حضره الموت قال قد كنت قلت لعمر إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئاً فغلبنني فإذا أنا مت فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم وردوها في بيت المال قال فلما أتى بها عمر رضي الله عنه قال رحم الله أبا بكر لقد اتعب من بعده تعباً شديداً)) فالذي ينبغي أن تكون العلاقة بين الجندي والقائد على هذه الصفة التي بينها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه.

ويشترط في الانتقاد إرادة وجه الله ونصر الحق ودفع الباطل والرفق وتحري الصواب وأن لا يكون من انتقادات الخوارج في التحريض والتهيج والهدف إزاحة السلطان وسلبه ملكه فهذا ما يجوز لأن الخروج محرم وكذا إغضاب السلطان ومن أهان السلطان أهانه الله.

قولهم: لا تناقش قائدك في أي أمر يصدره إلا إذا سمح لك بذلك

*** أقول:** النقاش أو المناقشة في اللغة هي الجدل أو الاستقصاء في الحساب، واستحدث المعاصرون معنى جديداً، وهو البحث، وهو قريب الصلة بالمعاني

الأصلية للفظ؛ لذا يمكن تصويبه، فضلاً عن شيوعه الآن على ألسنة المعاصرين كطه حسين، والزَّيَّات، وميخائيل نعيمة، وإثبات المعاجم الحديثة له، ومنها الوسيط، والأساسي، ونَصَّ الأول على أَنَّ الكلمة مولدة، اهد معجم الصواب اللغوي.

وَعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ» رواه البخاري .

قال الحافظ: "هُوَ مِنَ النَّقْشِ وَهُوَ اسْتِخْرَاجُ الشُّوْكَهِ «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ» أَيِ اسْتَقْصَى عَلَيْهِ وَالْمُنَاقَشَةُ الْإِسْتِقْصَاءُ وَالْمُرَادُ بِالْمُنَاقَشَةِ الْإِسْتِقْصَاءُ فِي الْمُحَاسَبَةِ وَالْمُطَالَبَةُ بِالْجَلِيلِ وَالْحَقِيرِ وَتَرْكُ الْمُسَامَحَةِ يُقَالُ انْتَقَشْتُ مِنْهُ حَقِّي أَيِ اسْتَقْصَيْتُهُ" اهد فتح الباري لابن حجر .

فإن أرادوا هذا النوع من المناقشة فنعم، فالعسكري لم يبعث رقيب على قائدة

يحاسبه على النقيير والقطمير فإن فعل ذلك فقد سلك طريق ذي الخويصرة التميمي الخارجي، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ هَوَازِنَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْجِعْرَانَةِ، قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: اْعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: "وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اْعْدِلْ، لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ اْعْدِلْ" قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَقُومُ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، قَالَ: "مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَسْمَعَ الْأُمَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ"، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "

إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابًا لَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ الْمِرْمَاةُ مِنَ الرِّمِيَّةِ"، رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني .

*** وإن أرادوا منع الاستفصال** والبحث عما أشكل على العسكري فهذه فرعة حديثه ففرعون زعم أنه رب قوميه، قال تعالى عنه: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ۖ فَحَشَرَ فَنَادَى ۖ ﴿٣٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ۖ﴾ [التَّارِغَات : ٢١ - ٢٤]

وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَهُمْ سِوَاهُ وَلَا مَعْبُودَ غَيْرُهُ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [الْقَصص : ٣٨] وَكَانَ طَاغِيَةً جَبَّارًا قَالَ تَعَالَى عَنْ مُوسَى وَهَارُونَ أَنَّهُمَا: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْفِئَ﴾ [طه : ٤٥] يَغْنِيَانِ أَنْ يَبْدُرَ إِلَيْهِمَا بِعُقُوبَةٍ، أَوْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهِمَا فَيَعَاقِبَهُمَا وَهُمَا لَا يَسْتَحِقَّانِ مِنْهُ ذَلِكَ.

*** وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يُنَاقَشُ، وَيُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ، قَالَ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ۖ﴾ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۖ﴾ [الشُّعْرَاء : ٣٤ - ٣٥]، وَالْعَسْكَرِيُّ يَحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ حِلَّ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنْ حُرْمَتِهِ وَإِلَّا كَانَ أَنَّمَا لِرِضَاهُ بِفِعْلِ الْمَعْصِيَةِ، فَتَرَكَ الْإِسْتِفْصَالَ فِي مَقَامِ الْإِحْتِمَالِ يَنْزِلُ مَنْزِلَةَ الْعُمُومِ فِي الْمَقَالِ، فَيَا حَضْرَةَ الْأَفَنْدِمِ ذَاكَ اللَّهُ الَّذِي يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ عَذْلًا وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ فَضْلًا، الْحَاكِمُ الْمُتَصَرِّفُ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾**

[الأنبياء : ٢٣] * وَأَمَّا فِرْعَوْنُ وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَبٌّ وَإِلَهُ لِّلْقَبْطِ، فَمِثْلُ زَعْمِكَ أَنَّكَ رَبٌّ وَإِلَهُ لِّلْجُنْدِيِّ لَا تَنَاقَشُ فِيمَا تَأْمُرُ بِهِ ! بَلْ كُلُّ أَحَدٍ يُؤْخِذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَيَجِبُ طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ" وَأَمَّا مَنْ سِوَاهُ «فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَوْيَّذُ بِالْوَحْيِ كَانَ يُنَاقِشُهُ أَصْحَابُهُ وَيَأْخُذُ بِالصَّوَابِ مِنْ مَشُورَاتِهِمْ فَقَدْ حَجَّرْتُمْ وَاسْعَأْ، فَهَذَا الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذَرِ يَنَاقِشُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ كَمَا فِي السِّيَرَةِ "... فَقَدْ سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا إِلَى مَاءِ بَدْرٍ، وَمَنْعَ قُرَيْشًا مِنَ السَّبْقِ إِلَيْهِ مَطَرٌ - أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَظِيمًا. وَلَمْ يَصْبِ مِنْهُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَا شَدَّ لَهُمْ دَهْسُ الْوَادِي، وَأَعَانَهُمْ عَلَى السَّيْرِ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَدْنَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ بَدْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ بِغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ أَمَنْزِلُ أَنْزَلَكَ اللَّهُ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ أَوْ نَتَأَخَّرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِنَا حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلُهُ، وَنَغُورَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا، فَنَمْلُؤُهُ مَاءً

فنشرب وَلَا يشربون. فَاسْتَحْسَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ، وَفَعَلَهُ "أهـ سيرة ابن هشام .

* وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ: «يَا فُلَانُ قُمْ فَاجْدَحْ لَنَا»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أُمْسَيْتَ؟ قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَوْ أُمْسَيْتَ؟ قَالَ: «انْزِلْ، فَاجْدَحْ لَنَا»، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا، قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، فَتَزَلَّ فَجَدَحَ لَهُمْ، فَشَرِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَاهُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» متفق عليه.

* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَهَى عَنِ الْوِصَالِ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَطْعَمُ وَأُسْقَى» رواه مسلم وروى عن أبي هريرة وعائشة وأنس بن مالك .

* وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَقُولُ: لَا قَوْمَ اللَّيْلِ وَلَا صَوْمَ النَّهَارِ، مَا عِشْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟» فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ» قَالَ قُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ» قَالَ قُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ

دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصَّيَّامِ» قَالَ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَأَنْ أَكُونَ قَبْلُ الثَّلَاثَةِ الْيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي» متفق عليه.

* وَفِي الصَّحِيحَيْنِ لَمَّا أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَيْرٍ قَالَ: «فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلُهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» متفق عليه.

وأمثلة ذلك كثيرة جدا فواجب على العسكري إذا أمر بأمر أن يستفصل من قائده وينظر موافقة الأمر للشرع وعدمه ويرمي بقاعدة (نفذ ثم ناقش) قمامة بلدة لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق:

وَعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا، قَالَ: وَجَدَ عَلَيْهِمْ فِي شَيْءٍ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَكُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالَ: قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَقَالَ: اجْمَعُوا حَطَبًا، ثُمَّ دَعَا بِنَارٍ فَأَضْرَمَهَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: عَزَمْتُ لَيْكُمُ: لَتَدْخُلْنَهَا. قَالَ: فَهَمَّ الْقَوْمُ أَنْ يَدْخُلُوهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ شَابٌّ مِنْهُمْ: إِنَّمَا فَرَرْتُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّارِ، فَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى تَلْقُوا النَّبِيَّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوهَا فَادْخُلُوهَا، قَالَ: فَارْجِعُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: "لَوْ دَخَلْتُمُوهَا مَا خَرَجْتُمْ مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ" رواه أحمد بإسناد على شرط الشيخين.

* فالذي يظهر لي والله أعلم أن مقلدة الكفار هؤلاء لا يحبون أن يناقشوا فيما يأمرهم به لأن أوامرهم تخالف الشرع القويم وطريقة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فإذا نوقشوا فضحوا ولا يريدون لأنفسهم الفضيحة، لكن النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت أوامره حق، قبل المناقشة فيها، وبيان ما أشكل منها، وكذلك أصحاب الحق من بعده صلى الله عليه وسلم.

فهذا أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق يناقشه أحد جنده وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعاً لما أمر بقتال مانعي الزكاة فعن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله" فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفي رواية عقلاً كانوا يؤدونه رواه البخاري وهو في الصحيحين بلفظ (عقلاً) بدل

عناقاً) ولم يزل هذا مشهور معروف بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعند فقهاء الأمصار قاطبة.

قولهم: لا تحاول أن تحصل على المجد الشخصي لشخصك وإنما أبذل كلما تستطيع من مجهود لاكتساب الشهرة والمجد لوحديك!

أقول: الواجب أن يبذل المسلم كل جهده لاكتساب رضي ربه عز وجل لأن العامل لغيره سبحانه وتعالى يستحق عقابه تعالى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ "، رواه مسلم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ " رواه مسلم في باب مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالشُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ .

وهؤلاء يدعون العسكري للعمل لاكتساب الشهرة والمجد لوحدته فهذه دعوة إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى، والعمل لغيره سبحانه وتعالى شرك والشرك في

النار قال عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوِفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ

فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ

وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥ - ١٦] فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا

يُرِيدُ بِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا أَعْطَاهُ جَزَاءَ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ،

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً؛ يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ،

وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِهِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ

لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يَجْزِي بِهَا». هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ فِي صَحِيحِهِ.

وَفِي لَفْظٍ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً

أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ،

وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ» وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ

نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الشورى: ٢٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا

نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ [الإِسْرَاءُ : ١٨]

وَمَفْهُومُ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَطَاعَ اللَّهُ بِإِخْلَاصٍ لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؛ لِفَقْدِ شَرْطِ الْقَبُولِ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

فهذا الذي يعمل سواء من أجل الحصول على المجد الشخصي أو لاكتساب المجد والشهرة لوحده قد صار عبداً لمن يعمل من أجله أو له، واستحق دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليه رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعِنَانٍ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسَهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ ".

فِرْضَاهُمْ لِغَيْرِ اللَّهِ وَسَخَطُهُمْ لِغَيْرِ اللَّهِ وَهَكَذَا حَالُ مَنْ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِرِئَاسَةٍ أَوْ بِمَالٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَهْوَاءِ نَفْسِهِ إِنْ حَصَلَ لَهُ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ سَخِطَ فَهَذَا عَبْدٌ مَا يَهْوَاهُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ رَقِيقٌ لَهُ إِذِ الرُّقُّ وَالْعُبُودِيَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ رِقُّ الْقَلْبِ وَعُبُودِيَّتُهُ فَمَا اسْتَرَقَّ الْقَلْبُ وَاسْتَعْبَدَهُ فَهُوَ عَبْدُهُ.

علاقة القائد بالجندى في جيوش السلف

لَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ عَلاَقَةَ الْقَائِدِ بِالْجُنْدِيِّ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا

يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

[الْبَسَاء : ٥٨ - ٥٩]، قَالَ الْعُلَمَاءُ: نَزَلَتْ الْآيَةُ الْأُولَى فِي وُلاَةِ الْأُمُورِ؛ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ، وَنَزَلَتْ الثَّانِيَةُ فِي الرَّعِيَّةِ مِنَ الْجُيُوشِ وَغَيْرِهِمْ، عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوا أُولِيَ الْأَمْرِ الْفَاعِلِينَ لِذَلِكَ فِي قَسَمِهِمْ وَحُكْمِهِمْ وَمَغَازِيهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ إِلَّا أَنْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِذَا أَمَرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ فَإِنْ تَنَازَعُوا فِي شَيْءٍ رَدُّوهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وُلاَةُ الْأَمْرِ ذَلِكَ، أُطِيعُوا فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأُدِّيتْ حَقُّوْقُهُمْ إِلَيْهِمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الْمَائِدَة : ٢] وَإِذَا كَانَتْ الْآيَةُ قَدْ أَوْجَبَتْ أَدَاءَ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَالْحُكْمَ بِالْعَدْلِ: فَهَذَا جِمَاعُ السِّيَاسَةِ الْعَادِلَةِ، وَالْوَلَايَةِ الصَّالِحَةِ "أهـ من السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فَصُلِّ أَمَّا أَدَاءُ الْأَمَانَاتِ فَفِيهِ نَوْعَانِ . أَحَدُهُمَا الْوَلَايَاتُ: فَيَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يُؤَلِّيَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ أَصْلَحَ مَنْ يَجِدُهُ لِدَٰلِكَ الْعَمَلِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ

وَلِيٍّ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَوَلَّى رَجُلًا وَهُوَ يَجِدُ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْهُ
فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : " مَنْ وَلَّى رَجُلًا عَلَى عِصَابَةٍ وَهُوَ يَجِدُ فِي
تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلَّهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانَ الْمُؤْمِنِينَ " رَوَاهُ
الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ : لِابْنِ عُمَرَ رُويَ ذَلِكَ
عَنْهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا
فَوَلَّى رَجُلًا لِمَوَدَّةٍ أَوْ قَرَابَةٍ بَيْنَهُمَا فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُسْلِمِينَ " . وَهَذَا
وَاجِبٌ عَلَيْهِ . فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْبَحْثُ عَنْ الْمُسْتَحِقِّينَ لِلْوَلَايَاتِ مِنْ نَوَابِهِ عَلَى
الْأَمْصَارِ ؛ مِنْ الْأَمْوَالِ الَّذِينَ هُمْ نَوَابُ ذِي السُّلْطَانِ وَالْقُضَاةِ وَنَحْوِهِمْ وَمِنْ أَمْوَالِ
الْأَجْنَادِ وَمُقَدِّمِي الْعَسَاكِرِ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ وَوَلَاةِ الْأَمْوَالِ : مِنْ الْوُزَرَاءِ وَالْكَتَّابِ
وَالشَّادِينَ وَالشُّعَاةِ عَلَى الْخَرَاجِ وَالصَّدَقَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي
لِلْمُسْلِمِينَ . وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَسْتَنْيِبَ وَيَسْتَعْمَلَ أَصْلَحَ مَنْ يَجِدُهُ ؛
وَيَنْتَهِي ذَلِكَ إِلَى أَيْمَةِ الصَّلَاةِ وَالْمُؤَذِّنِينَ وَالْمُقَرَّرِينَ وَالْمُعَلِّمِينَ وَأَمْوَالِ الْحَاجِّ
وَالْبَرْدِ وَالْعُيُونِ الَّذِينَ هُمْ الْقُصَادُ وَخُزَانِ الْأَمْوَالِ وَحُرَّاسِ الْحُصُونِ وَالْحَدَّادِينَ
الَّذِينَ هُمْ الْبَوَابُونَ عَلَى الْحُصُونِ وَالْمَدَائِنِ وَنُقَبَاءِ الْعَسَاكِرِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ
وَعَرَفَاءِ الْقَبَائِلِ وَالْأَسْوَاقِ وَرُؤَسَاءِ الْقُرَى الَّذِينَ هُمْ " الدَّهَاقِينِ " . فَيَجِبُ عَلَى
كُلِّ مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِيمَا تَحْتَ
يَدِهِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ أَصْلَحَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يُقَدِّمُ الرَّجُلَ لِكَوْنِهِ طَلَبَ الْوِلَايَةِ أَوْ
سَبَقَ فِي الطَّلَبِ ؛ بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْمَنْعِ ؛ فَإِنَّ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَنْ قَوْمًا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ وَلايَةً ؛ فَقَالَ : إِنَّا لَا نُؤَلِّي أَمْرَنَا هَذَا مَنْ طَلَبَهُ " . " وَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِن أُعْطِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا ؛ وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكِلْتَا إِلَيْهَا " أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ طَلَبَ الْقَضَاءَ وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِ وَكُلَّ إِلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْقَضَاءَ وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَيْهِ ؛ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ " . رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ . فَإِنْ عَدَلَ عَنِ الْأَحَقِّ الْأَصْلَحِ إِلَى غَيْرِهِ لِأَجْلِ قَرَابَةٍ بَيْنَهُمَا أَوْ وَلَاءٍ عَتَاقَةٍ أَوْ صَدَاقَةٍ أَوْ مُرَافَقَةٍ فِي بَلَدٍ أَوْ مَذْهَبٍ أَوْ طَرِيقَةٍ أَوْ جَنْسٍ : كَالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالرُّومِيَّةِ ؛ أَوْ لِرِشْوَةٍ يَأْخُذُهَا مِنْهُ مِنْ مَالٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ ؛ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ أَوْ لِيَضْغَنِ فِي قَلْبِهِ عَلَى الْأَحَقِّ أَوْ عَدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا ؛ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَدَخَلَ فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾

﴿الْأَنْفَال : ٢٧﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ ﴿الْأَنْفَال : ٢٨﴾ فَإِنَّ الرَّجُلَ لِحُبِّهِ لَوْلَدِهِ أَوْ لِعَتِيقِهِ قَدْ يُؤْثِرُهُ فِي بَعْضِ

الْوَلَايَاتِ أَوْ يُعْطِيهِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ ؛ فَيَكُونُ قَدْ خَانَ أَمَانَتَهُ ؛ وَكَذَلِكَ قَدْ يُؤْثِرُهُ زِيَادَةٌ

فِي مَالِهِ أَوْ حِفْظِهِ ؛ بِأَخْذِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ أَوْ مُحَابَاةٍ مَنْ يَدَاهُنُهُ فِي بَعْضِ الْوَلَايَاتِ .

فَيَكُونُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانَ أَمَانَتَهُ اهـ مجموع الفتاوى .

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ ، أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ... رواه مسلم

واجب ولي الأمر العادل نحو عماله الذين يأخذون أموال الناس بالباطل

وَمَا أَخَذَهُ الْعُمَّالُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَوْلِيَّ الْأَمْرِ الْعَادِلُ
اسْتِخْرَاجُهُ مِنْهُمْ ؛ كَالْهَدَايَا الَّتِي يَأْخُذُونَهَا بِسَبَبِ الْعَمَلِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " هَدَايَا الْأُمَرَاءِ غُلُولٌ " وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي حَمِيدٍ
السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ
؛ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّتْبِيَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي إِلَيَّ . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَالُ الرَّجُلِ نَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَنَا اللَّهُ ؛
فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي إِلَيَّ ؟ فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ . فَيَنْظُرُ
أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ ؛ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ أَوْ شَاةٌ تَعْرُثُ ثُمَّ رَفَعَ
يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عَفْرَتِي إِبْطِيهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ
هَلْ بَلَغْتَ ؟ ثَلَاثًا " . وَكَذَلِكَ مُحَابَاةُ الْوَلَاةِ فِي الْمُعَامَلَةِ مِنَ الْمُبَايَعَةِ وَالْمُؤَاجَرَةِ
وَالْمُضَارَبَةِ وَالْمُسَاقَاةِ وَالْمُرَارَعَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ هُوَ مِنْ نَوْعِ الْهَدْيَةِ ؛ وَلِهَذَا شَاطَرُ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عُمَّالِهِ مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ وَدِينٌ لَا يَتَّهَمُ بِخِيَانَةٍ ؛
وَأِنَّمَا شَاطَرُهُمْ لَمَّا كَانُوا خُصُوصًا بِهِ لِأَجْلِ الْوَلَايَةِ مِنْ مُحَابَاةٍ وَغَيْرِهَا وَكَانَ الْأَمْرُ
يَقْتَضِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِمَامًا عَدْلٍ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ . فَلَمَّا تَغَيَّرَ الْإِمَامُ وَالرَّعِيَّةُ كَانَ

الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَفْعَلَ مِنَ الْوَاجِبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ وَلَا يُحَرِّمُ عَلَيْهِ مَا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ . وَقَدْ يُبْتَلَى النَّاسُ مِنَ الْوَلَاةِ بِمَنْ يَمْنَعُ مِنَ الْهَدْيَةِ وَنَحْوِهَا ؛ لِيَتِمَّكَنَ بِذَلِكَ مِنَ اسْتِيفَاءِ الْمَظَالِمِ مِنْهُمْ وَيَتْرُكُ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ مِنْ قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ فَيَكُونُ مَنْ أَخَذَ مِنْهُمْ عَوْضًا عَلَى كَفِّ ظُلْمٍ وَقَضَاءِ حَاجَةٍ مُبَاحَةٍ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ هَذَا ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ قَدْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ وَأَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ ؛ وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ كَفُّ الظُّلْمِ عَنْهُمْ بِحَسَبِ الْقُدْرَةِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ الَّتِي لَا تَتِمُّ مَصْلَحَةُ النَّاسِ إِلَّا بِهَا : مِنْ تَبْلِيغِ ذِي السُّلْطَانِ حَاجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِهِ بِأُمُورِهِمْ وَدَلَالَتِهِ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَصَرْفِهِ عَنْ مَفَاسِدِهِمْ ؛ بِأَنْوَاعِ الطُّرُقِ اللَّطِيفَةِ وَغَيْرِ اللَّطِيفَةِ ؛ كَمَا يَفْعَلُ ذَوُو الْأَغْرَاضِ مِنَ الْكُتَّابِ وَنَحْوِهِمْ فِي أَغْرَاضِهِمْ . . . فَأَمَّا إِذَا كَانَ وَلِيُّ الْأَمْرِ يَسْتَخْرِجُ مِنَ الْعُمَّالِ مَا يُرِيدُ أَنْ يَخْتَصَّ بِهِ هُوَ وَذَوُوهُ فَلَا يَنْبَغِي إِعَانَتُهُ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذْ كُلُّ مِنْهَا ظَالِمٌ كَلِصٌّ سَرَقَ مِنْ لِصٍّ وَكَالطَّائِفَتَيْنِ الْمُقْتَتِلَتَيْنِ عَلَى عَصْبِيهِ وَرِئَاسَةٍ ؛ وَلَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عَوْنًا عَلَى ظُلْمٍ ، اهد مجموع فتاوى ابن تيمية .

فَيَجِبُ عَلَى الْقَائِدِ الزَّامُ أَفْرَادِهِ بِالْوَاجِبَاتِ الَّتِي هِيَ مَبَانِي الْإِسْلَامِ الْخَمْسِ

وَعَبْرَتُهَا مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ وَالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ فِي الْمَعَامَلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَمَنْ كَانَ لَا يُصَلِّي مِنَ جَمِيعِ النَّاسِ : مِنْ رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ فَإِنْ اِمْتَنَعَ عُوقِبَ حَتَّى يُصَلِّيَ بِاجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يُوجِبُونَ قَتْلَهُ إِذَا لَمْ يُصَلِّ فَيُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ . وَهَلْ يُقْتَلُ كَافِرًا أَوْ مُرْتَدًّا أَوْ فَاسِقًا ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ

مَشْهُورَيْنِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ . وَالْمُنْقُولُ عَنْ أَكْثَرِ السَّلَفِ يَقْتَضِي كُفْرَهُ
وَهَذَا مَعَ الْإِقْرَارِ بِالْوُجُوبِ . فَأَمَّا مَنْ جَحَدَ الْوُجُوبَ فَهُوَ كَافِرٌ بِالْإِتِّفَاقِ ؛ بَلْ
يَجِبُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ أَنْ يَأْمُرُوا الصَّيِّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعًا وَيَضْرِبُوهُ عَلَيْهَا لِعَشْرِ
كَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ : " مُرُوهُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ
وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ " وَكَذَلِكَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ
الصَّلَاةُ مِنَ الطَّهَارَةِ الْوَاجِبَةِ وَنَحْوِهَا . وَمِنْ تَمَامِ ذَلِكَ تَعَاهُدُ مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ
وَأَتَمَّتْهُمْ وَأَمَرُهُمْ بِأَنْ يُصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ : "
صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَصَلَّى مَرَّةً بِأَصْحَابِهِ عَلَى طَرَفِ
الْمِنْبَرِ فَقَالَ : " إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِتَأْتُمُّوا بِي وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي " . وَعَلَى إِمَامِ النَّاسِ
فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا أَنْ يَنْظُرَ لَهُمْ فَلَا يَفُوتَهُمْ مَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ مِنْ كَمَالِ دِينِهِمْ ؛ بَلْ
عَلَى كُلِّ إِمَامٍ لِلصَّلَاةِ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ صَلَاةً كَامِلَةً وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى مَا يَجُوزُ
لِلْمُنْفَرِدِ الْإِقْتِصَارُ عَلَيْهِ مِنْ قَدْرِ الْأَجْزَاءِ إِلَّا لِعُذْرٍ ؛ وَكَذَلِكَ عَلَى إِمَامِهِمْ فِي
الْحَجِّ وَأَمِيرِهِمْ فِي الْحَرْبِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْوَكِيلَ وَالْوَلِيَّ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ عَلَيْهِ أَنْ
يَتَصَرَّفَ لِمَوَاطِنِهِ وَلِمَوَاطِنِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَصْلَحَ لَهُ فِي مَالِهِ ؟ وَهُوَ فِي مَالِ نَفْسِهِ
يُفَوِّتُ نَفْسَهُ مَا شَاءَ فَأَمْرُ الدِّينِ أَهَمُّ وَقَدْ ذَكَرَ الْفُقَهَاءُ هَذَا الْمَعْنَى . وَمَتَى اهْتَمَّتْ
الْوَلَاةُ بِإِصْلَاحِ دِينِ النَّاسِ : صِلَاحٌ لِلطَّائِفَتَيْنِ دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ ؛ وَإِلَّا اضْطَرَبَتْ
الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ . وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ صِلَاحُ النِّيَّةِ لِلرَّعِيَّةِ وَإِخْلَاصُ الدِّينِ كُلِّهِ لِلَّهِ
وَالْتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ . فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ وَالتَّوَكُّلَ جَمَاعُ صِلَاحِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ كَمَا أَمَرْنَا

أَنْ نَقُولَ فِي صَلَاتِنَا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : ٥] فَإِنَّ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ قَدْ قِيلَ: إِنَّهُمَا يَجْمَعَانِ مَعَانِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَدْ رَوَى {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَرَّةً فِي بَعْضِ مُغَازِيهِ فَقَالَ: يَا مَالِكَ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَجَعَلَتْ الرُّءُوسُ تَتَدَّرُ عَنْ كَوَاهِلِهَا} وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ كَقَوْلِهِ ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود : ١٢٣] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى : ١٠] وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا ذَبَحَ أَضْحِيَّتَهُ - يَقُولُ: اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ .

وَأَعْظَمُ عَوْنٍ لَوْلِي الْأَمْرِ خَاصَّةً وَلِغَيْرِهِ عَامَّةً ثَلَاثَةُ أُمُورٍ: أَحَدُهَا: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ بِالِدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ بِالْقَلْبِ وَالبَدَنِ. الثَّانِي: الْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ بِالنَّفْعِ وَالْمَالِ الَّذِي هُوَ الزَّكَاةُ. الثَّالِثُ: الصَّبْرُ عَلَى أَدَى الْخَلْقِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّوَائِبِ. وَلِهَذَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالصَّبْرِ كَثِيرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة : ٤٥] وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ [هود : ١١٤ - ١١٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه : ١٣٠] وَكَذَلِكَ فِي "سُورَةِ ق" : ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق : ٣٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر : ٩٧] ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ

مِنْ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ [الحجر: ٩٨] وَأَمَّا قَرْنُهُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فِي الْقُرْآنِ فَكَثِيرٌ جِدًّا. فَبِالْقِيَامِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّبْرِ يَصْلُحُ حَالُ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ إِذَا عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْجَامِعَةِ: يَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَدُعَاؤُهُ وَتِلَاوَةُ كِتَابِهِ وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ. وَفِي الزَّكَاةِ الْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ بِالْمَالِ وَالنَّفْعِ: مَنْ نَصَرَ الْمَظْلُومَ وَإِغَاثَةَ الْمَلْهُوفِ وَقَضَاءَ حَاجَةِ الْمُحْتَاجِ. فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ" فَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ إِحْسَانٍ. وَلَوْ بَسَطَ الْوَجْهَ وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ اهـ مجموع الفتاوى.

السياسة الشرعية: هي القائمة على الكتاب والسنة، وذلك بالعدل من الراعي والسمع والطاعة من الرعية.

وينبغي للقائد أن يستعمل الرفق في موضعه والشدّة والحزم في موضعه وأن يجعل من نفسه قدوة حسنة لأفراده في شتى المعاملات.

وأن يلين مع أفراده الكلام ولا يجعل من نفسه إمبراطور ويتعد عن الكبر والغرور والعجب وغير ذلك من الأمراض التي يصاب بها غالب أهل المناصب والرتب والذين يظنون أنهم قد بلغوا بتلك النجمات والطيور مبلغ لا يدانى ولا بأس باستشارة العقلاء من أفراده فيما هم قادمون عليه فقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلام المؤيد بالوحي من السماء يوم بدر وقبل الخروج إلى أحد وفي غير ذلك مما هو معلوم بالتواتر ففي ذلك تحفيز لهم ورفع لمعنوياتهم وغير

ذلك.

الرسول ﷺ وجنده

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ، كَانَ أَبُو لُبَابَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، زَمِيلَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَكَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَا نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، فَقَالَ: " مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَعْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا " رواه أحمد بإسناد حسن
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»، فَأَجَابُوا:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا *** عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا
رواه البخاري ، وَفِي رُوَايَةٍ عَنْ حُمَيْدٍ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ» الْحَدِيث .
فهكذا ينبغي أن يكون القائد وبمثل هذا الخلق يجعل القائد محبوباً عند أفرادهِ
ويجعل الأفراد يبذلون له الطاعة عن قناعة ورضا وطيب نفس .

أخلاق القائد

ينبغي أن يكون القائد ذا خلق رفيع، مع الخالق، والمخلوق، مع الخالق بحيث
يعلم أن كل ما يكون منه يوجب عذراً وأن كل ما يأتي من الله يوجب شكراً فلا
يزال شاكراً له معتذراً إليه سائراً إليه بين مُطَالَعَةِ مَنَّتِهِ وشهود عيب نفسه وأعماله.

ومع المخلوق: وَجَمَاعَهُ أَمْرَانِ: بَذَلُ الْمَعْرُوفِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَكَفَّ الْأَذَى قَوْلًا وَفِعْلًا وَهَذَا إِنَّمَا يَقُومُ عَلَى أَرْكَانٍ خَمْسَةٍ الْعِلْمُ وَالْجُودُ وَالصَّبْرُ وَطِيبُ الْعُودِ وَصِحَّةُ الْإِسْلَامِ أَمَّا الْعِلْمُ فَلِأَنَّهُ يَعْرِفُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ وَسَفَسَافَهَا فَيُمْكِنُهُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَذَا وَيَتَحَلَّى بِهِ وَيَتْرُكَ هَذَا وَيَتَخَلَّى عَنْهُ، وَأَمَّا الْجُودُ فَسَمَاحَةٌ نَفْسُهُ وَبَذْلُهَا وَانْقِيَادُهَا لِذَلِكَ إِذَا أَرَادَهُ مِنْهَا، وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى إِحْتِمَالِ ذَلِكَ وَالْقِيَامِ بِأَعْبَائِهَا لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ، وَأَمَّا طِيبُ الْعُودِ فَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَهُ عَلَى طَبِيعَةٍ مُنْقَادَةٍ سَهْلَةٍ الْقِيَادِ وَسَرِيعَةِ الاسْتِجَابَةِ لِدَاعِيِ الْخَيْرَاتِ وَالطَّبَائِعِ ثَلَاثَةً طَبِيعَةٍ حَجَرِيَّةٍ صُلْبَةٍ قَاسِيَةٍ لَا تَلِينُ وَلَا تَنْقَادُ وَطَبِيعَةٍ مَائِيَّةٍ هَوَائِيَّةٍ سَرِيعَةِ الْإِنْقِيَادِ مُسْتَجِيبَةٍ لِكُلِّ دَاعٍ كَالْغُصْنِ أَيْ نَسِيمٍ مَرَّ يَعْرِضُهُ وَهَاتَانِ مُنَحَرِفَتَانِ الْأُولَى لَا تَقْبَلُ وَالثَّانِيَةُ لَا تَحْفَظُ وَطَبِيعَةٌ قَدْ جَمَعَتْ اللَّيْنَ وَالصَّلَابَةَ وَالصَّفَاءَ فَهِيَ تَقْبَلُ بَلِينَهَا وَتَحْفَظُ بِصَلَابَتِهَا وَتُدْرِكُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ بِصَفَائِهَا فَهَذِهِ الطَّبِيعَةُ الْكَامِلَةُ الَّتِي يَنْشَأُ عَنْهَا كُلُّ خَلْقٍ صَحِيحٍ وَأَمَّا صِحَّةُ الْإِسْلَامِ فَهُوَ جَمَاعُ ذَلِكَ وَالْمُصَحِّحُ لِكُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ فَإِنَّهُ بِحَسَبِ قُوَّةِ إِيْمَانِهِ وَتَصَدِيقِهِ بِالْجَزَاءِ وَحُسْنِ مَوْعُودِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ يُسَهِّلُ عَلَيْهِ تَحْمُلَ ذَلِكَ لَهُ الْإِتِّصَافُ بِهِ وَاللَّهُ الْمُوفِيُّ الْمَعِينُ " اهد عون المعبود وحاشية ابن القيم .

النهي عن احتجاب الأمير عن الجند

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « (مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتْهُمْ

وَفَقَّرَهُمُ احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَّرَهُ. فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَلَا حَمْدَ: «أَغْلَقَ اللَّهُ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ وَحَاجَتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ».

وفي لفظ عن القاسم بن مخيمرة، عن رجلٍ من أهلِ فلسطين يُكنى أبا مريم بن الأسدِ قدِمَ على مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: حَدِيثُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَوْقِفَكَ جِئْتُ أُخْبِرُكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَاقَتِهِمْ احْتَجَبَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَاقَتِهِ" صححه الألباني والوادعي رحمهما الله تعالى.

وَعَنْ مُعَاذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَنْ أُولِي الضَّعْفَةِ وَالْحَاجَةِ احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" رواه أحمد والطبراني وصححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُوبًا حَتَّى يُفَكَّ عَنْهُ الْعَدْلُ أَوْ يُوبَقَ الْجور». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ والبخاري والطبراني ورجال البزار رجال "الصحيح" وصححه الألباني.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»، رواه مسلم.

النهي عن أخذ الرشوة

يجب على كلِّ موظف أن يكون عفيفاً عزيزَ النفس غنيَّ القلب بعيداً عن أكل أموال الناس بالباطل، ممَّا يُقدِّم له من رشوة ولو سمي هدية؛ لأنَّه إذا أخذ أموال الناس بغير حقٍّ أكلها بالباطل، وأكل الأموال بالباطل من أسباب عدم قبول الدعاء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [الْمُؤْمِنُونَ : ٥١] وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البَقَرَةُ : ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ

السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يُمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ " رواه مسلم .

وهو يدل دلالة واضحة أن دعاءه الذي هو أعظم القرب لم ينفعه، لأنه لم يأكل من الحلال ولم يشرب منه، ولم يركب منه ومن أوضح التنفير من أكل المال بالباطل ما روى البخاري من حديث جندب رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتَنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا

طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ"

وأخذ مال الناس بالباطل من أمرات الساعة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ» رواه البخاري .

* هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا، فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ» رواه أبو داود وصححه الألباني .

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ شَفَعَ لِأَحَدٍ شَفَاعَةً فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَتَقَبَّلَهَا فَقَدْ أَتَى بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرَّبِّ» . رواه أبو داود وحسنه الألباني .

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللَّتِيَّةِ - قَالَ عَمْرُو: وَابْنُ أَبِي عُمَرَ - عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا لِي، أَهْدِي لِي، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: " مَا بَالُ عَامِلٍ أْبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدِي لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ، حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خَوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعُرُ "، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِي إِبْطِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، هَلْ بَلَّغْتُ؟» مَرَّتَيْنِ متفق عليه

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَذَكَرَ
الْغُلُولَ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: " لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ
أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ
يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا تُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا
أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ
لَهَا صِيَاخٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ،
لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ
أَبْلَغْتُكَ " متفق عليه.

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِيطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي
بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكُ، قَالَ: «وَمَا لَكَ؟» قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا،
قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ، مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا
أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى» رواه مسلم .

وفي ترجمة عياض بن غنم من كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي (٢٧٧/١)
وكان أميراً لعمر على حمص أنه قال لبعض أقربائه في قصة طويلة: ((فوالله! لأن
أُشَقَّ بالمنشار أحبُّ إليَّ من أن أخون فلساً أو أتعدَّى!)).

وهؤلاء الآخذون أموال الناس بالباطل غير المبالين يقولون: الحلال ما حلَّ في
اليَد، والحرام ما لم يصل إليها .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي
الْحُكْمِ» رواه الترمذي وقال حديث حسن .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ
وَالْمُرْتَشِيَّ» رواه أهل السنن إلا النسائي وحسنه العلامة الوادعي والألباني
رحمهما الله .

قال العلماء: فالراشي هو الذي يعطي الرشوة والمرتشي هو الذي يأخذ الرشوة
وإنما تلحق اللعنة الراشي إذا قصد بها أذية مسلم أو ينال بها ما لا يستحق أما إذا
أعطى ليتوصل إلى حق له ويدفع عن نفسه ظلماً فإنه غير داخل في اللعنة وأما
الحاكم فالرشوة عليه حرام أبطل بها حقاً أو دفع بها ظلماً.

* والرشوة فساد للمجتمع حكماً ومحكومين وبها تبطل حقوق الضعفاء
ويتنشر الظلم والرشوة في أمور الجند والوظائف تجعل الكفاءة فيهم غير معتبرة
ويؤل المرء إلى أن يتولى أمر الجهاد في سبيل الله والدفاع عن البلاد من لا يحسن
ذلك لعدم كفايته وخبرته في ذلك فتحقيق الهزيمة والشر في البلاد والعباد ولما

فشَت الرِّشوة وانتشرت في هذا البلد وعمت السهل والجبل فسد أمر الأمة وأختل نظامها ففي الجيش مثلاً لا يحصل على المنصب والرتبة إلا من أَرشَى وباع ذهب زوجته أو بقرة أمه من أجل ذلك تولى من لا يحسن وحصل الضعف والخور في صفوف الجيش وانتزعت الهيبة وبعد إن كان الجندي ملك صار درويش من دراويش الشارع وأكثر الناس صار يعدون عسكر الدولة من جملة اللصوص وآخر يعدهم شحّاتين وغير ذلك وكان عمر يقول على المنبر: إن الطمع فقر، وإن اليأس غنى، وإن الإنسان إذا أيس من شيء استغنى عنه، فمن كرم نفسه كرمه الله ومن أهان نفسه أهانه الله وصدق الله العظيم:

﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨] ،

وصدق رسوله الكريم حيث قال: "إن من الشعر لحكمة". وقد قال الشاعر:

ومن يهن يسهل الهوان عليه *** ما لجرح بميت إيلام
وقال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني :

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا	***	رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الدُّلِّ أَحْجَمًا
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ	***	وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا
إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُمْ قُلْتُ قَدْ أَرَى	***	وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلَّمَا	***	بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلَّمَا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْزِنِي	***	وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقِيَتْ أَرْضَاهُ مَنَعَمَا
وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي	***	لَأَخْدَمَ مَنْ لَاقِيَتْ لَكِنْ لَأُخْدَمَا

أَشَقَى بِهِ غَرَسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةٌ *** إِذَنْ فَاتَّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ *** وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لِعُظِّمًا
وَلَكِنْ أَذْلُوهُ فَهَانَ وَدَنَسُوا *** مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا
وقال أبو أيوب السخيتاني : لا يقبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان : العفة عما
في أيدي الناس ، والتجاوز عما يكون منهم .



مميزات الرجل العسكري

- ١- الخطوة النشطة.
- ٢- القامة الصحيحة.
- ٣- حسن الهندام.
- ٤- الإخلاص والتفاني في أداء الواجب في سبيل الله والوطن.
- ٥- طريقة الكلام العسكري المهذب ذات الصوت المتزن.
- ٦- حزم الأمور.
- ٧- الصدق والعدل والصراحة.
- ٨- الشجاعة المقرونة بالتضحية .
- ٩- نكران الذات .
- ١٠- الاحترام والتقدير المتبادلين.

التعليق:

هذه جملة ما ذكروا من مميزات الرجل العسكري ! فأين الإيمان والتوحيد والعمل الصالح والاستقامة والتواضع مع الله ومع خلق الله تعالى والتخلي عن المعاصي التي هي سبب الهزائم والنكبات وقد عرفت سبب هزيمة المسلمين يوم أحد وفرارهم من حول النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فما هذا

الاهتمام في الظاهر والغفلة عن إصلاح الباطن؟ ما هذا الحرص على الظهور أمام المخلوق في صورة يظنونها حسنًا وإهمال ما بينهم وبين الخالق جلّ وعلا؟ .

قولهم: الخطوة النشطة

نَعَمْ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتْرَكَ التَّمَاوُتَ فِي مَشْيَتِهِ وَأَنْ يَتَأَسَّى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْيَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأَحْزَاب: ٢١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّمَا الشَّمْسُ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ فِي مَشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ تُطَوِّى لَهُ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا، وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرٍ» رواه ابن حبان بإسناد صحيح وصححه الألباني. وَعَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ، عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "لَا قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ، مُشْرَبٌ لَوْنُهُ حُمْرَةٌ، حَسَنَ الشَّعْرِ رَجُلُهُ، ضَخَمَ الْكَرَادِيسِ، شَنَّ الْكَفَّيْنِ، ضَخَمَ الْهَامَةَ، طَوِيلَ الْمَسْرُوبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" رواه أحمد والترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني.

و"الكراديس": جمع: كردوس، وهو كل عظمين التقيا في مفصل، كالمنكبين والركبتين والوركين، ويقال للقطعة العظيمة من الخيل.

و"المسربة" بضم الراء: الشعر الآخذ من السرة إلى الركبة.

(مَشَى تَكْفَأً) أي تمايل إلى قدام. ((الصب)) الحدور وهو ما انحدر من

الأرض، يريد أنه كان يمشي مشياً قوياً، يرفع رجله من الأرض رفعاً تاماً، لا كمن يمشي اختيلاً ويقارب خطاه تنعماً.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَتَوَكَّأُ» قَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: وَأَخْبَرَنَا غَيْرُ ابْنِ أَيُّوبَ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ:

«كَأَنَّهُ يَتَكَفَّأُ» رواه الحاكم وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ

يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي وهو في الصحيحة (٢٠٨٣)

ومعنى: (كَانَ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَتَوَكَّأُ) أي لَا يَتَكَلَّمُ كَأَنَّهُ أَوْكَأَ فَاهُ فَلَمْ يَنْطِقْ. وقال

الأزهري الإيكاء في كلام العرب بمعنى السعي الشديد .

وروى الطبراني عَنْ أَبِي عُبَيْةٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا مَشَى أَقْلَعَ» قال الألباني: صحيح.

وقوله: "كَانَ إِذَا مَشَى أَقْلَعَ" أي مَشَى بِقُوَّةٍ كَأَنَّهُ يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ رَفْعاً

قوياً لَا كَمَنْ يَمْشِي مُخْتَالاً عَلَى زِيِّ النِّسَاءِ فَكَانَ يَسْتَعْمَلُ التَّثْبِتَ وَلَا يَبِينُ مِنْهُ فِي

هذه الحالة استعجال وشدة مبادرة .

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَنَا جَالِسٌ مَعَهُ،

كَيْفَ كَانَ يَسِيرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. حِينَ دَفَعَ؟ قَالَ:

كَانَ «يَسِيرُ الْعَنْقَ. فَإِذَا وَجَدَ فَجْوةً نَصَّ» قَالَ مَالِكٌ: " قَالَ هِشَامٌ: وَالنَّصُّ فَوْقَ الْعَنْقِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* فالعَنْقُ بفتح الحين أي: السَّيْرُ السَّرِيعَ، وَانْتِصَابُهُ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ انْتِصَابُ الْقَهْقَرَى، أَوْ الْوَصْفِيَّةِ أَيُّ: يَسِيرُ السَّيْرَ الْعَنْقَ وَمِنْ الْأَلْفَاظِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْعَنْقِ النَّسْلَانِ بفتح الحين الْإِسْرَاعُ مَعَ تَقَارُبِ الْخُطَا وَهُوَ دُونَ السَّعْيِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، أَيُّ: يُسْرِعُونَ فِي الْمَشْيِ إِلَى الْفَسَادِ، وَأَيْضًا قَالَ تَعَالَى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [الْقَمَر: ٨] أَيُّ: فَمَا لَهُمْ لَا الْكُفَّارِ الَّذِينَ عِنْدَكَ يَا مُحَمَّدٌ {مُهْطِعِينَ} أَيُّ مُسْرِعِينَ نَافِرِينَ مِنْكَ، فَارُّونَ مِنْهُ، مُتَفَرِّقُونَ عَنْهُ، شَارِدُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا فِرْقًا فِرْقًا، وَشِيعًا شِيعًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ٥١ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ٥٢ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ٥٣﴾ [الْمُدَّثِّر: ٤٩ - ٥١] الْآيَةُ وَهَذِهِ مِثْلُهَا؛ وَالْوَزِيفُ أَيْضًا: السَّيْرُ السَّرِيعُ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَرْقُونَ﴾ ٩٤﴾ [الصَّافَّاتِ: ٩٤]: قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: أَيُّ يُسْرِعُونَ.

* ومعنى قوله: (فَإِذَا وَجَدَ فَجْوةً) بفتح، أَيُّ: سَعَةً وَمَكَانَهَا خَالِيًا عَنِ الْمَارَةِ لَوْقُوعِ الْفُرْجَةِ بَيْنَ الْمَارَةِ، وَالْفَجْوةُ: الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ (نَصٌّ): بِتَشْدِيدِ الصَّادِ الْمُهِمْلَةِ أَيُّ: سَارَ سَيْرًا أَسْرَعَ، قِيلَ: أَصْلُ النَّصِّ الْإِسْتِقْصَاءُ، وَالْبُلُوغُ إِلَى الْغَايَةِ، أَيُّ: سَاقَ دَابَّتَهُ سَوْفًا شَدِيدًا حَتَّى اسْتَخْرَجَ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا، قَالَ الطَّبِيبِيُّ - رَحِمَهُ

اللَّهُ: الْعُنُقُ: الْمَشْيُ، وَالنَّصُّ فَوْقَ الْعُنُقِ، وَلَعَلَّ النُّكْتَةَ الْمُبَادَرَةَ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى الْعِبَادَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، وَالطَّاعَةِ .

فَهَذَا هُوَ الْمَشْيُ الْمَحْمُودُ وَهُوَ الْوَسْطُ بَيْنَ التَّمَاوُتِ وَالتَّبَخُّرِ قَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لُقْمَانُ : ١٩] أَي: امشِ مَشْيًا مُقْتَصِدًا لَيْسَ بِالْبَطِيءِ الْمُتَشَبِّطِ، وَلَا بِالسَّرِيعِ الْمُفْرِطِ، بَلْ عَدْلًا وَسَطًا بَيْنَ بَيْنَ.

وَقَدْ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ أَنْ يَمْشِيَ فِي الْأَرْضِ فِي حَالِ كَوْنِكَ مُتَبَخِّرًا مُتَمَائِلًا مَشْيَ الْجَبَّارِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا﴾ [الْإِسْرَاءُ : ٣٧] أَي: جَذَلًا مُتَكَبِّرًا جَبَّارًا عَنِيدًا، لَا تَفْعَلْ

ذَلِكَ يُبْغِضُكَ اللَّهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لُقْمَانُ : ١٨] أَي: مُخْتَالٍ مُعْجَبٍ فِي نَفْسِهِ، فَخُورٌ: أَي عَلَى غَيْرِهِ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مَرَجُلٌ جُمَّتْهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري .

* والقوم إنما يريدون بالخطوة النشطة تلك المشية المذمومة مشيت المُطِيطَاء التي نهى عنها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَخَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ وَخَدَمَتْهُمْ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سَلَطَ اللَّهُ شِرَارَهَا عَلَى خِيَارِهَا» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَبَانِ حَبَانَ وَأَحْمَدُ وَصَحِيحُ الْأَلْبَانِيِّ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ: الْمُطَيَّاءُ التَّبَخُّرُ وَمَدَّ يَدَيْهِ فِي الْمَشْيِ وَالتَّمْطِي مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا تَمَطَّى وَيُرْوَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ [الْقِيَامَةُ: ٣٣] أَنَّهُ التَّبَخُّرُ وَيُقَالُ لِلْمَاءِ الْخَاثِرِ فِي أَسْفَلِ الْحَوْضِ: الْمَطِيطَةُ لِأَنَّهُ يَتَمَطَّى - أَيَّ يَتَمَدَّدُ وَجَمَعَهُ مَطَائِطُ أَهْدَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِلْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ .

* وَلَقَدْ عَامَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْلِيسَ اللَّعِينَ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ حَيْثُ كَانَ قَصْدُهُ التَّعَاظُمُ وَالتَّكَبُّرُ، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ صَاحِرًا حَقِيرًا ذَلِيلًا، مُتَّصِفًا بِنَقِيضِ مَا كَانَ يُحَاوِلُهُ مِنَ الْعُلُوِّ وَالْعُظَمَةِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣] ، وَالصَّغَارُ: أَشَدُّ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَقَوْلِهِ: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْخُورًا﴾ [الأعراف: ١٨] ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، وَيُفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْمُتَكَبَّرَ لَا يَنَالُ مَا أَرَادَ مِنَ الْعُظَمَةِ وَالرَّفْعَةِ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ لَهُ نَقِيضُ ذَلِكَ، وَصَرَّحَ تَعَالَى بِهَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦] وَيَبَيِّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَثِيرًا مِنَ الْعَوَاقِبِ السَّيِّئَةِ الَّتِي تَنْشَأُ عَنِ الْكِبَرِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْهُ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ سَبَبٌ لِيَصْرِفَ صَاحِبِهِ عَنْ فَهْمِ آيَاتِ اللَّهِ، وَالِاهْتِدَاءِ بِهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦] نَتَائِجِ السَّيِّئَةِ، وَعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ، وَيُفْهَمُ مِنْ مَفْهُومِ الْمُخَالَفَةِ فِي الْآيَةِ: أَنَّ الْمُتَوَاضِعَ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا يَرْفَعُهُ اللَّهُ. وَقَدْ أَشَارَ تَعَالَى إِلَى مَكَانَةِ الْمُتَوَاضِعِينَ لَهُ عِنْدَهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَعِبَادُ

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾

الْفُرْقَان : ٦٣ ، وَقَوْلِهِ : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [الْقَصص : ٨٣] وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّهُ

أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» ،

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ : [الطَّوِيلُ]

تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالْبَذْرِ تُبْصِرُ وَجْهَهُ *** عَلَى صَفَحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعُ

وَلَا تَكُ كَالدُّخَانِ يعلو بنفسِهِ *** إِلَى صَفَحَاتِ الْجَوِّ وَهُوَ وَضِيعُ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي : [الْوَافِرُ]

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا دُوْ مُحَلٌّ *** تَعَالِ الْجَيْشُ وَأَنْحَطَ الْقَتَامُ

أَسْبَابِ الثَّوَاءِ فِي النَّارِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ

﴾ [الزُّمَر : ٦٠] ، وَقَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

[الصَّافَّات : ٣٥] ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكَبِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [النَّحْل : ٢٣] ،

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى اسْتَعَاذَ مِنَ الْمُتَّصِفِ بِهِ وَلَا يُسْتَعَاذُ إِلَّا مِمَّا هُوَ شَرٌّ، كَمَا فِي

قَوْلِهِ : ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ

الْحِسَابِ ﴿٤٧﴾﴾ [غَافِر : ٢٧] .

كيف المشي

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ : «شَكَأ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْيَ فَدَعَا بِهِمْ،

فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالنَّسْلَانِ» فَنَسَلْنَا فَوَجَدْنَاهُ أَخَفَّ عَلَيْنَا» رواه البزار والحاكم

والطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وفي رواية أنهم شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضعف، فقال :
عليكم بالنسل " وفي رواية " شكوا إليه الإعياء ، فقال عليكم بالنسلان " أي
الإسراع في المشي وهو دون السعي . أهد النهاية لابن الأثير .

قولهم: القامة الصحيحة:

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ سَوِيًّا مُسْتَقِيمًا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ

الْكَرِيمِ ١﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ٢﴾ [الانفطار : ٦ - ٧] وَمَنْحَهُ أَحْسَنَ

الصُّورِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [غافر : ٦٤] أَي: فَخَلَقَكُمْ فِي

أَحْسَنِ الْأَشْكَالِ، وَمَنْحَكُمْ أَكْمَلَ الصُّورِ، وَجَعَلَهُ فِي أَحْسَنِ قَامَةٍ قَالَ تَعَالَى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٣﴾ [التين : ٤] أَي: يَمْشِي قَائِمًا مُتَّصِبًا

عَلَى رِجْلَيْهِ، وَيَأْكُلُ بِيَدَيْهِ -وغيره من الحيوانات يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ وَيَأْكُلُ بِفَمِهِ ،

قَالَ تَعَالَى ﴿* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ

الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٤﴾ [الإسراء : ٧٠] ، أَي: عَلَى

الدَّوَابِّ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ، وَفِي "الْبَحْرِ" أَيْضًا عَلَى السُّفُنِ الْكِبَارِ

وَالصَّغَارِ.

فَاخْذَرِ مِنَ التَّشَبُّهِ بِأَهْلِ النِّفَاقِ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ

لَوْأَوْ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ [الْمُنَافِقُونَ : ٥] وَبِالْمُتَكَبِّرِينَ
 قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لُقْمَان : ١٨] أَيُّ: تُمِيلُهُ عَنْهُمْ اسْتِكْبَارًا
 عَلَيْهِمْ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُلَّتَى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا
 كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لُقْمَان : ٧] ، وَبِالْحَيَوَانَاتِ فَلَا تَلْتَفِتْ
 كَالْتِفَاتِ الثَّعْلَبِ وَلَا تَرْفَعْ رَأْسَكَ كَالْكَلْبِ بَيْنَ زَرْعِ الشَّعِيرِ وَلَا تُدْلِيهِ كِرَاسِ
 الْحِمَارِ وَكُنْ مُتَّصِبِ الْقَامَةِ مُسْتَوِيًّا .

قولهم حسن الهدام:

انظر كلامنا على (إلزام الجندي بكَيِّ الشياح يومياً أو في كل خميس)

فمما قلناه هناك "نعم إن الله جميل يحب الجمال:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ
 كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا
 وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ
 النَّاسِ». رواه مسلم .

وَيُحِبُّ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ:

عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْ
 لَكَ مِنْ مَالٍ؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ الْإِبِلِ،
 وَمِنْ الْخَيْلِ، وَالرَّقِيقِ، قَالَ: " فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا فَلْيُرْ عَلَيْكَ " رواه

أحمد بإسناد على شرط مسلم وفي رواية: ((إِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا؛ فَلْيُرْ عَلَيْكَ))،
وصححه الألباني.

إلى آخر ما قلناه هناك وحاصله أن التَّزْيِيَّ بزيِّ الكفار هندام قبيح وإن كان هذا
الزي جديدًا نظيفًا مكويًا فيُصدَّقُ عَلَيْهِ (فُجِحَ الهندام)، وزي المسلمين جميل
وإن كان مُخرِّقًا غير مكويٍّ ويصدق عليه (حُسْن الهندام).

لكنهم يطلقون عليه حسن هندام من باب قلب الحقائق وَإِلَّا فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ
حَقَّهُ أَنْ يُحْرَقَ لَا أَنْ يُلْبَسَ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص رضي الله عَنْهُمَا
قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ فَقَالَ: "أَمَّا أَمَرْتُكَ
بِهَذَا؟" قُلْتُ: "أَغْسِلُهُمَا؟" قَالَ: "بَلْ أَحْرَقُهُمَا".

وفي رواية، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُهَا" رواه مسلم.
فأي حُسْن هندام في تلك البدلة المخزية والتي يستحيي العقلاء من رؤيتها على
جنود المسلمين ناهيك عن أن يلبسوها وحاشاهم عن ذلك؟!

قولهم: الإخلاص والتفاني في أداء الواجب في سبيل الله والوطن:

أقول: ليتهم اكتفوا بقولهم: (الإخلاص والتفاني في أداء الواجب في سبيل الله)
ولم يشركوا الوطن في ذلك لأنه ليس بإله يعبد مع الله تعالى، ومن قتل في سبيله
ليس بشهيد، وتقدم كلام فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين تحت فصل

(من قتل دفاعاً عن الوطن من حيث إنه وطن ليس بشهيد) وحاصله أن الإخلاص في أداء الواجب الذي أوجبه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عبادة وتشريك الوطن في هذه العبادة شرك بالله ومن فعل ذلك فقد ارتكب اثماً

عظيماً قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء : ٤٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وروى الطبراني في الكبير: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرَأَيْتُمُ الزَّانِي وَالسَّارِقَ وَشَارِبَ الْخَمْرِ مَا تَقُولُونَ فِيهِمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هُنَّ فَوَاحِشٌ وَفِيهِنَّ عُقُوبَةٌ، أَلَا أُنبِّئُكُمْ مَا أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ؟ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء : ٤٨] " وراه أيضا ابن مردويه .

* وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ سَلَكَ غَيْرَ الطَّرِيقِ الْحَقِّ، وَضَلَّ عَنِ الْهُدَى وَبَعُدَ عَنِ الصَّوَابِ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ وَخَسِرَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفَاتَتْهُ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النِّسَاء : ١١٦] ،

* وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْمُشْرِكِ فِي ضَلَالِهِ وَهَلَاكِهِ وَبُعْدِهِ عَنِ الْهُدَى فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج : ٣١] أَي سَقَطَ مِنْهَا فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَقْطَعُهُ

الطُّيُورُ فِي الْهَوَاءِ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ أَيْ بَعِيدٍ مُهْلِكٍ لِمَنْ هَوَى فِيهِ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ: إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا تَوَفَّتْهُ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ وَصَعِدُوا بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا تُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بَلْ تُطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا مِنْ هُنَاكَ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ " رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني .

* وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّرْكَ يُذْهِبُ ثَوَابَ الْعَمَلِ وَيُوجِبُ النَّارَ لِمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [الْمَائِدَةِ : ٧٢] أَيْ: فَقَدْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاء : ٤٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشَرَكْتُهُ " رواه مسلم .

فهذا شرك في الألوهية فإن كان القائل لا يعتقد ذلك في قبله فهو شرك في اللفظ وهو من كبائر الذنوب عند من يرى تقسيم الشرك إلى أصغر وأكبر وعند من لم ير ذلك فهذا كفر مخرج من الملة.

وقفة مع موقف من حرب الانفصال

تحت غطاء مدفعي لا بأس به انطلقنا في هجوم من معسكر المدرعات القريب من خط الصبيحة الآتي من صبر هدفنا معسكر الصواريخ في بئر أحمد ثم فصل

عدن الصغرى عن عدن الكبرى في الطريق البري والتحكم على مدينة الشعب والحسوة إلا أنه وبعد الاستيلاء على المعسكر المذكور حصله عرقلة لسير الهجوم حيث إن الاشتراكيين قد كانوا زرعوا المنطقة القريبة من مدينة الشعب بالألغام فعرقلة سير الدبابات وأيضاً ساعدتهم كثرة الأشجار هناك على التحرك بمدفعيتهم المتنقلة على العربات وكان أخطرها وأشدّها ضرراً البندقية عيار (٧٥) - بي ١٠ - وأيضاً الاحتماء في بعض المنازل. هذا في البر أما الجو فكانت الطائرات المروحية لا يكاد يخلو منها الجو، بالإضافة إلى تلك الضربات من الطائرات الحربية بعد دخولنا المعسكر، والتي صار ضحاياها أعداداً؛ وأيضاً ضربات القوات البحرية، بتلك القنابل التي كانت تنزل في الأرض بضعة أمتار؛ ومع ذلك كانت أقل تأثيراً وأضف إلى ذلك عدم المعرفة بتضاريس الأرض وأضف إلى ما تقدم إن بيننا كثيراً من طالين الفيد فاشتغلوا في النهب عن القتال فأدى ذلك كله إلى ارتباك في الصف واضطراب في الحركة مما أدى إلى التوقف وطلب المساعدة من الوحدات المجاورة وفي أثناء ذلك التوقف اشتد القتل والجراحة في الصف فكنت أنظر عن يميني وعن شمالي وتلقاء وجهي فلا أجد إلا جريحاً قد كاد يلفظ أنفاسه أو جريحاً يستغيث فيقول: **يا فندم يا فندم** أو آخر ينادي زميلة أربط لي أربط لي أو قتيلاً يتشطح بدمه أو مختفي لا يجسر يرفع رأسه وفي هذه اللحظة مرّ أحد الضباط المغامرين بطقم عليه جماعة من الأفراد بعضهم جرحى من جَواري فإذا أنا بالأفراد

يتساقطون إثر انفجار شديد فيقع الجندي في مكان وسلاحه في مكان وتلك الخوذة (البيضة) التي على رأسه في آخر وكان منهم اثنان وقعا بجواري وكانت جراحتهما قاتلة فكانا يقولان: **يا فندم يا فندم** وكان ذلك أول ما قالاه وآخر ما قالاه كنت مستلقياً على الأرض أمشي زحفاً باتجاه العربة البرديثم التي هي عربة القيادة وكنت أنا عامل اتصال لقائد الكتيبة. هالني ذلك الموقف وحينئذ سألت نفسي **لماذا أقاتل؟** وإن قتلتُ في هذه الساعة التي يتخطف فيها زملائي هؤلاء أين سأذهب؟ بحثت سريعاً في خلجات نفسي لعلني أجد جواباً يهون عليّ من شدة الموقف فلم أجد سوى المرتب والخوف من السماتة إن أنا فررت من المعركة. فأشدت عندي الجزع والاضطراب. أقاتل من أجل الحفاظ على المرتب ومن أجل أن لا يقال فلان جبان؟! يا هول المصيبة شعرت بأن الأرض تدور فيّ وقفت جوار ساتر ترابي وكأنني أريد أن أسقط. ناداني زميلي في العربة مالك اصعد على العربة فنحن خلف هذه الشجرة لا يرانا العدو سعدت ودخلت العربة وأنا شارد الذهن أنظاها بالقوة والشجاعة أمام زملائي وقائد الكتيبة أتلقى الاتصالات من قادات السرايا وأرسل توجيهات القائد وفيّ ضيم وكمد شديد أستمر الوضع إلى قريب الظهر ثم هدأ القتال وتحصن الأفراد والعربات في ذلك المكان وأخذوا يستعدون لمواصلة الهجوم وانظمت إلينا بين تلك الشجر دبابة من المدد الذي جاءنا من معسكر خالد ابن الوليد وبعد الغداء وصل القات وخزن طقم المدرعة وطقم الدبابة مجتمعين بين الدبابة والمدرعة

ولم أخزن ليس لأن القات عندي حرام في ذلك اليوم فليس عندي وقتئذٍ معرفة في الحلال والحرام ولكن لما أنا فيه من هم وتفكير وخوف من الموت قبل التوبة ومن جهلي أني كنت أظن ان التوبة في أثناء المعركة غير مقبولة لأنني لم أتب إلا خوفاً من المعركة فهي توبة خائف من القتل لكن أستمر على ما أنا عليه فإن عشت إلى بعد المعركة تبتُ !! فطاوعتُ تلك الوسوس وكنت تركت الصلاة قبل ذلك اليوم فبقيت بدون صلاة لأنني لو صليت ستكون صلاة خائف من المعركة يريد بها النجاة من المعركة فقط وإلا لماذا لم أصل اليوم الذي قبله وهكذا يفعل الشيطان بالجهال؛ وفعلاً لم أصل حتى انتهت الحرب والحمد لله أن أمهلني الله تعالى ولم يتوفاني على تلك الحالة وأسأله بمنه وكرمه سبحانه وتعالى أن لا يتوفاني إلا على الإسلام والسنة وأن يتوفاني وهو عني راض رضا أدخل به الجنة وأنجو به من جميع سخطه سبحانه آمين.

وفي تلك الساعة التي أستراح بها الجنود من أصوات القنابل والرشاشات لم نشعر إلا بقذيفة وقعت بين المخزنين بين العربدة والدبابة وكانوا في ضحك ولهو كان أحدهم يقول: غداً سأخذ بنت السَّيْلِي والآخر يقول: سأخذ بنت البيض ومثل هذه الأقوال وهم في غفلة شديدة عما خلقوا من أجله فلم ينجو من الطقمين سوى أربعة أحدهم قائد الكتيبة نجى من تلك الحرب ولم ينجو من رافضة صعه فقد قتله أتباع حسين بدرالدين بمران في الحرب الأولى بين الرافضة والحكومة وأنا وزميل لي كنا قد حفرنا لنا تحت المدرعة مكاناً ونمنا

فيه وبعد أن حملنا القتلى والجرحى على السيارة كأن ذلك الموقف أفزع قائد الكتيبة فما شعرت إلا وهو يقول: أنا جريح اربط لي ما رأيت في رأسه شيئاً، فقلت له: الحمد لله أنت سليم. قال: اربط لي عَدَّ أضوي أي: أذهب بيتنا، لكنني ربطت له رأسه وطلبت له السيارة فجاءت السيارة وحملته وذهب .

ولم أذكر هذا لبيان شجاعة، ونوحها وإنما أذكر هذا لأمر منها:

١- بيان أنه لا إخلاص لا لله ولا للوطن ونما العمل لما علمت للمرتب والرتب وحمية الجاهلية.

إني كنت إمام وخطيب لزملائي في المواقع وإليّ يرجعون في الفتوى وإذا كان هذا حال المفتي فكيف سيكون حال المستفتي؟!

إن قول النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» عَلَّمَ من أعلام النبوة فقد هزم الله الاشتراكيين الكفرة هؤلاء العصاة الفجرة.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَى النَّارِ»، قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيَّنَمَا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَضِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ،

أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَلَّا فَنَادَى بِالنَّاسِ: «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» متفق عليه .

٢- وليعلم ماذا يصنع الجهل بأصحابه .

فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٨﴾ [النِّسَاء : ١٧ - ١٨] فباب التوبة مفتوح لكن الجهل الذي أنا فيه منعي من إحداث توبة،

ومنعي من فهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النِّسَاء : ١٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ» رواه مسلم .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ" رواه مسلم .

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ" رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وفي الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينٌ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأَنْعَام: ١٥٨] " لفظ البخاري.

ولفظ مسلم: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأَنْعَام: ١٥٨] "

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رواه مسلم.

يَتَقَبَّلُ اللَّهُ التَّوْبَةَ مِمَّنْ عَمِلَ الشُّوَّاءَ بِجَهَالَةٍ، ثُمَّ يَتُوبُ وَلَوْ قَبْلَ مُعَايِنَةِ الْمَلِكِ لِقَبْضِ رُوحِهِ قَبْلَ الْغُرْعَةِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: كُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ خَطَاً أَوْ عَمْدًا فَهُوَ جَاهِلٌ حَتَّى يَنْزِعَ عَنِ الذَّنْبِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَقُولُونَ: كُلُّ ذَنْبٍ أَصَابَهُ عَبْدٌ فَهُوَ بِجَهَالَةٍ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَوْا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عُصِيَ بِهِ فَهُوَ جَهَالَةٌ، عَمْدًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ.

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُلُّ عَامِلٍ بِمَعْصِيَةٍ

الله فَهُوَ جَاهِلٌ حِينَ عَمَلَهَا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فَأَصْلُ مَا يُوقَعُ النَّاسُ فِي السَّيِّئَاتِ: الْجَهْلُ، وَعَدَمُ الْعِلْمِ بِكُونِهَا تَضَرُّهُمْ ضَرَرًا رَاجِحًا، أَوْ ظَنُّ أَنَّهَا تَنْفَعُهُمْ نَفْعًا رَاجِحًا. وَلِهَذَا قَالَ

الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ "كُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ" وَفَسَّرُوا بِذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النِّسَاء: ١٧] كَقَوْلِهِ ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ ط كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الْأَنْعَام: ٥٤] وَلِهَذَا يُسَمَّى حَالُ فِعْلِ السَّيِّئَاتِ: الْجَاهِلِيَّةَ. فَإِنَّهُ يُصَاحِبُهَا حَالٌ مِنْ حَالِ جَاهِلِيَّةٍ. قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: سَأَلَتْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ؟ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النِّسَاء: ١٧] فَقَالُوا: كُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ. وَمَنْ تَابَ قُبِيلَ الْمَوْتِ: فَقَدْ تَابَ مِنْ قَرِيبٍ. وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ "أَجْمَعَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ عَصَى رَبَّهُ فَهُوَ فِي جَهَالَةٍ، عَمْدًا كَانَ أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ" وَكَذَلِكَ قَالَ التَّابِعُونَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ. قَالَ مُجَاهِدٌ: مَنْ عَمِلَ ذَنْبًا - مِنْ شَيْخٍ، أَوْ شَابٍّ - فَهُوَ بِجَهَالَةٍ، وَقَالَ: مَنْ عَصَى رَبَّهُ فَهُوَ جَاهِلٌ. حَتَّى يَنْزِعَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

وَقَالَ أَيُّضًا: هُوَ إِعْطَاءُ الْجَهَالَةِ الْعَمْدَ. **وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَيُّضًا: مَنْ عَمِلَ سُوءًا خَطَأً،**
أَوْ إِنْثَامًا عَمْدًا: فَهُوَ جَاهِلٌ. حَتَّى يَنْزِعَ مِنْهُ " اهـ مجموع الفتاوى (١٤ / ٢٩١).

*** ومن جهلي ظننت توبة الخائف لا تقبل!** والقلب الخالي من الإيمان بأقدار
الله والتوكل على الله يجعل صاحبه خاضع لوساوس الشيطان وقد يحمله
ضعف إيمانه على الفرار من المعركة لحرصه على الدنيا وجهله بما عند الله وأن
ذلك كبيره من كبائر الذنوب أعني الفرار حين الزحف أمام الكفار والخوارج
كلاب النار ففي الحديث المتفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ
بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ
الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»
والتولي يوم الزحف المراد به الفرار حين يتواجه الجيشان. والله المستعان.

قولهم: "طريقة الكلام العسكري المذهب ذات الصوت الممتزن".

أقول: لقد هذب الله عباده وبين لهم طريقة الكلام المرضي عنده فقال تعالى:

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فَخُورٍ ١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

الْحَمِيرِ ١٩﴾ [لُقْمَانُ : ١٨ - ١٩].

قال ابن كثير رحمه تعالى: "وَقَوْلُهُ: {وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} أَيُّ: لَا تُبَالِغْ فِي

الْكَلَامَ، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ

الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝﴾ [لُقْمَانُ : ١٩] قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّ أَقْبَحَ

الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ، أَيُّ: غَايَةُ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ أَنَّهُ يُشَبِّهُ بِالْحَمِيرِ فِي عُلُوِّهِ وَرَفْعِهِ، وَمَعَ هَذَا هُوَ بَغِيضٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا التَّشْبِيهُ فِي هَذَا بِالْحَمِيرِ يَقْتَضِي تَحْرِيمَهُ وَذَمَّهُ غَايَةَ الذَّمِّ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوَاءِ، الْعَائِدُ فِي هَيْبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَبْقَى ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ".

وَرَوَى النَّسَائِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحَمِيرِ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا" اهـ.

وَعَنْ سُفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝﴾ [لُقْمَانُ : ١٩]

قَالَ: صَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ إِلَّا صَوْتَ الْحِمَارِ" رواه أبو الشيخ في كتاب العظيمة * وما أدري ماذا يقصدون في هذه الطريقة وما معنى التهذيب ؟ لأن الذي عرفته من خلال ذلك العمر الطويل من تلك الأصوات لا يستقيم هو والخلق والآداب

الإسلامية فلو أنك سمعت الجنود وهم يصيحون في ميدان التدريب في تلك الأصوات لما فرقت بينها وبين أصوات القروء المستنفرة في أعالي الجبال ولو أنك سمعت ذلك الضابط وهو يقلب أليته داخل ذلك البنطال الضيق المخزي معجب بكبر تلك الإليتين يعارض الطابور وهو ينبح لاستنكرت ذلك الصوت .

قولهم: حزم الأمور:

تقدم الكلام عليه عند الكلام على: (القاعدة الثالثة: حزم الأمور والقوانين والأوامر العسكرية).

قولهم: الصدق والعدل والصرافة:

أولاً الصدق:

الصدق هو: مطابقة الخبر الواقع، بمعنى استوى السر والعلانية والظاهر والباطن بأن لا تكذب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله. والصدق أعم من الإخلاص فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادق فالصدق أصل والإخلاص فرع والأعمال لا تكون مقبولة إلا بهما. اهـ من دليل الفالحين

وَلَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ٣١﴾ [التوبة: ١١٩] الذين هِيَ اللَّهُ لَهُمْ

مِنْهُ لذنوبهم مغفرة وأجرا عظيما وهو الجنة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿الَّذِينَ كَرِهَتْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

فَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الصَّادِقِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ٣١﴾ [محمد:

٢٢]، فَإِنَّ الصَّادِقَ خَصْلَةٌ مَحْمُودَةٌ؛ وَلِهَذَا كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لَمْ تُجَرَّبْ عَلَيْهِ كِذْبَةٌ

لَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ عَلَامَةٌ عَلَى الْإِيمَانِ، كَمَا أَنَّ الْكَذِبَ أَمَارَةٌ عَلَى النِّفَاقِ، وَمَنْ صَدَقَ نَجَا، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا" متفقٌ عليه.

فإن المسلم صادق يحب الصدق ويلتزمه ظاهراً وباطناً في أقواله وفي أفعاله، إذ الصدق يُرشد ويوصل إلى البر وهو العمل الصالح، والبر يهدي صاحبه إلى الجنة، والجنة أسمى الغايات، وأقصى الأماني عند المسلم... ولا ينظر المسلم إلى الصدق باعتباره فضيلة ينبغي التخلق بها فحسب، بل يذهب إلى أبعد من هذا، يذهب إلى أن الصدق من متممات إيمانه، ومكملات إسلامه إذ أمر الله تعالى به، وأثنى على المتصفين به، كما تقدم في قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١٩] وحث عليه النبي في غير ما حديث كما في قوله "إن تصدق الله يصدقك" وقوله "أفلح إن صدق" وقوله "صدق الله فصدق الله" والصدق يكون في الأقوال والأعمال والأحوال:

أما في الأقوال فهو استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها.
وأما في الأعمال فهو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على

الجسد.

والصدق في الأحوال استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص،
واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق.
وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صديقته.

وللصدق مظاهر يتجلى فيها في حياة المسلم، منها:

* في صدق الحديث، لأن المسلم إذا حدث لا يُحدثُ بغير الحق والصدق،
وإذا أخبر لا يخبر بخلاف الواقع.

ومن كان الصدق وسيلته، كان الرضا من الله جائزته، في صدق المعاملة، لأنه إذا
عامل أحدا صدقه في معاملته، لا يُغش ولا يخادع، ولا يزور ولا يغرر.
في صدق عزمه، إذ لا يتردد في فعل ما ينبغي فعله، بل يمضي حتى ينجز عمله
على ما يحب ربنا ويرضي.

* في صدق الوعد، إذ أن المسلم إذا وعد أنجز وعده.

* في صدق الحال، فهو لا يظهر في غير مظهره، ولا يُظهر خلاف ما يبطنه، فلا
يلبس ثوب زور، لا يرائي ولا يتكلف ما ليس له، لقول رسول الله " المتشبع بما
لم يعط كلابس ثوبي زور " رواه مسلم.

فينبغي أن نكون صادقين مع أولادنا حتى نزرع فيهم شجرة الصدق فتثمر في
حياتهم أحلى الثمار وأشهاها.

مميزات الرجل العسكري

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ؟» قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كِذْبَةٌ» رواه أبو داود وحسنه الألباني.

وأعظم ذلك الصدق مع الله فإن الصادق مع الله يورثه الله الصدق مع أهله ومع الناس، لأن الصدق جرى في دمه وخالط اللحم والعظم، ولذا فهو ما زال يصدق ويتحرى الصدق حتى تفيض شهرته بالصدق في الأرض، ثم تنطلق إلى السماء فيكتب عند الله صديقًا.

ثمرات الصدق:

وللصدق ثمرات منها:

- ١- راحة الضمير، وطمأنينة النفس لقول رسول الله "الصدق طمأنينة" من حديث الحسن بن علي بن أبي طالب عند الترمذي.
- ٢- البركة في الكسب، وزيادة الخير، لقوله قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا" متفق عليه، عن أبي خَالِدٍ حَكِيمٍ بْنِ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ

عنه .

٣- الفوز بمنزلة الشهداء لقوله "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل

الشهداء وإن مات على فراشه" من حديث سهل بن حنيف عند مسلم.

٤- النجاة من المكروه، لأن الصدق منجاة. فلما صدق جعفر ابن أبي طالب

ومن معه من مهاجرة الحبشة النجاشي نجاهم الله من مكيدة عمرو بن العاص.

وبسبب صدق الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك نجوا من غضب الله وغضب

رسوله والمؤمنين . وبسبب صدق أصحاب الغار في إخلاص عبادتهم لله نجوا

من الصخرة التي سدت عليهم الغار.

ونُسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "لأن يضاعفني الصدق - وقلما

يفعل - أحبُّ إليَّ من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل"

وَعَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ

كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بغيرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ» رواه الطبراني في الكبير .

* ومن استحلّى رضاع الكذب عسر فطامه، ومن لم يصدق مع الخالق، لم

يصدق مع المخلوق، فإنَّ من خان العلي الأعلى فخيانتته لأخيه من باب أولى،

وإن صدق في بعض الكلمات فهو من باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

"صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ"

قولهم العدل:

نعم، العدل الذي قامت به السماوات والأرض ومدار قيام نظام العالم عليه، به يصلح حال الدنيا ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو به الأموال ويكثر معه النسل ويأمن معه السلطان، ولهذا أمر الله به قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [التَّحْل: ٩٠] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الْمَائِدَة: ٨] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النِّسَاء: ٥٨] .

وأمر به رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعدل:

عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ" رواه البخاري .

و«الْعَدْلُ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ الَّذِي لَا يَمِيلُ بِهِ الْهَوَىٰ فَيَجُورُ فِي الْحُكْمِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ فَوْضِعَ مَوْضِعِ الْعَادِلِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْهُ لِأَنَّهُ جُعِلَ الْمُسَمَّى نَفْسُهُ عَدْلًا.

والعدل: هو بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقين في حقوقهم. اهـ الرياض الناضرة للسعدي ص (٢٥٣) .

والعدل: هو فصل الحكومة - أي: النزاع - على ما في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا الحكم بالرأي المجرد فإن ذلك ليس من الحق في شيء إلا إذا لم يوجد دليل تلك الحكومة في كتاب الله ولا في سنة رسوله فلا

بأس باجتهاد الرأي من الحاكم الذي يعلم بحكم الله سبحانه وبما هو أقرب إلى الحق عند عدم وجود النص وأما الحاكم الذي لا يدري بحكم الله ورسوله ولا بما هو أقرب إليهما فهو لا يدري ما هو العدل لأنه لا يعقل الحجة إذا جاءته فضلا عن أن يحكم بها بين عباد الله. أه فتح القدير (ط) - (١ / ٧٢٥)

فالعدل هو موافقة الكتاب والسنة لا الهوى والبدعة ولا أظن ذلك يأتي من جاهل لا يعرف شروط الوضوء ولا نواقضه ولم ينصف نفسه من نفسه فقد ظلمها من وجوه عده دخل تحت نظام يضادّ الشريعة وعصى الله ورسوله فحلق لحيته وتشبه بالكفار بل لربما يتعدى ذلك إلى قطع الصلاة وبذلك يخرج عن الإسلام بالكلية على أرجح قولي أهل العلم فأين العدل من هذا؟!

فمن عدل أحبه الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩﴾ [الحجرات: ٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا» رواه مسلم .

وكان من أهل الجنة:

عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ذَاتَ

مميزات الرجل العسكري

يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: "... قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ" رواه مسلم .

والعادل في ظل عرش الله يوم القيام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ " متفق عليه فهذا كله يدل على أن العدل مطلوبة من جميع الناس عدل بين العبد وبين ربه ، وبينه وبين الخلق، والذي عرفته من جمهور الجيش إنهم ما هم حول العدل وإنما هم حول قيمة القات والسجارة عليهما يعادون ويوالون وشعارهم: (يا الله بحق السجارة يا الله بحق القات) وعندهم قاعدة: [الحرام هو الذي لا تقدر عليه وما كان أصغر منك قَشِيَّتُهُ] والذي لا يحسن يخرج له قيمة القات من النقطة أو من غيرها يقال له :تعسكر! أي: دبر طريقة لإخراج حق القات .

✳ ولا أسرع في خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور لأنه ليس يقف على حد ولا ينتهي إلى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل ولهذا نهى شرعنا عنه.

قولهم: والصراحة:

صَراحة [مفرد]: مصدر صرَحَ ، بصراحة / بكل صراحة: بوضوح ودون التواء أو غموض. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢ / ١٢٨٦).

والصَّرَاحَةُ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ رَجُلٌ صَرِيحٌ أَي: خَالِصٌ فِي نَسَبِهِ وَالصَّرِيحُ: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. اهـ النهاية في غريب الحديث.

رَجُلٌ صَرِيحٌ وَصَرَحَاءُ، وَهِيَ أَعْلَى، وَالْإِسْمُ الصَّرَاحَةُ وَالصَّرُوحَةُ. وَصَرَحَ الشَّيْءُ: خَلَصَ. وَكُلُّ خَالِصٍ: صَرِيحٌ. وَالصَّرِيحُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْخَيْلِ: الْمَخْصُصُ، وَيُجْمَعُ الرِّجَالُ عَلَى الصَّرَحَاءِ، وَالْخَيْلُ عَلَى الصَّرَائِحِ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: الصَّرِيحُ الرَّجُلُ الْخَالِصُ النَّسَبِ، وَالْجَمْعُ الصَّرَحَاءُ؛ وَقَدْ صَرَحَ، بِالضَّمِّ، صَرَاةً وَصَرُوحَةً؛ تَقُولُ: جَاءَ بَنُو تَمِيمٍ صَرِيحَةً إِذَا لَمْ يُخَالِطْهُمْ غَيْرُهُمْ؛ وَقَوْلُ الْهَذَلِيِّ: وَكَرَّمْ مَاءَ صَرِيحَا، أَيِ خَالِصَا، وَأَرَادَ بِالتَّكْرِيمِ التَّكْثِيرَ، قَالَ: وَهِيَ لُغَةٌ هَذَلِيَّةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: حَدِيثُ الْوَسْوَسةِ ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ كَرَاهَتُكُمْ لَهُ صَرِيحُ الْإِيمَانِ.

والصَّرِيحُ: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ ضِدُّ الْكِنَايَةِ؛ يَعْنِي أَنَّ صَرِيحَ الْإِيمَانِ هُوَ الَّذِي يَمْنَعُكُمْ مِنْ قَبُولِ مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِكُمْ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ وَسْوَسةً لَا يَتِمَّكِنُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَلَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ نَفُوسُكُمْ؛ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْوَسْوَسةَ نَفْسَهَا

صَرِيحُ الْإِيمَانِ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ وَتَسْوِيلِهِ فَكَيْفَ تَكُونُ إِيْمَانًا صَرِيحًا؟ اهـ لسان العرب (٢/ ٥١٠).

فهذه الصراحة في لغة العرب، فما المراد بالصراحة في عُرْفِ الجيش ؟ هل المراد أن يكون ظاهر العسكري وباطنه سواء؟ إن كان هذا هو المراد فكيف يحصل من شخص ليس بصريح مع ربه عز وجل؟ فإن من لم يصدق مع الله فمن باب أولى أن لا يصدق مع زميله وقائده. ومن غش نفسه في طاعة ربه فمن باب أولى أن يغش زميله وقائده. ومن عصى خالقه ورازقه وحافظه، من على أرضه يمشي وتحت سمائه يستظل ومن رزقه يأكل فمن باب أولى أن يعصي قائده، ثم كيف يكون حريحا مع قاعدة: **(تصرف تصرف عسكري)** والقاعدة الباطلة: (اترك فعل الخير ما ترى شرا) والقاعدة الفاسدة **(العسكرية اختصاص)** ؟ * أم المراد بالصراحة التخلص من الشرك والبدع والمعاصي؟ فهذا خلاف ما رأيناه .

* أم المراد بالصراحة التخلص من كل شيء يتعلق بدين الإسلام ؟ إن كان هذا فقد رأينا كثيرا منهم تخلص من الصلاة، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك فصار عنده عفو من فعل كثير من الطاعات لأنه صار كبش عيد، يأكل ويشرب ليزيح ؟ .

قولهم: الشجاعة المقرونة بالتضحية.

الشجاعة لغة:

مصدر شجع فلان أي صار شجاعا وهو مأخوذ من مادة (ش ج ع) التي تدلّ على الجرأة والإقدام. والشجاعة: شدة القلب في البأس، اه لسان العرب .
واصطلاحا: قال الجاحظ: الشجاعة هي الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف مع الاستهانة بالموت. اه تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص ٢٠٢).

وقال الجرجاني: «هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بين التهور والجبين، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها، كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين» التعريفات (١٢٥)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤ / ١٢٩).
وقال ابن حزم رحمه الله تعالى: «هي بذل النفس للذود عن الدين أو الحريم أو عن الجار المضطهد أو عن المستجير المظلوم، وعمّن هضم ظلما في المال والعرض، وسائر سبل الحق سواء قلّ من يعارض أو كثر» مداواة النفوس (٨٠)
وقال الأبشيهي رحمه الله تعالى: «اعلم أنّ الشجاعة عماد الفضائل، ومن فقدّها لم تكمل فيه فضيلة يعبر عنها بالصبر وقوة النفس. قال الحكماء:
وأصل الخير كلّ في ثبات القلب، والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إذا التقى الجمعان، وتزاحف العسكران وتكالحت الأحداق بالأحداق، برز من الصّف إلى وسط المعترك يحمل ويكرّ وينادي هل من مبارز.

والثاني: إذا نشب القوم واختلطوا، ولم يدر أحد منهم من أين يأتيه الموت، يكون رابط الجأش، ساكن القلب، حاضر اللبّ، لم يخالطه الدّهش، ولا تأخذه الحيرة، فيتقلّب تقلّب المالك لأمواره، القائم على نفسه.

والثالث: إذا انهزم أصحابه يلزم السّاقة، ويضرب في وجوه القوم، ويحول بينهم وبين عدوّهم، ويقوّي قلوب أصحابه، ويزجي الضّعيف، ويمدّهم بالكلام الجميل، ويشجّع نفوسهم، فمن وقع أقامه، ومن وقف حمّله، ومن كبّاه فرسه حماه حتّى ييأس العدو منهم. وهذا أحمدهم شجاعة، وعن هذا قالوا: إنّ المقاتل من وراء الفارّين كالمستغفر من وراء الغافلين، ومن أكرم الكرم الدّفاع عن الحرم «اهد المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٢٢٣).

* وليس الصبر والشجاعة وقوة النفس أن تكون مُصرّاً في الحال - الجدل - لجوجاً في الباطل ولا أن تكون جاداً عند الضرب، صبوراً على التعب، مصمماً على التغرير والتهور فإن هذه صفة الحمير والخنازير، ولكن أن تكون صبوراً على أداء الحقوق عليك، صبوراً على سماعها وإلقائها إليك، غالباً لهواك، مالكا لشهوتك، ملتزماً للفضائل بجهدك عاملاً في ذلك على الحقيقة التي لا يحيلك عنها حياة ولا موت، حتى يكون عندك موتك على الخير الذي أشار به

العلم وأوجبه العدل خير من البقاء على ما أوجب رفض العلم والعدل. أه
سراج الملوك للطرطوشي (٦٧٠ / ٢)

* وأصلها (أي الشجاعة) في القلب بثبوت وقوته وسكونه عند المهمات
والمخاوف وهي خلق نفسي ولكن لها موادّ تمدّها، فأعظم ما يمدّها وينميها:
الإيمان، وقوة التوكل على الله، وكمال الثقة به سبحانه وَعِلْمُ العبد أن ما أصابه
لم يكن ليخطئه ، وما أخطاه لم يكن ليصيبه، ويمدّها أيضا الإكثار من ذكر الله
والثناء عليه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنفال : ٤٥] .

وأیضا: الإخلاص لله وعدم مراعاة الخلق سبب بالغ في تقوية ذلك، فإن
المخلص الذي لا يريد إلا وجه الله وثوابه لا يبالي بلوم اللائمين إذا كان في ذلك
رضا لرب العالمين فمتى قوي إيمان العبد بالله وبقضائه وقدره وقوي يقينه
بالثواب والعقاب، ومن ثم توكله على الله وثقته بكفاية الله وعلم أن الخلق لا
يضرّون ولا ينفعون، وأن نواصيهم بيد الله وعلم الآثار الجليلة الناشئة عن
الشجاعة ، قوي قلبه واطمأنّ فؤاده وأقدم على كل قول وفعل ينفع الإقدام عليه
ولا بد لمن كانت هذه حاله أن يمدّها الله بمدد من عنده لا يدركه بحوله وقوته.
فالشجاعة المحمودّة تتوسط خلقين مذمومين، وهما الجبن والتهور.
وتكون محمودة إذا قصد بها نصر الحق ورد الباطل وتحصيل المنافع العامة

والمصالح المشتركة. اهد بتصرف من الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة
للسعدي رحمه الله (ص ٥٤ - ٦٠) .

* وَنَعَمْ، مَنْ أَرَدَ اكْتِسَابَ الشَّجَاعَةِ فَلْيَمْدِّهَا بِمَا ذَكَرَ مِنَ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ
لِلشَّجَاعَةِ وَمِنْ أَجْلِهَا بَعَدَ تَوْحِيدِ اللَّهِ ذِكْرَ اللَّهِ كَثِيرًا عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ
تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالثَّبَاتِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ كَثِيرًا سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ
فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥] ، وَالْأَمْرُ بِالشَّيْءِ نَهْيٌ عَنْ ضِدِّهِ، أَوْ مُسْتَلَزِمٌ
لِلنَّهْيِ عَنْ ضِدِّهِ، كَمَا عَلِمَ فِي الْأُصُولِ، فَتَدُلُّ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى النَّهْيِ عَنْ عَدَمِ
الثَّبَاتِ أَمَامَ الْكُفَّارِ، وَقَدْ صَرَّحَ تَعَالَى بِهَذَا الْمَدْلُولِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ -إِلَى قَوْلِهِ:- وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: ١٥-١٦] ، وَفِي الْأَمْرِ بِالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَضْيَقِ
الْأَوْقَاتِ وَهُوَ وَقْتُ الْحَمَامِ الْقِتَالِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ يَنْبَغِي لَهُ الْإِكْثَارُ
مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَا سِيَّمَا فِي وَقْتِ الضِّيقِ، وَالْمُحِبُّ الصَّادِقُ فِي حُبِّهِ
لَا يَنْسَى مَحَبُّوبَهُ عِنْدَ نَزُولِ الشَّدَائِدِ.

قَالَ عَتَرُهُ فِي مُعَلَّقَتِهِ: [الكَامِلُ]

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّاحَ نَوَاهِلُ *** مَنِي وَيِضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي
وَقَالَ الْآخَرُ:

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيئُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا *** وَقَدْ نَهَلْتُ فِينَا الْمُثَقَّفَةُ السُّمُرُ تَنْبِيهُ

* **وَمِنْ أَسْبَابِ نَيْلِ الشَّجَاعَةِ إِقْتِنَاءُ أَحْدَثِ السَّلَاحِ** فَإِنَّ التَّمَسُّكَ بِالدِّينِ لَا يُنَافِي التَّقَدُّمَ، وَمَا حَيْلُهُ أَعْدَاءُ الدِّينِ لِضِعَافِ الْعُقُولِ مِمَّنْ يَنْتَمِي إِلَى الْإِسْلَامِ: مِنْ أَنَّ التَّقَدُّمَ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا بِالْإِنْسِلَاحِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، بَاطِلٌ لَا أَسَاسَ لَهُ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَدْعُو إِلَى التَّقَدُّمِ فِي جَمِيعِ الْمَيَادِينِ الَّتِي لَهَا أَهَمِّيَّةٌ فِي دُنْيَا أَوْ دِينٍ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ التَّقَدُّمَ فِي حُدُودِ الدِّينِ، وَالتَّحَلِّي بِآدَابِهِ الْكَرِيمَةِ، وَتَعَالِيهِ السَّمَاوِيَّةِ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٦٠] ، وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أُوتِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۝ أَنْ أَعْمَلْ سَبِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [سَبَا: ١٠ - ١١] . فَقَوْلُهُ: ﴿أَنْ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ يَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِمُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْإِسْتِعْدَادَ لِمُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ فِي حُدُودِ الدِّينِ الْحَنِيفِ، وَدَاوُدُ مِنْ أَنْبِيَاءِ «سُورَةِ الْأَنْعَامِ» الْمَذْكُورِينَ فِيهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدُ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٨٤] ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَهُمْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٩٠] وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ أَيْنَ أَخَذَتِ السَّجْدَةُ «فِي ص» فَقَالَ: أَوْ مَا تَقْرَأُ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ - إِلَى

قَوْلِهِ تَعَالَى - **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ أَقْتَدِ** ﴿٤٥﴾ [الأنعام : ٨٤ - ٩٠] ، فَسَجَدَهَا

دَاوُدُ، فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَا مُحَاطَبُونَ بِمَا تَصَمَّنَتْهُ الْآيَةُ مِمَّا أَمَرَ بِهِ دَاوُدُ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعِدَّ

لِكِفَاحِ الْعَدُوِّ مَعَ التَّمَسُّكِ بِدِينِنَا، وَانْظُرْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ**

مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال : ٦٠] ، فَهُوَ أَمْرٌ جَازِمٌ بِإِعْدَادِ كُلِّ مَا فِي الْإِسْطِطَاعَةِ مِنْ قُوَّةٍ وَلَوْ

بَلَغَتِ الْقُوَّةُ مِنَ التَّطَوُّرِ مَا بَلَغَتْ، فَهُوَ أَمْرٌ جَازِمٌ بِمُسَايَرَةِ التَّطَوُّرِ فِي الْأُمُورِ

الدُّنْيَوِيَّةِ، وَعَدَمِ الْجُمُودِ عَلَى الْحَالَاتِ الْأَوَّلِ إِذَا طَرَأَ تَطَوُّرٌ جَدِيدٌ، وَلَكِنْ كُلُّ

ذَلِكَ مَعَ التَّمَسُّكِ بِالْدِّينِ.

وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ**

فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ

وَرَايَكُمُ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ

وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء : ١٠٢]؛ فَصَلَاةُ الْخَوْفِ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ تَدُلُّ

عَلَى لُزُومِ الْجَمْعِ بَيْنَ مُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ، وَبَيْنَ الْقِيَامِ بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ

دِينِهِ، فَأَمْرُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِ التَّحَامِ الْكِفَاحِ الْمُسَلَّحِ

يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ دَلَالَةٌ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**

إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [الأنفال : ٤٥] ،

فَأَمْرُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا عِنْدَ التَّحَامِ الْقِتَالِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا

دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ، فَالْكُفَّارُ خِيَلُوا لِضِعَافِ الْعُقُولِ أَنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ التَّقَدُّمِ وَالتَّمَسُّكِ
بِالدِّينِ، وَالسَّمَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، تَبَايُنٌ مُقَابَلَةٌ كِتَابَيْنِ النِّقِیْضَيْنِ
كَالْعَدَمِ وَالْوُجُودِ، وَالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، أَوْ الضَّدَّيْنِ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَالْحَرَكَةِ
وَالسُّكُونِ، أَوْ الْمُتَضَائِفَيْنِ كَالْأَبُوَّةِ وَالْبُنُوَّةِ، وَالْفَوْقِ وَالتَّحْتِ، أَوْ الْعَدَمِ وَالْمَلَكَةِ
كَالْبَصْرِ وَالْعَمَى.

فَإِنَّ الْوُجُودَ وَالْعَدَمَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ،
وَكَذَلِكَ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ مَثَلًا، وَكَذَلِكَ الْأَبُوَّةُ وَالْبُنُوَّةُ، فَكُلُّ ذَاتٍ ثَبَتَتْ لَهَا
الْأَبُوَّةُ لَذَاتٍ اسْتَحَالَتَ عَلَيْهَا النُّبُوَّةُ لَهَا، بِحَيْثُ يَكُونُ شَخْصٌ أَبَاً وَابْنًا لِشَخْصٍ
وَاحِدٍ، كَاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فِي نَقْطَةٍ بَسِيطَةٍ، أَوْ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ
فِي جُزْمٍ، وَكَذَلِكَ الْبَصَرُ وَالْعَمَى لَا يَجْتَمِعَانِ.

فَخِيَلُوا لَهُمْ أَنَّ التَّقَدُّمَ وَالتَّمَسُّكَ بِالدِّينِ مُتَبَايِنَانِ تَبَايُنٌ مُقَابَلَةٌ، بِحَيْثُ يَسْتَحِيلُ
اجْتِمَاعُهُمَا، فَكَانَ مِنْ نَتَائِجِ ذَلِكَ انْحِلَالُهُمْ مِنَ الدِّينِ رَغْبَةً فِي التَّقَدُّمِ، فَخَسِرُوا
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

وَالْتَحْقِيقُ أَنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ التَّقَدُّمِ وَالتَّمَسُّكِ بِالدِّينِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْعَقْلِ وَحَدِّهِ، وَقَطَعَ
النَّظَرَ عَنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِنَّمَا هِيَ تَبَايُنُ الْمُخَالَفَةِ، وَضَابِطُ الْمُتَبَايِنَيْنِ
تَبَايُنُ الْمُخَالَفَةِ أَنْ تَكُونَ حَقِيقَةً كُلٌّ مِنْهُمَا فِي حَدِّ ذَاتِهَا تَبَايُنٌ حَقِيقَةٌ الْآخَرِ،
وَلَكِنَّهُمَا يُمَكِّنُ اجْتِمَاعُهُمَا عَقْلًا فِي ذَاتٍ أُخْرَى ؛ كَالْبَيَاضِ وَالْبُرُودَةِ، وَالْكَلَامِ
وَالْقُعُودِ، وَالسَّوَادِ وَالْحَلَاوَةِ.

فَحَقِيقَةُ الْبَيَاضِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا تُبَايِنُ حَقِيقَةَ الْبُرُودَةِ، وَلَكِنَّ الْبَيَاضَ وَالْبُرُودَةَ يُمَكِّنُ اجْتِمَاعُهَا فِي ذَاتٍ وَاحِدَةٍ كَالثَّلْجِ، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ وَالْقُعُودُ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْكَلَامِ تُبَايِنُ حَقِيقَةَ الْقُعُودِ، مَعَ إِمْكَانِ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ الْوَاحِدَ قَاعِدًا مُتَكَلِّمًا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ. وَهَكَذَا فَالنَّسَبَةُ بَيْنَ التَّمَسُّكِ بِالْدِّينِ وَالتَّقَدُّمِ بِالنَّظَرِ إِلَى حُكْمِ الْعَقْلِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، فَكَمَا أَنَّ الْجَرَمَ الْأَبْيَضَ يَجُوزُ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ بَارِدًا كَالثَّلْجِ، وَالْإِنْسَانَ الْقَاعِدَ يَجُوزُ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ مُتَكَلِّمًا، فَكَذَلِكَ الْمُتَمَسِّكُ بِالْدِّينِ يَجُوزُ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ مُتَقَدِّمًا، إِذْ لَا مَانِعَ فِي حُكْمِ الْعَقْلِ مِنْ كَوْنِ الْمُحَافِظِ عَلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، مُشْتَغَلًا فِي جَمِيعِ الْمَيَادِينِ التَّقْدِمْيَّةِ كَمَا لَا يَخْفَى، وَكَمَا عَرَفَهُ التَّارِيخُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن

يَنْصُرُهُ^٤﴾ [الحج: ٤٠] وَقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ^{٥٧}﴾ [الزوم: ٤٧] ،

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ^{٥٨} إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ^{٥٩}﴾

وَأَنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ^{٦٠}﴾ [الصَّافَات: ١٧١ - ١٧٣] وَقَوْلِهِ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا

وَرُسُلِي^{٦١} إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ^{٦٢}﴾ [المُجَادَلَة: ٢١] وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ^{٦٣}﴾ [غَافِر: ٥١] ، وَقَوْلِهِ: ﴿فَتَتْلَوْهُمُ

يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ

مُؤْمِنِينَ^{٦٤}﴾ [التَّوْبَة: ١٤] ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ.

فَإِنَّ النَّسْبَةَ بَيْنَ التَّمَسُّكِ بِالِدِّينِ وَالتَّقَدُّمِ، كَالنَّسْبَةِ بَيْنَ الْمَلْزُومِ وَلَا زِمِهِ ؛ لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِالِدِّينِ مَلْزُومٌ لِلتَّقَدُّمِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يُلْزَمُ عَلَيْهِ التَّقَدُّمُ، كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الْآيَاتُ الْمَذْكُورَةُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّسْبَةَ بَيْنَ الْمَلْزُومِ وَلَا زِمِهِ لَا تَعْدُو أَحَدَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ الْمُسَاوَاةَ أَوْ الْخُصُوصَ الْمُطْلَقَ ؛ لِأَنَّ الْمَلْزُومَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَعَمَّ مَنْ لَا زِمَهُ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسَاوِيًا لَهُ أَوْ أَخَصَّ مِنْهُ، وَلَا يَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَمِثَالُ ذَلِكَ: الْإِنْسَانُ مِثَالًا، فَإِنَّهُ مَلْزُومٌ لِلْبَشَرِيَّةِ الْحَيَوَانِيَّةِ، بِمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يُلْزَمُ عَلَى كَوْنِهِ إِنْسَانًا أَنْ يَكُونَ بَشَرًا وَأَنْ يَكُونَ حَيَوَانًا، وَأَحَدُ هَذَيْنِ اللَّازِمَيْنِ مُسَاوٍ لَهُ فِي الْمَاصِدِقِ وَهُوَ الْبَشَرُ. وَالثَّانِي أَعَمُّ مِنْهُ مَا صِدَقًا وَهُوَ الْحَيَوَانُ، فَلَا إِنْسَانُ أَخَصُّ مِنْهُ خُصُوصًا مُطْلَقًا كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ.

فَانْظُرْ كَيْفَ خَيَّلُوا لَهُمْ أَنَّ الرِّبْطَ بَيْنَ الْمَلْزُومِ وَلَا زِمِهِ كَالْتَّنَافِي الَّذِي بَيْنَ النَّقِضَيْنِ وَالضَّدَّيْنِ، وَأَطَاعُوهُمْ فِي ذَلِكَ لِسَدَاجَتِهِمْ وَجَهْلِهِمْ وَعَمَى بَصَائِرِهِمْ، فَهُمْ مَا تَقَوَّلُوا عَلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَرَمَوْهُ بِمَا هُوَ مِنْهُ بَرِيءٌ إِلَّا لِيَنْفَرُوا مِنْهُ ضِعَافَ الْعُقُولِ مِمَّنْ يَنْتَمِي لِلْإِسْلَامِ لِيُمَكِّنَهُمُ الْإِسْتِيْلَاءُ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَوْ عَرَفُوا الدِّينَ حَقًّا وَاتَّبَعُوهُ لَفَعَلُوا بِهِمْ مَا فَعَلَ أَسْلَافُهُمْ بِأَسْلَافِهِمْ، فَالِدِّينُ هُوَ هُوَ، وَصِلَّتُهُ بِاللَّهِ هِيَ هِيَ، وَلَكِنَّ الْمُتَسَبِّبِينَ إِلَيْهِ فِي جُلِّ أَقْطَارِ الدُّنْيَا تَنَكَّرُوا لَهُ، وَنَظَرُوا إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْمَقْتِ وَالْإِزْدِرَاءِ، فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْقَاءَ لِلْكَفَرَةِ الْفَجَرَةِ، وَلَوْ رَاجَعُوا دِينَهُمْ لَرَجَعَ لَهُمْ عِزُّهُمْ وَمَجْدُهُمْ، وَقَادُوا جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهَذَا مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ:

﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [مُحَمَّد : ٤] ،

اهد أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

* ومن الحزم أن لا يحتقر الرجل عدوه وإن كان ذليلاً، ولا يغفل عنه وإن كان حقيراً، فكم برغوث أسهر فيلاً، ومنع الرقاد ملكاً جليلاً. قال بن نباته:

فلا تحقرنَّ عدواً رماك *** وإن كان في ساعديه قصر
فإنَّ السيوف تحز الرقاب *** وتعجز عمّا تنال الإبر
اهد المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٢٢٤).

* واعلم أن قوى الإنسان ثلاث : قوة العقل، وقوة الغضب، وقوة الشهوة .

فأعلاها القوة العقلية التي يختص بها الإنسان دون سائر الدواب، وتشركه فيها الملائكة، كما قال بعض العلماء فقد خُلق للملائكة عقول بلا شهوة ، وخُلق للبهائم شهوة بلا عقل، وخُلق للإنسان عقل وشهوة، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فالبهائم خير منه . ثم القوة الغضبية التي فيها دفع المضرة، ثم القوة الشهوية التي فيها جلب المنفعة . أهد
فالحاصل: الشجاعة المقرونة بالتضحية لتكون كلمة الله هي العليا مع الاستقامة على شرع الله فمحمودة والشجاعة من أجل غير ذلك مذمومة.

١- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليعرف فمن في سبيل الله فقال "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل

الله " رواه البخاري.

٢- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " الْغَزْوُ غَزْوَانٍ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفُسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ " رواه أحمد وحسنه الألباني وفي رواية: " وَعَصَى الْإِمَامَ وَلَمْ يُنْفِقِ الْكَرِيمَةَ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ " رواها الباقي في الكبرى.

٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى قُتِلْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. فَقَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: هُوَ عَالِمٌ، فَقَدْ قِيلَ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ " رواه مسلم وهذا

لفظ أحمد .

٤- وَعَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: وَأُخْرَى فَتَقُولُونَهَا لِمَنْ قُتِلَ فِي مَغَازِيكُمْ أَوْ مَاتَ: قُتِلَ فُلَانٌ وَهُوَ شَهِيدٌ أَوْ مَاتَ فُلَانٌ شَهِيدًا وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَوْ قَرَّ عَجَزَ دَابَّتِهِ أَوْ قَالَ رَاحِلَتِهِ ذَهَبًا أَوْ وَرِقًا يَلْتَمِسُ التَّجَارَةَ فَلَا تَقُولُوا ذَاكُمْ وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَاتَ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ» رواه الحاكم وقال: هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ وَرَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .
والمعلوم من حال الجنود اليوم عدم التوكل والإخلاص لله بل بعضهم ليس عنده إيمان بالكلية من قطاع الصلاة والاشتراكين والبعثيين ونحوهم فليس عندهم ما يمدهم بالقوة وإن وجد عندهم بعض الحمية والإقدام فليس ذلك كمن يتقدم غضباً لدين الله وطمعاً في ثواب الله أو خوفاً من عقابه أو اعتماداً على ما رأى من إنجاز وعد الله في نصر أوليائه فإن كل ذلك محمود وأما إن كان محض الشجاعة هو أن يقصد بالإقدام غير ذلك فحريٌّ أن يخذل ولا يوفق إلى النصر.

والفرق بين المُقَدَّم في الحرب لمحض الحكمة وإخلاص الدين وبين المُقَدَّم لغير ذلك هو إن المقدم لغير الحكمة والإخلاص يخاف الموت أكثر مما يخاف المذمة الصادقة والمقدم للحكمة وإخلاص بالضد من ذلك فإنه يختار الموت الحميد على الحياة الذميمة ولذلك روي عن خالد بن الوليد أنه قال عند موته :

ما في موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة وها أناذا أموت كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء . وفي أمثالهم « الشجاع موقى والجبان ملقى » . وكان عليّ يقول : إن لم تقتلوا تموتوا والذين نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش . أهد مقتبس من الشريعة للأجري .

فلو أنهم قالو الشجاعة المقرونة بقوة الإيمان عن علم بدين الله والتوكل عليه وإخلاص العمل له ثم سعوا في تحقيق ذلك في نفس الجندي وتربيته تربية إيمانية بحيث يتعلق قلبه بربه وتمتلئ نفسه شوقاً لما عند الله وللقائه سبحانه وتعالى لأفلحوا ولكن كما يقال : فاقد الشيء لا يعطيه . والذي نفسي بيده لو أن الجنود المقاتلين للرافضة في صعدة هذه الأيام تابوا من معاصيهم واخلصوا في قتالهم وامتألت قلوبهم إيمان بربهم وتوكلوا عليه لكان نصف القوة المقاتلة كافية لإخماد فتنة الرافضة الحوثيين الطاعنين في الله وفي رسوله وفي دينه وفي صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم رضي عنهم والمستبشرين دماء المسلمين وأقسمت على ذلك اعتماداً على قوله تعالى : ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنََّّ

اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٠﴾﴾ [الحج : ٢٠] بَيْنَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : أَنَّهُ أَقْسَمَ لَيَنْصُرَنَّ مَنْ يَنْصُرُهُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ نَصَرَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ بِاتِّبَاعِ مَا شَرَعَهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ وَنُصْرَةِ رُسُلِهِ وَاتِّبَاعِهِمْ ، وَنُصْرَةِ دِينِهِ وَجِهَادِ أَعْدَائِهِ وَقَهْرِهِمْ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَتُهُ - جَلَّ وَعَلَا - هِيَ الْعُلْيَا ، وَكَلِمَةُ أَعْدَائِهِ هِيَ السُّفْلَى ،

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - بَيَّنَّ صِفَاتِ الَّذِينَ وَعَدَهُمْ بِنَصْرِهِ لِيُمَيِّزِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ

فَقَالَ مُبَيِّنًا مَنْ أَقْسَمَ أَنَّهُ يَنْصُرُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَنْصُرُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿الَّذِينَ إِنْ

مَكَّنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ

الْمُنْكَرِ﴾ [الْحَجَّ : ٤١] وَمَا ذَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ : مِنْ أَنْ مَنْ نَصَرَ اللَّهَ

نَصَرَهُ اللَّهُ جَاءَ مُوَضَّحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ

وَأُضْلَ أَعْمَلُهُمْ ۝﴾ [مُحَمَّدٌ : ٧ - ٨] وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا

الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝﴾ [الصَّافَّاتِ :

١٧١ - ١٧٣] وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝﴾

[الْمُجَادَلَةُ : ٢١] وَقَوْلِهِ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

شَيْئًا﴾ [التَّوْرَةُ : ٥٥] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ إِنْ

مَكَّنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الْحَجَّ : ٤١] ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا وَعْدَ مِنَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ ، إِلَّا مَعَ

إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَالَّذِينَ يُمَكِّنُ

اللَّهُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُ الْكَلِمَةَ فِيهَا وَالسُّلْطَانَ لَهُمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَلَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَيْسَ

لَهُمْ وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ حِزْبِهِ ، وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُمْ

بِالنَّصْرِ، بَلْ هُمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَاؤُهُ، فَلَوْ طَلَبُوا النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ وَعَدَهُمْ إِيَّاهُ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْأَجِيرِ الَّذِي يَمْتَنِعُ مِنْ عَمَلٍ مَا أُجِرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَطْلُبُ الْأُجْرَةَ، وَمَنْ هَذَا شَأْنُهُ فَلَا عَقْلَ لَهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** [الحج: ٤٠] الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، كَمَا قَدَّمْنَاهُ مِرَارًا بِشَوَاهِدِهِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ نَصَرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، لِأَنَّهُمْ نَصَرُوهُ فَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقَدْ مَكَّنَ لَهُمْ، وَاسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** [الأنعام: ١٠٥]، وَالْحَقُّ أَنَّ الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةَ تَشْمَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكُلَّ مَنْ قَامَ بِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى "أَهـ
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

فإن المؤمن لا يقاتل بكثرة عدد ولا عدة ولكنه يعد العدة ويعتمد على الله سبحانه وتعالى ويعلم أن النصر من عند الله تعالى وإنه ناصر أوليائه ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول: كما في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضِدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحْوَلُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَقَاتِلُ» رواه أبو داود وصححه الألباني.
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِ

عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا إِلَيْكَ، مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»
رواه أبو داود وغيره، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله تعالى .
فالذي نصر المسلمين ببدر وهم ثلاثمائة رجل على ما يقرب من ألف رجل من الكفار مع كونهم لم يكونوا خرجوا لقتال وإنما يريدون غير قريش التي مع أبي سفيان وفي قريش الفرسان وما في المسلمين فارس سوى المقداد بن الأسود رضي الله عنه قادر على كل شيء وهو سبحانه لا يخلف الميعاد.

ولكن لعل حكمته سبحانه وتعالى اقتضت ابتلاء الحكومة بالرافضة بسبب ما عندها وكي يبين لهم أن تلك التدريبات في الميدان لا تنفع أمام هؤلاء الذين تربوا في مجالس القات وحُبِّت إليهم الجنة وأوهموهم أن طريقها قتل المسلمين والطعين في عرض وصحابة سيد المرسلين، وشتان بين من يقاتل يريد الموت أو النصر وبين من يقاتل يريد الحياة فلم ينفعهم غناء المغنين الذي يث عبر وسائل التوجيه المعنوي للوحدات ولا أناشيد المنشدين التي تذاع عبر مكبرات الأصوات أثنا سيرهم ذلك في الطرق والمعسكرات ورحم الله القائل:
برئنا إلى الله من معشر *** بهم مرض من سماع الغنا
وكم قلت: يا قوم أنتم على *** شفا جرف ما به من بنا

شفا جرف تحته هوة *** إلى درك كم به من عنا
وتكرار ذا النصح منالهم *** لنعذر فيهم إلى ربنا
فلما استهانوا بتنبيهننا *** رجعنا إلى الله في أمرنا
فعشنا على سنة المصطفى *** وماتوا على.. تتنا، تتنا

وقال العلامة ابن القيم - رحمة الله عليه - في كتابه "إغاثة اللهفان من

مصائد الشيطان " ما نصه :

(ومن مكائد عدو الله ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل
والدين ، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين ، سماع المكاء والتصدية والغناء
بالآلات المحرمة ، ليصد القلوب عن القرآن ، ويجعلها عاكفة على الفسوق
والعصيان ، فهو قرآن الشيطان ، والحجاب الكثيف عن القرآن ، وهو رقية
اللواط والزنا ، وبه ينال الفاسق من معشوقه غاية المنى ، كاد به الشيطان النفوس
المبطلية وحسنه لها مكرًا وغرورًا ، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه ،
فقبلت وحيه ، واتخذت لأجله القرآن مهجورًا) . إلى أن قال :- رحمه الله .
ولقد أحسن القائل :

تلي الكتاب فأطرقوا لاختفة *** لكنه إطراق ساه لاهي
وأتى الغناء ، فكالحمير تناهقوا *** والله ما رقصوا لأجل الله
دف ومزمار ونغمة شادن *** فمتى رأيت عبادة بملاهي
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا *** تقييده بأوامر ونواهي
سمعوا له رعدا وبرقا إذ حوى *** زجرا وتخويفا بفعل مناهي

مميزات الرجل العسكري

ورأوه أعظم قاطع للنفس عن *** شهواتها ، يا ذبحها المتناهي
وأتى السماع موافقا أغراضها *** فلأجل ذاك غدا عظيم الجاه
أين المساعد للهوى من قاطع *** أسبابه ، عند الجهول الساهي
إن لم يكن خمر الجسوم فإنه *** خمر العقول مماثل ومضاهي
فانظر إلى النشوان عند شرابه *** وانظر إلى النشوان عند ملاهي
وانظر إلى تمزيق ذا أثوابه *** من بعد تمزيق الفؤاد اللاهي
واحكم فأى الخمرتين أحق *** بالتحريم والتأثيم عند الله
ولم يزل أنصار الإسلام وأئمة الهدى ، تصيح بهؤلاء من أقطار الأرض ، وتحذر
من سلوك سبيلهم واقتفاء آثارهم من جميع طوائف الملة. والله المستعان .

الشجاعة مع الإيمان

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ،
وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ» وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ،
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا، وَقَدْ
سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ
يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ» قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا
يُبْطَأُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفي رواية ابن ماجه: «كَانَ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ يُبْطَأُ فَمَا سُبِقَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ»

ولابد من أن تكون الشجاعة والإقدام غضباً لدين الله ويقصد بها وجه الله فإن
المُقدم لغير الحكمة والإخلاص يخاف الموت أكثر مما يخاف المذمة
الصادقة. والمقدم للحكمة والإخلاص بالضد من ذلك فإنه يختار الحميدة
على الحياة الذميمة ولذلك قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه : إن لم تقتلوا
تموتوا ، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش .
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ حَمْدَ الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاخَةِ فِي سَبِيلِهِ؛ كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي
مُوسَى قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً؛ وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً؛ وَيُقَاتِلُ رِيَاءً
فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ " . وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ
بِاللَّهِ﴾ [الأنفال : ٣٩] وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ الَّذِي خُلِقَ الْخَلْقُ لَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦] فَكُلُّ مَا كَانَ لِأَجْلِ
الْغَايَةِ الَّتِي خُلِقَ لَهَا الْخَلْقُ كَانَ مُحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ الَّذِي يَبْقَى لِصَاحِبِهِ وَهَذِهِ
الْأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ. وَلِهَذَا كَانَ النَّاسُ أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ: مَنْ يَعْمَلُ لِلَّهِ بِشَجَاعَةٍ
وَسَمَاحَةٍ؛ فَهُوَ لِأَيِّ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْتَحِقُّونَ لِلْجَنَّةِ. وَمَنْ يَعْمَلُ لغيرِ اللَّهِ بِشَجَاعَةٍ
وَسَمَاحَةٍ؛ فَهَذَا يَتَنَفَّعُ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. وَمَنْ يَعْمَلُ
لِلَّهِ لَكِنْ لَا بِشَجَاعَةٍ وَلَا سَمَاحَةٍ؛ فَهَذَا فِيهِ مِنَ النِّفَاقِ وَنَقْصِ الْإِيمَانِ بِقَدْرِ ذَلِكَ.
وَمَنْ لَا يَعْمَلُ لِلَّهِ وَلَيْسَ فِيهِ شَجَاعَةٌ وَلَا سَمَاحَةٌ؛ فَهَذَا لَيْسَ لَهُ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٌ.

فَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ وَالْأَفْعَالُ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُ عُمُومًا وَخُصُوصًا فِي أَوْقَاتِ
الْمِحْنِ وَالْفِتَنِ الشَّدِيدَةِ؛ فَإِنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى صَلَاحِ نُفُوسِهِمْ وَدَفْعِ الذُّنُوبِ عَنْ
نُفُوسِهِمْ عِنْدَ الْمُقْتَضِيِّ لِلْفِتْنَةِ اهـ مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٦٥).

* والشجاعة والسماحة لابد فيها من قوة للنفس ولا تتم هذه القوة إلا بتصور
محبوب يحضه على الشجاعة والسماحة، وإلا ففي هذا بذل النفس وفي هذا
بذل المال الذي هو مادة النفس، فإن لم تتصور النفس أمرا محبوبا تعاض به
عما تبذله من النفس والمال لم تأت الشجاعة والسماحة؛ فيحب الله تخیل
المقاصد الرفيعة والمطالب العالية التي تحض على الشجاعة والسماحة؛ فإن
الله يحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها، ويحب معالي الأمور. فهذا إذا كان
تخیلاً مقصوداً. وأما إذا كان تخیلاً موجوداً فلا أن الشجاعة التي مضمونها
النصرة ودفع الباطل والضرر والسماحة التي مضمونها الرزق وإقامة الحق،
والنفع، هما عظيمان في أنفسهما وإليهما ترجع صفات الكمال من جلب
المنفعة ودفع المضرة، اهـ المستدرك على فتاوى ابن تيمية.

الشَّجَاعَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ فِي النَّاسِ

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: إِنَّ الشُّهَدَاءَ ذُكِّرُوا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ لِلْقَوْمِ:
مَا تَرَوْنَ الشُّهَدَاءَ؟ قَالَ الْقَوْمُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هُمْ مِمَّنْ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْمَغَازِي

قَالَ فَقَالَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ شُهَدَاءَكُمْ إِذَنْ لَكثيرٌ، إِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْجَبْنَ غَرَائِزُ فِي النَّاسِ يَضَعُهَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ فَالشَّجَاعُ يُقَاتِلُ مِنْ وَرَاءِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ لَا يَتُوبَ إِلَى أَهْلِهِ، وَالْجَبَانُ فَارٌّ عَنْ خَلِيلَتِهِ وَلَكِنَّ الشَّهيدَ مَنْ اخْتَسَبَ بِنَفْسِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. رواه ابن أبي شيبه وفي لفظ: قال عمر الشجاعة والجبن غرائز في الرجال فيقاتل الشجاع عن من يعرف وعن من لا يعرف ويفر الجبان عن أبيه وأمه.

وهو في الكبرى للبيهقي: عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلْفُظٌ: " الشَّجَاعَةُ وَالْجَبْنُ غَرَائِزُ فِي النَّاسِ، تَلْقَى الرَّجُلُ يُقَاتِلُ عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ، وَتَلْقَى الرَّجُلُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ، وَالْحَسَبُ الْمَالُ، وَالْكَرْمُ التَّقْوَى، لَسْتُ بِأَخِيرَ مِنْ فَارِسِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى "

مَا يَجِدُ الشَّهيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَجِدُ الشَّهيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ " رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

دم الشهيد أحب شيء إلى الله

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ دَمٍ يُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

الشهيد يشفع في أهل بيته

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُشَفِّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

لا يشترط للشهيد أعمال صالحة قبل الشهادة

عن البراء بن عازب قال أتى النبي رجل مقنع بالحديد ، فقال : يا رسول الله أقاتل أو أسلم ؟ قال : "أسلم ثم قاتل " ، فأسلم ثم قاتل فقتل ، فقال رسول الله : "عمل قليل وأجر كثيرا" رواه البخاري .

قولهم : نكران الذات.

نَعَمْ، حُبُّ الظُّهُورِ؛ يَقْصِمُ الظُّهُورَ، فينبغي للمقاتل أن يدفع عن نفسه حب

الظهور والتميز على الأقران، وإظهار البراعة وعمق الثقافة، والتعالى على النظراء والأنداد .

* وليتأسى بسلف الأمة فلقد ضربوا أروع الأمثلة في نكران الذات:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ تَرَعَدُ فَرَائِصُهُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: «هُوَ عَلَىكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ فِي هَذِهِ الْبُطْحَاءِ» قَالَ: ثُمَّ تَلَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِي: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق : ٥٠] رواه والطبراني والحاكم وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي والألباني.

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا سَيِّدَنَا، وَابْنُ سَيِّدَنَا، وَيَا خَيْرَنَا، وَابْنُ خَيْرِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ، مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَا رَفَعَنِي اللَّهُ"، رواه أحمد وغيره وصححه الألباني .

وهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه قايد جوش الشام وقاهر الفرس والروم يعزله

عمر ويصير جندي من جنود أبي عبيدة ويتجاهل كلما بذل وقدم ولم يقل أنا فعلت وفعلت ! لأنه فعل ذلك لله ومن أجل الله .

وهذا أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ الْقُرْنِيُّ الْمُرَدِيُّ قَالَ لَهُ عُمَرُ: "أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ:

أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ " رواه مسلم.
فَيَنْبَغِي لِلْمُجَاهِدِ أَنْ لَا يُخْرِجَهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَأَنْ يَكُونَ جِهَادُهُ
خَالِصًا لِلَّهِ تَعَالَى لَا يَشُوبُهُ طَلَبُ الْغَنِيمَةِ وَلَا الْعَصَبِيَّةُ لِلْأَهْلِ وَالْعَشِيرَةِ وَلَا حُبُّ
الظُّهُورِ وَلَا سُمْعَةٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْمَعَائِي غَيْرِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ
اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَفْسِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ
لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ
لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفق عليه.

وَعَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: " مَا ذُبَّانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ،
وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ " رواه أحمد والترمذي ، وقال : ((حديث حسن صحيح)) .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَخَوْفَ مَا
أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ " قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "
الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً " رواه أحمد
وغیره وصححه الألبانی.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»، وَقَالَ: فَتَعَسَّ: كَأَنَّهُ يَقُولُ: فَاتَّعَسَهُمُ اللَّهُ، طُوبَى: فَعَلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ، وَهِيَ يَأْ حُوَلَّتْ إِلَى الْوَائِ وَهِيَ مِنْ يَطِيبُ " رواه البخاري.

فكان المطلوب من الجميع نكران الذات والتواضع فإن التواضع سبب الرفع
في الدنيا والآخرة قال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٨٣] [القصص: ٨٣] وهو من صفات المؤمنين: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ خَاطَبَهُمْ، فَقَالَ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» رواه مسلم.

وقد قال الشاعر: "الطويل"

تواضع تكن كالبدر تبصر وجهه *** على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالمدخان يعلو بنفسه *** إلى صفحات الجو وهو وضع

* وَيَنْبَغِي لِلْمُقَاتِلِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى إِخْفَاءِ أَعْمَالِهِ: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا

هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة: ٢٧١] ففِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ إِسْرَارَ

الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ مِنْ إِظْهَارِهَا؛ لِأَنَّهُ أَبْعَدَ عَنِ الرِّيَاءِ، إِلَّا أَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَى الْإِظْهَارِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ، مِنْ اقْتِدَاءِ النَّاسِ بِهِ، فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ، كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ، كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ» رواه أحمد وأبو داود بإسناد صحيح.

وَالْأَصْلُ أَنَّ الْإِسْرَارَ أَفْضَلُ، لِهَذِهِ الْآيَةِ، وَلَمَّا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ"

وفي حلية الأولياء وطبقات الأصفياء عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَحْمِلُ جِرَابَ الْخُبْزِ عَلَى ظَهْرِهِ بِاللَّيْلِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ وَيَقُولُ: «إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ» .

الخلاصة إن العمل سراً لله هو الذي ينبغي لكن لا يتأتى هذا إلا من مؤمن مخلص لله في عمله لا يريد من غيره جزاءً ولا شكوراً وإنما همه مرضات ربه فلا يبالي أين يكون ولا ما هو عامل من الأعمال الصالحة ولا من الذي سيتأمر

عليه من المسلمين. ما دام هو في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماءه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة. أما غير المؤمن فإنه يعمل العمل من أجل أن يُحمد عليه من الخلق فهو حريص على الظهور أمام الخلق ونكران الذات يكون فيه ضياع لهذا الهدف وهم بقولهم هذا يطلبون من جنودهم مالا طاقة لهم به ولو أنهم بدأوا يفقهونهم بالدين ويربطون قلوبهم برب العالمين لحصل لهم ذلك والله المستعان.

قولهم: الاحترام والتقدير المتبادلين

نعم، لا بد من الاحترام والتقدير المتبادلين من أجل ذلك آخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين، والأنصار عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدو، ثم جاء يوما وبه أثر صفرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مهم»، قال: تزوجت، قال: «كم سقت إليها؟». قال: نواة من ذهب، - أو وزن نواة من ذهب، شك إبراهيم - رواه البخاري .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَفِسَمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ النَّخْلُ، قَالَ: «لَا» قَالَ: «يَكْفُونَنَا الْمَثُونَةَ وَيُشْرِكُونَنَا فِي التَّمْرِ» قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا رواه البخاري.

وعن أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخْوَكُ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلَِّا جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَاتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَدَقَ سَلْمَانُ" رواه البخاري.

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" متفق عليه.

وعن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. متفق عليه
أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَالَهُ *** كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحِ

وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَأَعْلَمَ جَنَاحُهُ *** وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحٍ
أي: ألزم أخاك.

ولكن قد علمت أن في الجيش الشيعي والصوفي والعلماني والإخواني فكيف
يحصل بينهم الاحترام المتبادل؟ لا يكون ذلك إلا على قاعدة حسن البناء
الباطلة: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) وانظر
الكلام عليها في القاعدة الثانية: (الاحترام المتبادل بين مختلف الرتب
العسكرية).

تقوى الله

فليتهم جعلوا من مميزات الرجل العسكري تقوى الله تعالى والعمل الصالح؟
* فبالتقوى يدفع الله كيد العدا قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا
وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦] .

* والله مع المتقين ينصرهم ويؤيدهم على عدوهم قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا
أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا
الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ
يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [بلق: ١٢] بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا

وَيَأْتُواكُم مِّن قَوْمِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَّبُّكُمْ بِخُمْسَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ

مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴿آل عمران : ١٢٤ - ١٢٥﴾ * وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَتَرَكَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ،

يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، أَيْ: مِنْ جِهَةٍ لَا تَخْطُرُ

بِأَلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ ﴿٢﴾ [الطَّلَاق : ٢ - ٣].

* وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَسْهَلْ لَهُ أَمْرُهُ، وَيُسِّرْهُ عَلَيْهِ، وَيَجْعَلْ لَهُ فَرَجًا قَرِيبًا وَمَخْرَجًا

عَاجِلًا ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطَّلَاق : ٤] * وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

يُذْهِبْ عَنْهُ الْمُحْذَرَّ، وَيَجْزِلْ لَهُ الثَّوَابَ عَلَى الْعَمَلِ الْيُسِيرِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ

يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطَّلَاق : ٥] * وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ

زَادٍ وَأَنْفَعُهُ وَلِهَذَا لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِالزَّادِ لِلسَّفَرِ فِي الدُّنْيَا أَرْشَدَهُمْ إِلَى زَادِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ

اسْتِصْحَابُ التَّقْوَى إِلَيْهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ ط

يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٣٧﴾ [البَقَرَةُ : ١٩٧] * وَهُوَ خَيْرٌ لِّبَاسٍ وَأَنْفَعُهُ وَلِهَذَا لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ وَلِهَذَا

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ اللَّبَاسَ الْحَسَنَ نَبَّهَ مُرْشِدًا إِلَى اللَّبَاسِ الْمَعْنَوِيِّ، وَهُوَ الْخُشُوعُ،

وَالطَّاعَةُ وَالتَّقْوَى، وَذَكَرَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، وَأَنْفَعُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِي عَادَمَ قَدْ

أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ط وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ

مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٢٦] * وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ فَضْلًا

بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ قَالَ تَعَالَى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ

فُرْقَانًا ﴿[الأنفال: ٢٩]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ: {فُرْقَانًا} مَخْرَجًا. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: {فُرْقَانًا} أَي: فَضْلًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

* وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ هُدًى يُتَبَصَّرَ بِهِ مِنَ الْعَمَى وَالْجَهَالَةِ، وَيَغْفِرَ لَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد: ٢٨]، وَفَضَّلَهُمُ بِالنُّورِ وَالْمَغْفِرَةِ:

* وَتَقْوَى اللَّهِ هُوَ السَّبَبُ الَّذِي بِهِ تُنَالُ الْجَنَّةُ قَالَ تَعَالَى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النحل: ٣١]، وَالْعَدْنُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ: الْإِقَامَةُ. فَمَعْنَى «جَنَّتْ عَدْنٌ»: جَنَّتْ إِقَامَةُ فِي النَّعِيمِ، لَا يَرْحَلُونَ عَنْهَا، وَلَا يَتَحَوَّلُونَ.

* وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَضْلَ وَالْكَرَمَ إِنَّمَا هُوَ بِتَقْوَى اللَّهِ لَا بِغَيْرِهِ مِنَ الْإِنْسَابِ إِلَى الْقَبَائِلِ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ:

فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ *** وَقَدْ وَضَعَ الْكُفْرُ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ
وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ:

أَبِي الْإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ *** إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ثَلَاثُ آيَاتٍ جَعَلَهَا النَّاسُ: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾** [الحجرات: ١٣]، قَالَ: وَيَقُولُونَ: إِنَّ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُهُمْ بَيْتًا إلخ.

فَتَبَيَّنَ بِهَذَا كُلُّهُ مَنْزِلَةُ التَّقْوَى مِنَ الشَّرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَهُوَ كَذَلِكَ فِي كُلِّ شَرِيعَةٍ سَمَاوِيَّةٍ، وَقَدْ جَعَلَهَا الشَّاعِرُ السَّعَادَةُ كُلَّ السَّعَادَةِ بِالتَّقْوَى قَالَ جَرِيرٌ:

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ *** وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ
فَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ دُخْرًا *** وَعِنْدَ اللَّهِ لِلْأَتْقَى مَزِيدُ
وَالْتَقْوَى دَائِمًا هِيَ الدَّفْعُ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، الرَّادُّ عَنْ كُلِّ شَرٍّ، رَوَى ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مَجِئِ قَوْمٍ مِنْ مُضَرَ، مُجْتَابِي الثَّمَارِ وَالْعِبَادَةِ، حُفَاةٍ عُرَاةٍ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، فَيَتَمَعَّرُ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِأَلَا يُنَادِيَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ وَقَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَقَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ "الْحَشْرِ": **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾** [الْحَشْرِ: ١٨] تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعٍ بَرٍّ مِنْ صَاعٍ تَمَرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً

حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرٌ مِّنْ عَمَلٍ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ" الْحَدِيث. فَكَانَتْ التَّقْوَى دَافِعًا عَلَى سَنِّ سُنَّةٍ حَسَنَةٍ تَهْلِلُ لَهَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كَمَا أَنَّهَا تَحُولُ دُونَ الشَّرِّ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِيُمْلِلِ الَّذِينَ عَلَى الْحَقِّ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٢] ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِينَ أُؤْتِمِنَ أَمْنَتُهُ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهُ رَبَّهُ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٣] ، فَإِنَّ التَّقْوَى مَانِعَةٌ مِّنْ بَخْسِ الْحَقِّ وَمِنْ ضَيَاعِ الْأَمَانَةِ، وَكَقَوْلِهِ عَنْ مَرْيَمَ فِي طَهْرِهَا وَعِفَّتِهَا لَمَّا آتَاهَا جَبْرِيلُ وَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝﴾ [مَرْيَمَ: ١٨] .

لزوم طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم:

وليتهم جعلوا من مميزاته الرجل العسكري لزوم طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعة أولي الأمر في غير معصية:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝﴾ [النِّسَاء: ٥٩] . وَيَقُولُ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٢] وَيَقُولُ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٣٢] وَيَقُولُ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا

- ﴿الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ٩٢﴾ [الْمَائِدَة : ٩٢] وَيَقُولُ : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٩١﴾ [الْأَنْفَال : ٩١] وَيَقُولُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٩٠﴾ [الْأَنْفَال : ٩٠] وَيَقُولُ : ﴿* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا ءَعْمَالَكُمْ ٣٣﴾ [مُحَمَّد : ٣٣] وَيَقُولُ : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ٥٤﴾ [الْثَّوْر : ٥٤] وَيَقُولُ : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ١٤﴾ [التَّغَايُن : ١٤] وَيَقُولُ : ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣﴾ [النِّسَاء : ١٣] وَيَقُولُ : ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ٦١﴾ [النِّسَاء : ٦١] وَيَقُولُ : ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٥٢﴾ [الْثَّوْر : ٥٢] وَيَقُولُ : ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الْأَحْزَاب : ٧١] وَيَقُولُ : ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّى يَعْذَبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ٧٧﴾ [الْفَتْح : ٧٧] وَيَقُولُ : ﴿مَّن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ٨٠﴾ [النِّسَاء : ٨٠] .
- * ثُمَّ حَالَ الْمُؤْمِنُ أَمَامَ أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ
وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ [التَّوْر: ٥١ - ٥٢] ، وَيَقُولُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الْأَحْزَاب: ٢١] ، وَيَقُولُ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التَّوْبَة: ٧١] ، وَلَا شَكَّ عِنْدَ
أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمَذْكُورَةَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَحْوِهَا مِنْ
نُصُوصِ الْوَحْيِ، مَحْصُورَةٌ فِي الْعَمَلِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، اهـ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: أَمَّا بَعْدُ: فَهَذِهِ "قَاعِدَةٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي
وُجُوبِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" فِي كُلِّ حَالٍ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ وَأَنَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ
مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَوُلاَةِ الْأُمُورِ وَمَنَاصِحَتِهِمْ: وَاجِبٌ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٥٨] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النِّسَاء: ٥٩] فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ كَمَا أَمَرَهُمْ
أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ .

وَأَمْرُهُمْ إِذَا تَنَازَعُوا فِي شَيْءٍ أَنْ يَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. قَالَ الْعُلَمَاءُ: الرَّدُّ إِلَى

اللَّهِ هُوَ الرَّدُّ إِلَى كِتَابِهِ وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ بَعْدَ مَوْتِهِ هُوَ الرَّدُّ إِلَى سُنَّتِهِ؛ قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ

مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِیَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ

إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ [البقرة: ٢١٣] فَجَعَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَ

النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ

{النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ

وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ

بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ: اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ

تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {الدِّينُ النَّصِيحَةُ الدِّينُ النَّصِيحَةُ

الدِّينُ النَّصِيحَةُ قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ

الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ} وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا؛ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا

بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَاَهُ اللَّهُ

أَمْرُكُمْ} وَفِي السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَغَهُ إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ غَيْرُ فِقْهِهِ. ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةُ وِلَاةِ الْأُمُورِ وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ} . و "يُغَلُّ" بِالْفَتْحِ هُوَ الْمَشْهُورُ وَيُقَالُ: غَلَّى صَدْرَهُ فَعَلَّ إِذَا كَانَ ذَا غِشٍّ وَضَعْنِ وَحَقْدٍ أَيْ قَلْبُ الْمُسْلِمِ لَا يُغَلُّ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ الثَّلَاثَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ} فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا كَانَ يَرْضَاهَا لَنَا لَمْ يَكُنْ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ يُغَلُّ عَلَيْهَا يُبْغِضُهَا وَيَكْرَهُهَا فَيَكُونُ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهَا غِلٌّ؛ بَلْ يُحِبُّهَا قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَيَرْضَاهَا. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: {بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ؛ وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ أَوْ نَقُومَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا؛ لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً} وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ؛ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ} وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {عَلَيْكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ} .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ {وَأُثْرَةٌ عَلَيْكَ} {وَأُثْرَةٌ عَلَيْنَا} أَيِ وَإِنْ اسْتَأْثَرَ: وَلَا تُهْمُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ فَلَمْ يُنْصِفُوكَ وَلَمْ يُعْطُوكَ حَقَّكَ؛ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ {أَسِيدِ بْنِ حَضِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ} إلخ مجموع الفتاوى.

وَلَا تَجُوزُ طَاعَةُ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ فِيهِ ؛ لِأَنَّ مَا أَمَرَ بِهِ أَوْلُو الْأَمْرِ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ طَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ نِزَاعٍ، وَطَاعَةً لِأُولِي الْأَمْرِ فِي مِثْلِ هَذَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَحْصُلَ فِيهِ نِزَاعٌ، هَلْ هُوَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ لَا؟ وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا تَجُوزُ الطَّاعَةُ الْعَمِيَاءَ لِأُولِي الْأَمْرِ وَلَا التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى كَمَا صَرَّحَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ.

لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النِّسَاءُ : ٥٩] ، أَتَبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى

اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النِّسَاءُ : ٥٩] ، فَلَايَةُ صَرِيحَةٍ فِي رَدِّ كُلِّ نِزَاعٍ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ هُوَ الرَّدُّ إِلَى كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الرَّدُّ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى سُنَّتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اهـ.

الباب السابع في العرض العسكري

إن من التدريب التي صار الجنود والضباط يتعبون بها اليوم كثيراً هي تهيئة
العسكر وتجهيزهم للعرض في الأعياد كعيد الثورة وعيد الوحدة وغير ذلك من
المناسبات الكثيرة، ولقد كنت أحد أفراد قوات العرض العسكري للعيد الفضي
لثورة ٢٦ / سبتمبر ضد الإمامة الكهنوتية وذلك عام ١٩٨٧م في صنعاء فمكثنا
قراءة شهر نتردد كل يوم على ساحة العروض في ميدان السبعين في صنعاء لنعمل
بما يسمونه بالبروفات وذلك كيف يمشي أحدنا مع زميله بخطوة واحدة وحركة
اليد والرجل واحدة، ولكي يتميز ذلك أكثر، ألبسونا على الأيدي قفازات بيض،
وعلى الأقدام طوق أبيض (جتر) وفي مقدمة العرض سرية الموسيقى يضربون
بالطبول والدريجات وينفخون المزامير والشيطان ينفخ فينا وكأننا قد حزنا
على خير الدنيا والآخرة .

وأيضاً عام ١٩٩٧م كنت أحد أفراد قوات العرض العسكري في ساحة العروض
العسكرية في خور مكسر عدن في عيد ثورة ١٤ / أكتوبر التي قامت ضد
الاحتلال البريطاني .

أولاً: العروض العسكرية عند السلف:

أقول: إرعاب العدو مطلوب، وإرهابه بإعداد العدة وإظهار القوة أمامه مطلوب، من أجل ذلك أمر تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والإمكان والإستطاعة، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ومن أجل ذلك شرع الرمل في طواف القدوم للحاج والمعتمر:
عن ابن عباس، قال: «إِنَّمَا سَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَمَلَ بِالْبَيْتِ، لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ» رواه مسلم .

* ومن أجل ذلك أمر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسُ أَنْ يَحْبِسَ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَظْمِ الْخَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ . فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ، فَجَعَلَتِ الْقَبَائِلُ تَمْرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ، قَالَ: يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارُ، قَالَ: مَا لِي وَلِغِفَارٍ، ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَفْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ، عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ" رواه البخاري عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ.

ومن أجل ذلك عصب أبو دجانة سماك ابن خرشة رأسه بتلك العصا العصابة الحمراء التي إذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقا تل حتى الموت وخرج يختال ويتبخر بين الصفي ن، وحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبخر "إنها لمشية بغضها الله إلا في مثل هذا الموطن" رواه ابن إسحاق في السيرة عن رجل من الأنصار من بني سلمة.

العروض العسكرية اليوم

قد يقول قائل: هذه العروض العسكرية اليوم مثل تلك العروض التي فعلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تُفعل لإظهار القوة وإغاظة الكفار. **أقول:** بل هي من مفرحات الكفار من عدة وجوه:

١ - عسكر النبي صلى الله عليه وسلم، ثيابهم ليست من ثياب الكفار فقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة الكفار ففعلوا فأغاظوا الكفار بمخالفتهم إياهم في ذلك "فَقَالَتِ الْيَهُودُ: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِنَا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ"، رواه أحمد عن أنس بإسناد على شرط مسلم وعسكرنا اليوم منظرهم يفرح الكفار وذلك أنهم حين يرون عسكر الإسلام قطعة منهم وأن دعوتهم إلى التشبه بهم وطمس معالم الدين قد نجحت، يفرحون جدا، وأيضا التشبه بالظاهر يورث المحبة في الباطن.

٢ - لم يلزم النبي صلى الله عليه وسلم عسكره بتوحيد الملبس ولا توحيد

الخطوة وإنما فعله هؤلاء تشبها بالكفار وهذا مفرح ثان لأعداء الإسلام حين يرون أمة الإسلام صارت أمة تابعة لهم ليس لها كيان ولا ميزة تميزها عنهم يفرحون جدا.

٣- ديننا شرع لنا في السنة عيدين عيد الفطر وعيد الأضحى وفي الأسبوع

الجمعة:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ" رواه أبو داود وأحمد والنسائي والحاكم وصححه الألباني رحمه الله تعالى .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ عِيدٌ، فَلَا تَجْعَلُوا يَوْمَ عِيدِكُمْ يَوْمَ صِيَامِكُمْ، إِلَّا أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ" رواه أحمد والحاكم والبخاري في الكنى .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ السَّبَّاقِ مَرْسَلًا بِلَفْظٍ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيدًا فَاغْتَسِلُوا وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلَا يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَالِكِ» رَوَاهُ مَالِكٌ وَابْنُ مَاجَهٍ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَحَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رواه أبو داود والترمذي والنسائي بلفظ: «وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ» وصححه الألباني.

وَأَبْطَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ الْمُحَدَّثَاتِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ» متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»

وقد عرضوا على عمر بن الخطاب أن يحدث عيداً فرفض عن طارق بن شهاب، أَنَّ الْيَهُودَ، قَالُوا لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ آيَةً، لَوْ أَنْزَلْتَ فِيْنَا لَا تَتَّخِذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ حَيْثُ أَنْزَلْتَ، وَأَيَّ يَوْمٍ أَنْزَلْتَ، وَأَيَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَنْزَلْتَ، «أَنْزَلْتَ بِعَرَفَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ»، قَالَ سُفْيَانُ: أَشْكُ كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ أَمْ لَا، يَعْنِي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] رواه

مسلم ورواه البخاري عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرءونها، لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ

اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣]

قال عمر: «قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة» .

والرجل المبهمة المذكور في الرواية الثانية للبخاري هو: كعب الأحبار، كذا جاء مسمى في مسند مسدد بإسناد حسن، وأورده ابن عساكر في أول تاريخ دمشق من طريقه، وهو في المعجم الأوسط للطبراني من هذا الوجه، وكان سؤاله لعمر عن ذلك قبل أن يسلم، ولعل سؤاله كان في جماعة منهم، ولذا قال في الرواية الأولى قالت اليهود. والله أعلم. اهـ من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .

ورفض ذلك ابن عباس أيضاً: عن عمار بن أبي عمار، قال: قرأ ابن عباس:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣] وعنده يهودي فقال: لو أنزلت هذه علينا لاتخذنا يومها

عيداً، قال ابن عباس: «فإنها نزلت في يوم عيدين في يوم الجمعة، ويوم عرفة»

رواه الترمذي وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس» وصححه الألباني .

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: فهذا قد يؤخذ منه أن الأعياد لا تكون بالرأي

والاختراع، كما يفعله أهل الكتابين من قبلنا، إنما تكون بالشرع والاتباع، فهذه

الآية لَمَّا تَضَمَّنَتْ إِكْمَالَ الدِّينِ، وَإِتِّمَامَ النِّعْمَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي يَوْمٍ شَرَعَهُ عِيدًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أحدهما: يوم عيد الأسبوع، وهو يوم الجمعة. **والثاني:** أنه يوم عيد الموسم، وهو يوم مجمعهم الأكبر، وموقفهم الأعظم، وَقَدْ قِيلَ: إنه يوم الحج الأكبر. وَقَدْ جَاءَ تَسْمِيَتُهُ عِيدًا فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ، خَرَجَهُ أَهْلُ "السَّنَنِ" عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ» انتهى فتح الباري وذخيرة العقبى .

فرفض سلف الأمة الإحداث في الدين وقَبْلَ ذَلِكَ خلفها، فجعلوا عيد الثورة، وعيد الاستقلال، وعيد الأم، وعيد الشجرة، وعيد المرور، وعيد الشرطة و... وأفرحوا الكفار بتلك الأعياد الباطلة، ونصح بقراءة كتاب اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، والله المستعان.

٤- تلك الكتاب التي أمر صلى الله عليه وسلم أن تعرض على أبي سفيان يوم فتح مكة، وكذلك تلك الجيوش التي عرضت قوتها على قريش في طواف قدوم عُمَرَتِهِمْ، وغيرهما من عروض السلف، لم يكن في مقدمتها كتيبة موسيقى ولا ضرب طبول ولا مزامير ولا شيء من ذلك بل قد نص الشرع على تحريم ذلك كله.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان : ٦] عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ: أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قَالَ: الْغِنَاءُ .

وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَمَكْحُولٌ، وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، وَعَلِيُّ بْنُ بَذِيمَةَ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان : ٦] فِي الْغِنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان : ٦] : وَاللَّهُ لَعَلَّهُ لَا يُنْفِقُ فِيهِ مَالًا وَلَكِنْ شَرَاؤُهُ اسْتِحْبَابُهُ، بِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَخْتَارَ حَدِيثَ الْبَاطِلِ عَلَى حَدِيثِ الْحَقِّ، وَمَا يَضُرُّ عَلَى مَا يَنْفَعُ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ صَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ وَصَوْتُ رَنَّةٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ وَقَالَ فِي الْمُخْتَارَةِ إِسْنَادَهُ حَسَنٌ وَكَذَا حَسَنُ الْأَلْبَانِي .

عن ابن عباس مرفوعا: " إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ، أَوْ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْكُوبَةَ وَكُلَّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ " رواه أحمد وأبو داود وزاد: « قَالَ سُفْيَانُ: فَسَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ

بَذِيْمَةٌ عَنِ الْكُؤْبَةِ، قَالَ: «الطَّبْلُ» وصححه الألباني .

ومن أحب مزيدا من أدلة تحريم آلات الطرب فينظرها في كتاب الإمام الألباني رحمه الله تعالى (تحريم آلات الطرب) فقد جمع فيه عددا من الأدلة، والمؤمن يكفيه دليل واحد والمعاد ما يكفيه ألف دليل .

* والموسيقى ليست من الإسلام في شيء بل هي من اختراع فلاسفة اليونان

الوثنية. قال الشيخ السفاريني رحمه الله تعالى: أول من أتخذة افيردون لما ظهر على الضحاك العلواني وكان الضحاك ظالماً كثير الحيل صاحب مكر وخداع فسمي اليوم الذي ظهر فيه افيردون وغلب على الضحاك (المهرجان)، والمهر والوفاء، وجان السلطان ومعناه سلطان الوفاء اهـ نقلا عن الإيضاح والتبيين للتو يجري رحمه الله تعالى .

وقال الدكتور ناجي التكريتي: "فيثاغورس هو أول من جمع بين الزهد

وممارسة العلم النظري والموسيقى لتصفية النفس فإنه رفع الموسيقى من المرتبة العلمية على العلم النظري وأقامها على سلم يتميز بطول النغمات عدداً، وهكذا أرتفع بالتطهير من مجرد نزعة إلى مرتبة نظرية... وذهب الفيلسوف اليوناني أفلاطون في كتابه "السنن والآداب" قائلاً: إن الله أعطانا علم اللحن لنصلح بها أحوالنا ونستعملها في أعيادنا ليكون تقربنا إلى الله إذا مجدناه وقدسنه باللحن الحسان بأحسن ما فينا من الأمور النفسانية وقد تابع ابن سينا

أفلاطون في القول بتأثير الأنعام على النفوس بتهذيبها وتصنيفها وترويضها على الأخلاق الفاضلة " اهـ نقلًا عن السيف اليماني.

*** إذا فهذه هي أعياد أفلاطون وهذا هو دينه الذي يتقرب به إلى ربه وهذا هو الغناء الذي ينبت النفاق في القلب؛!**

«الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ»

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَالصَّحِيحُ وَقَفَهُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ» رَوَاهُ الْخَلَالُ فِي السَّنَةِ. وَعَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ، وَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْبِتُ الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ» رَوَاهُ ابْنُ نَصْرٍ تَعْظِيمَ قَدْرِ الصَّلَاةِ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ رَوَاهُ الْبَغْوِيُّ فِي شَرْحِ قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ: " الْغِنَاءُ رُقِيَّةُ الزُّنَى " رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ .
وعن الشافعي « في الرجل يغني فيتخذ الغناء صناعة له يؤتى عليه ويأتي له ،
ويكون منسوباً إليه مشهوراً به معروفًا ، والمرأة ، فلا تجوز شهادة واحد منهما ،

وذلك أنه من اللهو المكروه الذي يشبه الباطل ، وأن من صنع هذا يكون منسوبا إلى السفه وساقطة المروءة ، ومن رضي هذا لنفسه كان مستخفا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَمَنْ أَقْوَى مَا يُهَيِّجُ الْفَاحِشَةَ إِنْشَادَ أَشْعَارِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مِنَ الْعِشْقِ وَمَحَبَّةِ الْفَوَاحِشِ وَمُقَدَّمَاتِهَا بِالْأَصْوَاتِ الْمُطْرِبَةِ فَإِنَّ الْمُغْنِيَّ إِذَا غَنَّى بِذَلِكَ حَرَّكَ الْقُلُوبَ الْمَرِيضَةَ إِلَى مَحَبَّةِ الْفَوَاحِشِ فَعِنْدَهَا يَهِيْجُ مَرَضُهُ وَيَقْوَى بِلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ الْقَلْبُ فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ جَعَلَ فِيهِ مَرَضًا كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْغِنَاءُ رُقِيَّةُ الزَّنا"، اهـ مجموع الفتاوى (١٥ / ٣١٣).

٥- التصفيق والصفير عند مرور الكتائب من المتفرجين لم يكن في تلك

الكتائب التي مرت على أبي سفيان بل هو أيضا من التشبه بالنساء وبأعداء الإسلام . فالتصفيق خاص بالنساء وهو من أعمال الجاهلية وقد سئل العلامة ابن باز رحمه الله عن التصفيق بالمناسبات والحفلات هل هو جائز أو مكروه فقال : التصفيق في الحفلات من أعمال الجاهلية وأقل ما يقال فيه الكراهة ، والأظهر في الدليل تحريمه؛ لأن المسلمين منهيون عن التشبه بالكفرة وقد قال الله سبحانه في وصف الكفار من أهل مكة ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال : ٣٥] قال العلماء: المكاء الصفير، والتصدية: التصفيق، والسنة للمؤمن إذا رأى أو سمع ما يعجبه أو ما ينكره أن يقول : سبحان الله أو يقول : الله أكبر كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة ،

الباب السابع في العرض العسكري

ويشرع التصفيق للنساء خاصة إذا ناهن شيء في الصلاة أو كن مع الرجال فسهي الإمام في الصلاة فإنه يشرع لهن التنبيه بالتصفيق أما الرجال فينبهونه بالتسبيح كما صحت بذلك السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم أن التصفيق من الرجال فيه تشبه بالكفرة وبالنساء وكلا ذلك منهى عنه . والله ولي التوفيق .
؟ اهـ مجموع فتاوى ابن باز .

وسئلت اللجنة الدائمة عن التصفيق من الرجال لمداعبة الأطفال أو تصفيق الأطفال لتشجيع زميلهم فأجابت: لا ينبغي هذا التصفيق ، وأقل أحواله الكراهة الشديدة لكونه من خصال الجاهليّة ، ولأنه أيضاً من خصائص النساء للتنبيه في الصلاة عند السهو . وبالله التوفيق ..

٦- لم يكن يوم فتح مكة نصب تذكاري ولا نصب شهيد تقدم له الزهور والورود كما يفعل هؤلاء يزعمون أنهم يكرمون شهداء الثورة والجمهورية والديمقراطية، في هذا اليوم يوم عيد الثورة وصدقوا في أولئك شهداء الثورة والجمهورية والديمقراطية فليس لهم ثواب سواء تلك الورود التي توضع عند النصب التذكاري قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» متفق عليه عن عمر وفي البخار عن أبي موسى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ

لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وفي مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا:
"إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ
فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ،
وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى
أُلْقِيَ فِي النَّارِ"

ولقد أوحى إليهم الشيطان أن يجعلوا لهم ذلك النصب التذكاري كما أوحى

إلى قوم نوح قال الإمام البخاري: **بَابُ ﴿وَدَّ لَا سُوءًا وَلَا يَغُوثٌ وَيَعُوقُ﴾**

وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ [نوح: ٢٣] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ
فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوعٌ كَانَتْ
لِهَذِيلٍ، وَأَمَّا يَغُوثٌ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لَبِنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَا، وَأَمَّا يَعُوقُ
فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحَمِيرٍ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ
مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ
الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ
أُولَئِكَ وَتَنَسَخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ»

*** قال ابن القيم رحمه الله تعالى:** "وقال غير واحد من السلف: كان هؤلاء قوماً

صالحين في قوم نوح عليه السلام، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا
تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل. وهما الفتتان اللتان أشار إليهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضى الله عنها: "أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَنِيْسَةَ رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، يُقَالُ لَهَا: مَارِيَّة. فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرِ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى" اهـ

إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان (١/ ١٨٤).

فهل يعقل هؤلاء؟! وليت هؤلاء الذين يزعمون أنهم يكرمون شهدائهم كرموا أبناء هؤلاء الذين يزعمونهم شهداء وأهليهم الذين بعضهم يتسولون في الشوارع من أجل قيمة الكيس الدقيق. لكنهم في الحقيقة يريدون تكريم الكفار بتقليدهم إياهم.

٧- في عام الفتح حين عرض جيشه صلى الله تعالى عليه وسلم على أبي سفيان حطّم صلى الله تعالى عليه وسلم تلك النُصُب التي كانت حول الكعبة ولم يكرمها بالورد والرياحين بل لم يفعل ذلك مع شهداء بدر ولا أحد ولا من دونهم فالله المستعان.

٨- لم يجعل صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة كجماعتكم المسلحة التي تكون مع حملة الورد والرياحين تمشي بخطوات بطيئة حتى تصل إلى النُصُب التذكاري

فتنکس سلاحها إظهارا للحرز علی شهداء الثورة والديمقراطية.

٩- لم یکن لما یسمى بالسلام الوطنی ذکر ولا وجود یوم عرض النبی صلی الله علیه وسلم جيشه علی أبي سفيان ولا قبله ولا بعده ولم یفعل ذلك أصحابه من بعده حتی أتى هؤلاء المتشبهة بالكفار، وأیضا تلك التحية التي تصنعها قوات العرض العسکري أمام المنصة لم یفعلها جيش رسول الله صلی الله علیه وسلم، لو نظر الناظر إلى أولئك العسکر حين مرورهم أمام المنصة ومن فیها من المتفرجين لرأى شبههم بالحمير بین حين تنظر إلى الأثن فتنهق وتمیل برأسها باتجاه الأثن، فيمشي العسکري وعنقه ملتفة نحو المنصة كعنق الثور المتأثرة من جراء العمل علیه یقال عندنا "كالثور المكدوم" فلم أزل أتساءل إلى الآن ما الذي أعجبهم بتلك التحية المخزية المزرية؟! والله المستعان.

وفي فتاوی الشبكة الإسلامية: الوقوف للعلم أو السلام الوطنی...الرؤية

الصحيحة

السؤال توجد في بلادنا العديد من الأمور الكفرية يطول حصرها علی سبیل المثال الوقوف للعلم الوطنی في المدارس التعليمية وهكذا یكون التلمیذ مضطرا للوقوف معهم في مقام التقديس وهو غير مكره ولا توجد مراكز خالية منه فما الحل وهو یعلم ثم هناك الكثير الذي یكون المرء عرضة له مثل حضور المؤتمرات الشعبية التي تقرر ما هو متعارض مع كتاب الله الخ.

الجواب: "فلا يجوز للمسلم أن يقف إجلالاً وتعظيماً إلا لله وحده، وما تعورف عليه من القيام للعلم الوطني من البدع المنكرة والتقليد الأعمى للكفار والتشبه بهم في مراسيمهم وتحيتهم، وبحرمة الوقوف للعلم الوطني أو السلام الوطني أفتت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء في المملكة السعودية.

ولا يجوز للمسلم حضور المجالس والمؤتمرات التي تقرر ما يتعارض مع كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا إذا أنكر عليهم، يقول الله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٦﴾ [النساء: ١٤٠] فمن حضر مجلساً وسمع فيه الاستهزاء بدين الله والإعراض عنه، فإما أن يدافع وإما يقاطع المجلس وأهله. اهـ.

فهذه الأشياء منافية لكمال التوحيد والغريب أن أصحاب هذه المنكرات لا يعرف منهم ذلك الخشوع والإنصات والتعظيم والتذلل إلا حال الوقوف للعلم أو بين يدي الأندم، وإذا صلى أحد منهم لله إن صل - وإلا فكثير منهم قُطَاع صلاة - تره يلعب في طلاته تارة يحكُّ رأسه وتارة ينظف أنفه وتاره يصلح قميصه فهو في عمل متواصل .

١٠ - لم يأمر جنوده صلى الله عليه وسلم حال العرض بارتداء ثياب الكفار بل نهى عنها وأمر بإحراقها: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ فَقَالَ: "أَمْكَ أَمَرْتُكَ بِهَذَا؟"
"قُلْتُ: أَعْسِلُهُمَا؟ قَالَ: "بَلْ أَحْرَقُهُمَا".

وفي رواية، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا" رواه مسلم.

١١- ما يسمى بالوسامات والنياشين التي يجعلونها على صدورهم وأعناقهم
وأكتافهم.

ولقد كنت وأنا صغير أرى ما تتزين به النساء من حلي على صدورهنّ وأعناقهن
وأيديهن وكان من فعل ذلك من الأولاد يعير بأنه امرأة فكان الأولاد يتقززون من
فعل ذلك وينفرون منه وكان عندنا أمر مستقبح ولم أكن أظن أن ذلك سيكون
أمرًا محمودًا في حق الرجال ومكرمة عظيمة قط، حتى دخلت الجيش فرأيت
القادة والضباط والصف والجنود يكرّمون بتلك الحلي ويتزينون بتلك الزيّنات،
فقلت: في نفسي إذا كان هؤلاء يتزينون بحسب رتبهم فمن كانت رتبته أرفع
كانت زينته أكثر، إذن فأمي مسئول كبير! فهيا تتزين لأبي بأكثر مما يتزين به قائد
اللواء فزينة أُمِّي في يدها وصدرها وعنقها وآذانها بل وأطراف قدميها، وزينة
القائد في صدره وكتفيه وعضده فقط، فسبحان الله كيف تتغير الفطر ويمتسخ
الخلق فيصير القبيح حسنا والحسن قبيحا فيصير التشبه بالنساء والكفار من
المحامد والله تعالى يقول: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦].

بعض الفوارق بين الرجل والمرأة

وقد نafs الرجال النساء حتى أنهم لم يدعوا شيئاً من خصائص النساء إلا فعلوه حتى وصل بهم الحال إلى إجراء عمليات لإزالة الذكر والخصيتين وجعل فرجاً كفرج المرأة مكانهما واستعمال عقاقير وأدوية لإزالة اللحية وشعر اليدين والرجلين وتحجيم الثديين ومن ثم يوطأ كما توطأ المرأة، وكم من ضيق يصيبني حين أرى عند كثير منهم من المكاييح وأدوات التجميل أكثر مما عند أمه، وتراه يتجمل بها أكثر من تجمل أخته لزوجها، وَيَخْفُ ذلك شيئاً ما حين أسمع أن في بعض البلدان يتزوج الرجل بالرجل ويُزَفُّ إليه كما زُفَّتْ أمُّه لأبيه، فأقول: بعض الشر أهون من بعض.

وَأَيْضاً قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَبْعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشْبَرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحَرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ» متفق عليه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَاقِيَّةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَرَّقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» رواه أحمد والترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وحسنه الألباني.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا اسْتَعْمَلْتَ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ، إِذَا ظَهَرَ فِيهِمُ التَّلَاعُنُ، وَلُبُسُ الْحَرِيرِ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَاکْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ والبيهقي وحسنه الألباني.

وَالَّذِي يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ مُلْعُونٌ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تَحُومَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَهُ الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ» - قَالَهَا ثَلَاثًا فِي عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ " رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني.

وَحَكْمُ الشَّرْعِ أَنْ يُقْتَلَ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ " رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني .

فلله الأمر من قيل ومن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله اسأل الله العافية والسلامة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بعض الفوارق بين الذكر والأنثى

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإِسْرَاءُ

: ٩] ، وَمِنْ هَذِهِ الْقُرْآنِ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ: تَفْضِيلُهُ الذَّكَرَ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾

[النِّسَاءُ : ١٧٦] وَقَدْ صَرَّحَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ يُبَيِّنُ لِخَلْقِهِ هَذَا الْبَيَانَ

الَّذِي مِنْ جُمْلَتِهِ تَفْضِيلُ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ لِئَلَّا يَضِلُّوا، فَمِنْ سَوَى
بَيْنَهُمَا فِيهِ فَهُوَ ضَالٌّ قَطْعًا.

ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِالْحِكْمِ وَالْمَصَالِحِ وَبِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الثَّوْر : ٦٤] ، وَقَالَ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ

الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النِّسَاءُ : ١١] وَلَا شَكَّ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ الطَّرِيقُ وَأَعَدُّهَا: تَفْضِيلُ

الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى. كَمَا أَشَارَ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ

بِقَوْلِهِ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا

أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النِّسَاءُ : ٣٤]؛ أَيُّ وَهُوَ الرَّجَالُ {عَلَى بَعْضٍ} ، أَيُّ وَهُوَ النِّسَاءُ،

وَقَوْلِهِ: {وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الذُّكُورَةَ فِي كَمَالِ خَلْقِيٍّ، وَقُوَّةِ

طَبِيعِيَّةٍ، وَشَرَفٍ وَجَمَالٍ، وَالْأُنْثَى نَقْصٌ خَلْقِيٍّ، وَضَعْفٌ طَبِيعِيٍّ، كَمَا هُوَ

مَحْسُوسٌ مُشَاهِدٌ لِجَمِيعِ الْعُقَلَاءِ، لَا يَكَادُ يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَابِرٌ فِي الْمَحْسُوسِ.

وَقَدْ أَشَارَ جَلَّ وَعَلَا إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَوْمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ

غَيْرُ مُبِينٍ ١٨﴾ [الرُّحُف: ١٨] ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةَ أَنَّهُمْ

نَسَبُوا لَهُ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْوَلَدِ، وَمَعَ ذَلِكَ نَسَبُوا لَهُ أَحْسَسَ الْوَلَدَيْنِ وَأَنْقَصَهُمَا
وَأَضَعَفَهُمَا، وَلِذَلِكَ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ ؛ أَيِ: الزَّيْنَةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ لِيَجْبُرَ
نَقْصَهُ الْخَلْقِيِّ

الطَّبِيعِيِّ بِالتَّجْمِيلِ بِالْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ وَهُوَ الْأُنْثَى. بِخِلَافِ الرَّجُلِ، فَإِنَّ كَمَالَ
ذُكُورَتِهِ وَقُوَّتَهَا وَجَمَالَهَا يَكْفِيهِ عَلَى الْحُلِيِّ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا الْحُلِيِّ إِلَّا زِينَةٌ مِنْ نَقِيصَةٍ *** يَتِمُّ مِنْ حُسْنٍ إِذَا الْحُسْنُ قَصْرًا
وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْجَمَالُ مُوفِّرًا *** كَحُسْنِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يُزَوَّرَا
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ٢١ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ٢٢﴾ [الْجُم: ٢١]

- ٢٢ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْقِسْمَةُ ضِيزَى - أَيِ غَيْرِ عَادِلَةٍ - لِأَنَّ الْأُنْثَى أَنْقَصُ مِنَ
الذَّكَرِ خَلْقَةً وَطَبِيعَةً، فَجَعَلُوا هَذَا النَّصِيبَ النَّاقِصَ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا! وَجَعَلُوا الْكَامِلَ لِنَفْسِهِمْ كَمَا قَالَ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا
يَكْرَهُونَ﴾ [التَّحَلُّ: ٦٢] ، أَيِ وَهُوَ الْبَنَاتُ. وَقَالَ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ

وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ - إِلَى قَوْلِهِ - أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٢٣﴾ [التَّحَلُّ: ٥٨ - ٥٩] ،

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ

كَظِيمٌ ٢٤﴾ [الرُّحُف: ٢٤] وَكُلُّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأُنْثَى نَاقِصَةٌ

بِمُقْتَضَى الْخَلْقَةِ وَالطَّبِيعَةِ، وَأَنَّ الذَّكَرَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ مِنْهَا: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى

الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ [الصَّافَّاتِ : ١٥٣ - ١٥٤] ، ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ

رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿١٥٥﴾

[الإِسْرَاءُ : ٤٠] ، وَالْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى تَفْضِيلِهِ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ جَدًّا.

وَمَعْلُومٌ عِنْدَ عَامَّةِ الْعُقَلَاءِ: أَنَّ الْأُنْثَى مَتَاعٌ لَا بُدَّ لَهُ مِمَّنْ يَقُومُ بِشُؤْنِهَا وَيَحَافِظُ

عَلَيْهِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّمَتُّعِ بِالزَّوْجَةِ: هَلْ هُوَ قُوَّةٌ؟ أَوْ تَفَكُّهُ؟ وَأَجْرَى عُلَمَاءُ

الْمَالِكِيَّةِ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ حُكْمَ الْإِزَامِ الْإِبْنِ بِتَزْوِيجِ أَبِيهِ الْفَقِيرِ، قَالُوا: فَعَلَى أَنَّ

النِّكَاحَ قُوَّةٌ فَعَلَيْهِ تَزْوِيجُهُ؟ لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْقُوَّةِ الْوَاجِبِ لَهُ عَلَيْهِ. وَعَلَى أَنَّهُ

تَفَكُّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ، فَاَنْظُرْ شَبَهَ النِّسَاءِ بِالطَّعَامِ وَالْفَاكِهَةِ عِنْدَ

الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ جَاءَتْ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ بِالنَّهْيِ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فِي

الْجِهَادِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ جُمْلَةِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الْغَانِمِينَ، بِخِلَافِ الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ

يُقْتَلُونَ.

وَمِنْ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى: أَنَّ الْمَرْأَةَ الْأُولَى خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ

الرَّجُلِ الْأَوَّلِ. فَأَصْلُهَا جُزْءٌ مِنْهُ. فَإِذَا عَرَفَتْ مِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ: أَنَّ الْأُنْثَى نَقْصٌ

خَلْقِيٌّ، وَضَعْفٌ طَبِيعِيٌّ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْعَقْلَ الصَّحِيحَ الَّذِي يُدْرِكُ الْحِكْمَ وَالْأَسْرَارَ،

يَقْضِي بِأَنَّ النَّاقِصَ الضَّعِيفَ بِخَلْقَتِهِ وَطَبِيعَتِهِ، يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ تَحْتَ نَظَرِ الْكَامِلِ

فِي خَلْقَتِهِ، الْقَوِيُّ بِطَبِيعَتِهِ؛ لِيَجْلِبَ لَهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى جَلْبِهِ مِنَ النِّفْعِ، وَيَدْفَعَ عَنْهُ

مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ مِنَ الضَّرِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النِّسَاء : ٣٤] . وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الضَّعِيفُ النَّاقِصُ مُقَوِّمًا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ الْقَوِيِّ الْكَامِلِ، اقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُلْزَمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَالْقِيَامِ بِجَمِيعِ لَوَازِمِهِنَّ فِي الْحَيَاةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النِّسَاء : ٣٤] ، وَمَالُ الْمِيرَاثِ مَا مَسَحَا فِي تَحْصِيلِهِ عَرَقًا، وَلَا تَسَبَّبَا فِيهِ الْبُتَّةُ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ مَلَكَهُمَا إِيَّاهُ تَمْلِكًا جَبْرِيًّا، فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ أَنْ يُؤَثِّرَ الرَّجُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي الْمِيرَاثِ وَإِنْ أَذْلِيًا بِسَبَبٍ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ مُتَرَقِّبٌ لِلنَّقْصِ دَائِمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَبِذَلِ الْمُهُورِ لَهْنٍ، وَابْتِدَالِ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَالْمَرْأَةُ مُتَرَقِّبَةٌ لِلزِّيَادَةِ بِدَفْعِ الرَّجُلِ لَهَا الْمَهْرَ، وَإِنْفَاقِهِ عَلَيْهَا وَقِيَامِهِ بِشُؤْنِهَا، وَإِثَارُ مُتَرَقِّبِ النَّقْصِ دَائِمًا عَلَى مُتَرَقِّبِ الزِّيَادَةِ دَائِمًا لِجَبْرِ بَعْضِ نَقْصِهِ الْمُتَرَقِّبِ، حِكْمَتُهُ ظَاهِرَةٌ وَاضِحَةٌ، لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النِّسَاء : ١١] ، وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْحِكْمِ الَّتِي بَيَّنَّا بِهَا فَضْلَ نَوْعِ الذَّكَرِ عَلَى نَوْعِ الْأُنْثَى فِي أَصْلِ الْخَلْقَةِ وَالطَّبِيعَةِ، جَعَلَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الرَّجُلَ هُوَ الْمَسْئُولَ عَنِ الْمَرْأَةِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا. وَخَصَّهُ بِالرَّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ دُونَهَا، وَمَلَكَهُ الطَّلَاقَ دُونَهَا، وَجَعَلَهُ الْوَلِيَّ فِي النِّكَاحِ دُونَهَا، وَجَعَلَ انْتِسَابَ الْأَوْلَادِ إِلَيْهِ لَا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ فِي الْأَمْوَالِ بِشَهَادَةِ امْرَأَتَيْنِ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ

الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وَجَعَلَ شَهَادَتُهُ تَقْبَلُ فِي الْحُدُودِ وَالْقَصَاصِ دُونَهَا، إِلَى

غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَارِقِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ بَيْنَهُمَا.

أَلَا تَرَى أَنَّ الضَّعْفَ الْخَلْقِيَّ *** قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْسِنَ قَتْلَانَا

يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ *** بِهِ وَهْنٌ أَضْعَفَ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وَقَالَ ابْنُ الدِّمِينَةِ:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا *** لَهُ بَعْضُ الْأَذَى لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُجِيبُ

فَلَمْ يَعْذِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ *** وَلَمْ تَزَلْ بِهِ سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ

فَالْأَوَّلُ: تَشَبَّهَ بِهِنَّ بِضْعُفٍ أَرْكَانَهُنَّ، وَالثَّانِي: بَعْجَزَهُنَّ عَنِ الْإِبَانَةِ فِي الْخِصَامِ

؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨] ، وَلِهَذَا التَّبَايُنُ

فِي الْكَمَالِ وَالْقُوَّةِ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ، صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّعْنُ عَلَى

مَنْ تَشَبَّهَ مِنْهُمَا بِالْآخِرِ. قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ،

وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» ، هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ

مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مَلْعُونٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ

يَقُولُ: ﴿وَمَا آتَيْنَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] ، كَمَا ثَبَتَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ.

فَلْتَعْلَمَنَّ أَيُّهَا النَّسَاءُ اللَّاتِي تَحَاوِلْنَ أَنْ تَكُنَّ كَالرِّجَالِ فِي جَمِيعِ الشُّؤْنِ أَنْتَكُنَّ
مُتَرَجِّلَاتٌ مُتَشَبِّهَاتٌ بِالرِّجَالِ، وَأَنْتَكُنَّ مَلْعُونَاتٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ الْمُخَنَّثُونَ الْمُتَشَبِّهُونَ بِالنِّسَاءِ، فَهُمْ أَيْضًا مَلْعُونُونَ
فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ فِيهِمْ:

وَمَا عَجَبِي أَنْ النَّسَاءَ تَرَجَّلَتْ *** وَلَكِنْ تَأْنِيثَ الرِّجَالِ عُجَابُ
وَاعْلَمْ وَفَقِّنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ: أَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ الْكَافِرَةَ، الْخَاطِئَةَ
الْخَاسِئَةَ، الْمُخَالَفَةَ لِلْحِسِّ وَالْعَقْلِ، وَلِلْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ وَتَشْرِيعِ الْخَالِقِ الْبَارِي
مِنْ تَسْوِيَةِ الْأُنْثَى بِالذَّكَرِ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ وَالْمِيَادِينِ، فِيهَا مِنَ الْفَسَادِ
وَالْإِخْلَالِ بِنِظَامِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ مَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ
بَصِيرَتَهُ. وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ الْأُنْثَى بِصِفَاتِهَا الْخَاصَّةِ بِهَا صَالِحَةً
لِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمُشَارَكَةِ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ، صَالِحًا لَا يُصْلِحُهَا لَهَا غَيْرُهَا،
كَالْحَمْلِ وَالْوَضْعِ، وَالْإِرْضَاعِ وَتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ، وَخِدْمَةِ الْبَيْتِ، وَالْقِيَامِ عَلَى
شُؤْنِهِ. مِنْ طَبَخٍ وَعَجْنٍ وَكَنْسٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَذِهِ الْخِدْمَاتُ الَّتِي تَقُومُ بِهَا
لِلْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ دَاخِلَ بَيْتِهَا فِي سِتْرِ وَصِيَانَةٍ، وَعَفَافٍ وَمُحَافَظَةٍ عَلَى الشَّرَفِ
وَالْفَضِيلَةِ وَالْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، لَا تَقُلُّ عَنْ خِدْمَةِ الرَّجُلِ بِالْإِكْتِسَابِ، فَرَعَمَ أَوْلِيَاكَ
السَّفَلَةَ الْجَهْلَةَ مِنَ الْكُفَّارِ وَاتَّبَاعِهِمْ: أَنَّ الْمَرْأَةَ لَهَا مِنَ الْحُقُوقِ فِي الْخِدْمَةِ خَارِجَ
بَيْتِهَا مِثْلُ مَا لِلرَّجُلِ، مَعَ أَنَّهَا فِي زَمَنِ حَمْلِهَا وَرِضَاعِهَا وَنَفَاسِهَا، لَا تَقْدِرُ عَلَى
مُزَاوَلَةِ أَيِّ عَمَلٍ فِيهِ أَيُّ مَشَقَّةٍ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا بَقِيَتْ

خِدْمَاتُ الْبَيْتِ كُلُّهَا ضَائِعَةٌ: مِنْ حِفْظِ الْأَوْلَادِ الصِّغَارِ، وَإِرْضَاعِ مَنْ هُوَ فِي زَمَنِ الرَّضَاعِ مِنْهُمْ، وَتَهْيِئَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِلرَّجُلِ إِذَا جَاءَ مِنْ عَمَلِهِ، فَلَوْ أَجْرُوا إِنْسَانًا يَقُومُ مَقَامَهَا، لَتَعَطَّلَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ التَّعَطُّلَ الَّذِي خَرَجَتْ الْمَرْأَةُ فِرَارًا مِنْهُ؛ فَعَادَتِ النَّتِيجَةُ فِي حَافِرَتِهَا عَلَى أَنَّ خُرُوجَ الْمَرْأَةِ وَابْتِدَاءَ لَهَا فِيهِ ضِيَاعُ الْمَرْوَةِ وَالذِّينِ؛ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ مَتَاعٌ، هُوَ خَيْرٌ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَهُوَ أَشَدُّ أَمْتِعَةِ الدُّنْيَا تَعَرُّضًا لِلْخِيَانَةِ.

لِأَنَّ الْعَيْنَ الْخَائِنَةَ إِذَا نَظَرَتْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا فَقَدْ اسْتَعَلَّتْ بَعْضَ مَنَافِعِ ذَلِكَ الْجَمَالِ خِيَانَةً وَمَكْرًا. فَتَعْرِضُهَا لِأَنَّ تَكُونَ مَائِدَةً لِلْخَوْنَةِ فِيهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى أَدْنَى عَاقِلٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمَسَ شَيْئًا مِنْ بَدَنِهَا بَدَنُ خَائِنٍ سَرَتْ لَذَّةُ ذَلِكَ اللَّمَسِ فِي دَمِهِ وَلَحْمِهِ بِطَبِيعَةِ الْغَرِيزَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْقَلْبُ فَارِعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاسْتَعَلَّ نِعْمَةَ ذَلِكَ الْبَدَنِ خِيَانَةً وَغَدْرًا، وَتَحْرِيكَ الْغَرَائِزِ بِمِثْلِ ذَلِكَ النَّظَرِ وَاللَّمَسِ يَكُونُ غَالِبًا سَبَبًا لِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ. كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ بِكَثْرَةِ فِي الْبِلَادِ الَّتِي تَخَلَّتْ عَنْ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ، وَتَرَكَّتِ الصِّيَانَةَ. فَصَارَتْ نِسَاؤُهَا يَخْرُجْنَ مُتَبَرِّجَاتٍ عَارِيَّاتِ الْأَجْسَامِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. لِأَنَّ اللَّهَ نَزَعَ مِنْ رِجَالِهَا صِفَةَ الرُّجُولَةِ وَالْغَيْرَةِ عَلَى حَرِيمِهِمْ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مَسْخِ الضَّمِيرِ وَالذُّوقِ، وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَدَعَاؤِ الْجَهْلَةِ السَّفَلَةِ: أَنَّ دَوَامَ خُرُوجِ النِّسَاءِ بَادِيَةِ الرُّؤُوسِ وَالْأَعْنَاقِ وَالْمَعَاصِمِ، وَالْأَذْرُعِ وَالسُّوقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ يُذْهِبُ إِثَارَةَ غَرَائِزِ الرِّجَالِ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْإِمْسَاسِ تُذْهِبُ الْإِحْسَاسَ؛ كَلَامٌ

فِي غَايَةِ السُّقُوطِ وَالْخَسَةِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِشْبَاعُ الرَّغْبَةِ مِمَّا لَا يَجُوزُ، حَتَّى يَزُولَ
الْأَرْبُ مِنْهُ بِكَثْرَةِ مَزَاوَلَتِهِ، وَهَذَا كَمَا تَرَى. وَلِأَنَّ الدَّوَامَ لَا يُذْهَبُ إِثَارَةُ الْغَرِيزَةِ
بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَمُكُثُ مَعَ امْرَأَتِهِ سِنِينَ كَثِيرَةً حَتَّى تَلِدَ أَوْلَادَهُمَا،
وَلَا تَزَالُ مَلَامَسْتُهُ لَهَا، وَرُؤْيَاهُ لِبَعْضِ جِسْمِهَا تُثِيرُ غَرِيزَتَهُ. كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ لَا
يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَابِرٌ:

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا *** وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَقَدْ أَمَرَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، خَالِقُ هَذَا الْكَوْنِ وَمُدَبِّرُ شُؤْنِهِ، الْعَالَمِ بِخَفَايَا
أُمُورِهِ وَبِكُلِّ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ بِغَضِّ الْبَصَرِ عَمَّا لَا يَحِلُّ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ
لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠﴾ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿
الآيَةُ [الثور: ٣٠ - ٣١] وَنَهَى الْمَرْأَةَ أَنْ تَضْرِبَ بِرِجْلِهَا لِتَسْمَعَ الرِّجَالَ صَوْتَ خَلْخَالِهَا
فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [الثور: ٣١] ،
وَنَهَاهُنَّ عَنْ لَيْنِ الْكَلَامِ، لِئَلَّا يَطْمَعَ أَهْلُ الْخَنَى فِيهِنَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ
بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٣٢﴾ [الأحزاب: ٣٢] ،
وَسَيَّأَتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَحْقِيقَ الْمَقَامِ فِي مَسْأَلَةِ الْحِجَابِ فِي (سُورَةِ
الْأَحْزَابِ) ، كَمَا قَدَّمْنَا الْوَعْدَ بِذَلِكَ فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ. اهـ أضواء
البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

وراجع باب تحریم تجنید المرأة وهناك رسالة لشيخنا يحيى الحجوري ردّ فيها على من يدعون إلى تسوية الذكر بالأنثى ذكر فيها ما فيه غنية لطالب الحق. والله المستعان.

١٢- إنما كان صلى الله عليه وسلم يفتح مواظته ومحاضراته بالحمد والثناء على الله تعالى وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلمهم ذلك كما يعلمهم السورة من القرآن فعن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه علمنا خطبة الحاجة: «الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» ثُمَّ يقرأ ثلاث آيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٥] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] ثُمَّ يذکر حاجته " رواه الحاكم والبيهقي وابن ماجة وصححه الألباني.

وعن ابن عباس، أن ضماداً، قدم مكة وكان من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الرياح، فسمع سفهاء من أهل مكة، يقولون: إن محمداً مجنون، فقال: لو أنني

رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مِنْ شَاءٍ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ» قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَلَى قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوْهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضِمَادٍ. رواه مسلم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وَكَانَ يَفْتَتِحُ خُطْبَهُ كُلَّهَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ" وقال: "وَكَانَ لَا يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا افْتَتَحَهَا بِحَمْدِ اللَّهِ" وقال: "لَمْ يَكُنْ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا افْتَتَحَهَا بِحَمْدِ اللَّهِ، وَيَتَشَهَّدُ فِيهَا بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ" وقال: "وَكَانَ مَدَارُ خُطْبِهِ عَلَى حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِآلَائِهِ وَأَوْصَافِ كَمَالِهِ وَمَحَامِدِهِ، وَتَعْلِيمِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمَعَادِ، وَالْأَمْرِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَتَبْيِينَ مَوَارِدِ غَضَبِهِ وَمَوَاقِعِ رِضَاهُ، فَعَلَى هَذَا كَانَ مَدَارُ خُطْبِهِ" اهـ زاد المعاد في هدي خير العباد. وفي ساحة

العروض يخطب رئيس الدولة ويفتح خطبته باسم الله وباسم الشعب والثورة والديمقراطية .

افتتاح الخطبة باسم الشعب بدعة عصرية

افتتاح خطبة عيد الثورة وخطب اللقاءات والمناسبات باسم الله وباسم الشعب والثورة والديمقراطية بدعة عصرية، وشرك برب البرية، قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى: " فلم يكن صلى الله عليه يفتح خطبه بما يفتح الناس اليوم باسم الشعب ولا باسم الثورة ولا الوطن ولا العروبة لأن من أفتح كلامه بمثل هذه الألفاظ قاصداً التعظيم والتبرك والاستعانة كان مشركاً إما شرك أكبر يخرج من الملة أو شرك أصغر بحسب حاله وبحسب ما يكون في قلبه من تعظيم بذلك . اهـ فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: عن هذه العبارات: "باسم الوطن، باسم الشعب، باسم العروبة"؟

فأجاب قائلاً: هذه العبارات إذا كان الإنسان يقصد بذلك أنه يعبر عن العرب أو يعبر عن أهل البلد فهذا لا بأس به، وإن قصد التبرك والاستعانة فهو نوع من الشرك، وقد يكون شركاً أكبر بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بما استعان به " اهـ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين .

١٣- لم يكن في جيوش النبي صلى الله عليه وسلم ما يسمى باليمين الدستوري الذي يأخذونه من خريجيهم بأن يدافعوا عن الوطن والثورة والديمقراطية، وإنما كان هناك بيعة يأخذها من أصحابه يأخذها الإمام من رعاياه كما في بيعة العقبة وبيعة الرضوان وقد قال لي بعض الذين تخرجوا من كليات عدن الاشتراكية إنهم كانوا يقسمون بشخصية عظيمة!. والله أعلم ماذا يقصدون بذلك.

بَيَعَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنْازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةٍ وَبِعُكَاظٍ، وَبِمَنْازِلِهِمْ بِمِنَى يَقُولُ: "مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟"، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ، أَوْ مِنَ الْيَمَنِ، إِلَى ذِي رَحِمَةٍ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: اخْذْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيُؤْمِنُ بِهِ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيَسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورٍ يَثْرِبَ إِلَّا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَأْتَمَرْنَا، وَاجْتَمَعْنَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَّا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَذَرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ، وَيَخَافُ، فَرَحَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا

الباب السابع في العرض العسكري

عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنِّي لَا أَذْرِي مَا هُوَ لَا أَلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ جَاءُوكَ؟ إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ فِي وَجْهِهَا، قَالَ: هُوَ لَا قَوْمَ لَا أَعْرِفُهُمْ، هُوَ لَا أَحْدَاثُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايَعُكَ؟ قَالَ: "تُبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذْكُمْ فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ يَثْرِبَ، فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ"، فَقُمْنَا نُبَايَعُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ إِيْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْصِبَكُمْ السُّيُوفُ، فِيمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَضْرِبُونَ عَلَى السُّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ، وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ، وَعَلَى مُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً، فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً فَذَرُوهُ، فَهُوَ أَعْدَرُ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا: يَا أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ، فَوَاللَّهِ لَا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ، وَلَا نَسْتَقِيلُهَا، فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا يَأْخُذُ عَلَيْنَا بِشُرْطَةِ الْعَبَّاسِ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ" رواه أحمد بإسناد صحيح و رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة و لم يخرجاه تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ: فَبَايَعَ النَّاسَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ. فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ. رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، وَقَالَ: «بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ» رواه مسلم .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ، أَنَّ أَبَاهُ الْأَسْوَدَ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ، قَالَ: " جَلَسَ عِنْدَ قَرْنٍ مَسْفَلَةٍ، فَبَايَعَ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ " قُلْتُ: وَمَا الشَّهَادَةُ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ يَعْنِي ابْنَ خَلْفٍ " أَنَّهُ بَايَعَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " رواه أحمد بسناد حسن . فهذه هي الأيمان الدستورية التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم على البادئين في خدمة الإسلام والمتخرجين من مدرسة النبوة.



فصل نوادر وبوادر

١ - فتنة الحراسات في السفارات الأجنبية:

أمرٌ كثيراً على أبواب بعض السفارات الكافرة في صنعاء أو القنصل في عدن فأرى الجنود على أبواب تلك السفارات وما أكثرهم في السفارات الأمريكية فأقول: هؤلاء يحرسون ذمة السلطان من أن تخفر فقد أعطى هؤلاء العهد فهم آمنون في بلادنا على حسب ما تقتضيه الشريعة ولا يجوز لأحد الاعتداء عليهم

لا يجوز الاعتداء على السفارات وكل مستأمن

عَنْ أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا أَجَرْتُهُ فَلَانَ بْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانِئِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ: قَالَتْ: أَجَرْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَحْمَائِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَمْنَا مِنْ أَمْنَتِ» .

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى مَنَبَرٍ مِنْ أَجْرٍ وَعَلَيْهِ سَيْفٌ فِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا، فَإِذَا فِيهَا «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ

وَاحِدَةً، يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا».

وفي رواية في سنن أبي داود: "فَأَخْرَجَ كِتَابًا، وَقَالَ أَحْمَدُ: كِتَابًا مِنْ قِرَابِ سَيْفِهِ، فَإِذَا فِيهِ «الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأَ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ، فَلَا يَحِلُّنَّ عُقْدَةٌ وَلَا يَشُدَّهَا حَتَّى يَنْقُضِيَ أَمَدَهَا، أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ"، رواه أحمد وهو حديث صحيح.

وَعَنْ أَبِي نُضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِثْنَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه مسلم.

أَجَازَ الْعُلَمَاءُ إِعْطَاءَ الْأَمَانِ لِلْمُشْرِكِ؛ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ

مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التَّوْبَةِ]:

٢٦ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. كَمَا أَجَازُوهُ لِلرُّسُلِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْمِنُ رُسُلَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَالَ لِرَسُولِي مُسْلِمًا: لَوْ لَا أَنَّ

الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمْ.

وَيَكُونُ الْأَمَانُ مِنَ الْإِمَامِ، لِأَنَّ وَلَايَتَهُ عَامَّةٌ، وَمِنَ الْأَمِيرِ لِمَنْ يُوجَدُ بِإِزَائِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَمِنْ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ مُخْتَارٍ لِحَدِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ. اهـ الموسوعة الفقهية الكويتية .

وَاتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ كَافِرٌ حَرْبِيَّ دَارَ الْإِسْلَامِ بِأَمَانٍ فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْوَفَاءُ لَهُ وَالْكَفُّ عَنْهُ، حَتَّى تَنْتَهِيَ مُدَّةُ الْأَمَانِ وَيَبْلُغَ مَأْمَنُهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} ، وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ " اهـ الموسوعة الفقهية الكويتية.

وراجع لهذه المسألة أحكام أهل الذمة لابن القيم رحمه تعالى وكتب الفقه .

*** لكن أقول :** حدثني جار لبعض السفارات فقال: كنت في حال صغري ابيع

الكلاب للسفارة الكورية والسفارة الصينية فيذبحونها ويطبخونها ويطعمون

العسكر من تلك الكلاب ويجعلون في الطعام شيء من الكحول.

ثم أولئك العسكر تمر عليهم الكاسيات العاريات الكافرات في كل ساعة

ويتعرضن لهم لغرض الفتنة وقلب المرء ليس بيده والنبى صلى الله عليه وسلم

يقول: "وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" وأيضاً غالب سفارات النصارى داعية للتنصير. وإن لم تسطع نقل المسلم إلى النصرانية نقلته إلى البدعة فقد أشعرت طوائف الكفر المختلفة؛ أن الجولة القادمة للإسلام، وإن الخصم الحقيقي للكفر وأهله هم أبناء الصحوّة ورموزها العظام، السائرون على منهج أسلافهم الصالحين الكرام، فصمم الكفار على محاربة هذا الاتجاه. لتمسكه الصارم بجميع ما تقتضيه لا إله إلا الله، وأرادوا أن يحل محلهم من يُجزئ ذلك وفق شهوته وهواه، فشجعت دوائر النظام الدولي الجديد ووكلائها في بلاد المسلمين سائر الفرق الضالة المنتمية للإسلام على الظهور والتصدر والانتشار في الساحة الإسلامية، لتكون البديل المناسب الذي يمكن التعامل معه باسم الإسلام، لإلغاء وجود العلماء العاملين والدعاة الصادقين، وأتباعهم المخلصين. ومن تلك الطوائف التي وقع عليها الاختيار الصوفية المنحرفة، وقد رأينا آثار ذلك الاختيار في صورة دعم مادي ومعنوي للطرق الصوفية، ودعاة القبورية المعاصرين ومنهم رموز في اليمن، حيث قد ثبت اهتمام السفارات الأجنبية بأولئك الرموز، ومؤسساتهم الدعوية العلمية بل إن بعض السفارات قد قدمت الدعم المادي القوي لبناء بعض مشاريعهم التعليمية وغيرها، وبذلك نشطت الصوفية في اليمن نشاطاً ملحوظاً، حيث أقامت الجمعيات والجامعات، وأعادت فتح الأربطة التعليمية القديمة، وأنشأت أخرى جديدة، وأسست دور

نشر ومكتبات، لبعث تراثهم الفكري ومنهاجهم القبوري، وشرعت في تجديد وترميم المشاهد والقباب، وإعادة الزيارات القبورية لسالف عهدها. وكذلك السفارات الإيرانية والمتعاونون معهم من السفارات الأمريكية والأوربية فإن الأمر كما قال الملك الأردني حسين ابن طلال رحمه الله قد اتفقت إيران مع أمريكا أن لإيران ما في ظاهر الأرض العربية ولأمريكا وحلفائها ما في باطنها وقد عملت الحكومة الإيرانية لتحقيق ذلك وكذلك السفارات الأمريكية وحلفائها وبعد قيام دولة الآيات في إيران تحولت السفارات للحكومة الإيرانية إلى مراكز للدعوة إلى الرفض، واستغلوا المراكز الإسلامية، والمساجد ولا سيما في أيام الجمع للدعوة للاتجاه الرفض. وقد نشرت مجلة المجتمع تحقيقاً عما يجري من نشاط رافضي في أوروبا قالت فيه: "تحولت السفارات والقنصليات الإيرانية في أوروبا إلى مراكز لنشر عقيدتهم في أوساط المسلمين (لا الكفار) المقيمين في أوروبا، وتؤكد ذلك عشرات بل مئات وآلاف الكتيبات والمنشورات الخاصة بالفكر الشيعي، وتوزيع هذه الكتيبات على المسلمين الأوربيين في أماكن تجمعهم وخاصة عند أبواب المساجد، أو في البريد، أو من خلال وسائل أخرى.. وحتى المراكز الثقافية والمكتبات تبدو وكأنها أقيمت من أجل نشر دعوة التشيع دعوة التشيع الإيراني بين الأقلية المسلمة في أوروبا، فبالإضافة إلى ما تحتويه هذه المكتبات من كتب ونشرات حول الثورة الإيرانية ومنهجها العقائدي.. نجد أن القائمين

على هذه المكتبات ينظمون دروساً وندوات تتعلق في معظمها بالقضية العقدية.

والخلاصة: إن الحراسة على السفارات اليوم مدعاةً لفتنة الحارس في دينه لأن هؤلاء المستأمنين ما صاروا يراعوا أحكام المستأمن بل قد صاروا حكاماً على المسلمين وإليهم الأمر والنهي وصارت الحكومات المسلمة تتلقى التوجيهات من السفارات الأمريكية وكذلك الأحزاب والتنظيمات كل منهم يعمل لإرضاء السفارة من أجل أن تعينه على خصمه في الحزب الآخر فصار الجميع خداماً لأمريكا. والله المستعان.

تحريم الحراسة في الفنادق التي هي مرتع البغايا وشرب الخمر

أشتهر بين الناس أن بعض الفنادق في البلاد صارت مرتعاً للبغايا وشرب الخمر وقد صارت في عدن علناً من أجل استقطاب أهل البغي والفسق من أهل الأموال في الخليج وغيرهم لإدخال العملة الصعبة على البلاد، حسب ما يشاع في المدينة الحرة عدن وهو شائع في صنعاء في مثل فندق شيرتون وفندق رماده وحدة وكثير من تلك الفنادق التي نسمع أنها صارت مأوى للبغايا والبغاء وفي كثير من فنادق البلاد اليمنية وقد قالوا: "ما تصيح العصافير إلا على ثعبان". فهذا الذي نسمعه معشر الولاة إن كنتم تعلمون به وساكتمون عليه فهي الديانة المحرمة، لأنَّ الَّذِي لَا غَيْرَ لَهُ مِمَّنْ يَدْخُلُ عَلَى مَنْ تَحْتَ رِعَايَتِهِ دِيْوثٌ **قال ابن**

الأثير: الدِّيُوثُ هُوَ الَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ، وَقِيلَ الدِّيُوثُ هُوَ الْقَوَادُّ عَلَى حُرْمِهِ، وَقَالَ ثَعْلَبُ: الدِّيُوثُ هُوَ الَّذِي تُؤْتَى أَهْلُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ - فَالرَّاعِي الَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى رَعَايَاهُ كَالدِّيُوثِ الَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ، وَسَيُسْأَلُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، متفق عليه .

حكم الشرع في مثل هذه الفنادق

حكم الشرع في مثل هذه الفنادق هو الإحراق، لا حراستها، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: [فَصَلِّ فِي الْفَاسِقِ يَأْوِي إِلَيْهِ أَهْلُ الْفُسْقِ وَالْخَمْرِ] وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: سُئِلَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ فَاسِقٍ يَأْوِي إِلَيْهِ أَهْلُ الْفُسْقِ وَالْخَمْرِ: مَا يُصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: يُخْرَجُ مِنْ مَنْزِلِهِ، وَيُكْرَى إِلَيْهِ الدَّارُ وَالْبُيُوتُ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَلَا تُبَاعُ؟ قَالَ: لَا، لَعَلَّهُ يَتُوبُ، فَيَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَإِنْ لَمْ يَتَّهَ أَخْرَجَ وَأُكْرِتَ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ رُشْدٍ: قَدْ قَالَ مَالِكٌ فِي "الْوَاضِحَةِ": إِنَّهَا تُبَاعُ عَلَيْهِ، خِلَالَ قَوْلِهِ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، قَالَ: وَقَوْلُهُ فِيهَا أَصَحُّ؛ لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُ قَدْ يَتُوبُ وَيَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَلَوْ

لَمْ تَكُنْ الدَّارُ لَهُ، وَكَانَ فِيهَا بَكَرَاءٍ: أَخْرِجَ مِنْهَا، وَأُكْرِيتَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُفْسَخْ كِرَاؤُهُ فِيهَا، قَالَ فِي كِرَاءِ الدَّورِ مِنْ " الْمُدَوَّنَةِ " .

وَقَدْ رَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ: أَرَى أَنْ يُحَرَّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ، قَالَ: وَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ مَالِكًا كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُحَرَّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ، قِيلَ لَهُ: فَالْنَّصْرَانِيُّ يَبِيعُ الْخَمْرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: إِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَهُ، فَأَرَى أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ بِالنَّارِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي اللَّيْثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: " حَرَّقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ، لِأَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ فُوَيْسِقٌ، وَلَسْتَ بِرُوَيْشِدٍ " وَقَدْ رَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ: أَرَى أَنْ يُحَرَّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ، قَالَ: وَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ مَالِكًا كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُحَرَّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ، قِيلَ لَهُ: فَالْنَّصْرَانِيُّ يَبِيعُ الْخَمْرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: إِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَهُ، فَأَرَى أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ بِالنَّارِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي اللَّيْثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: " حَرَّقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ، لِأَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ فُوَيْسِقٌ، وَلَسْتَ بِرُوَيْشِدٍ " اهـ الطرق الحكيمة (ص: ٢٣٧).

*** قَالَ فِي الْمُدَوَّنَةِ،** وَإِذَا ظَهَرَ مِنْ مُكْتَرِي الدَّارِ دَعَارَةٌ وَخَلَاعَةٌ وَفَسَقٌ وَشُرْبُ خَمْرٍ لَمْ يُنْقِضْ الْكِرَاءُ وَلَكِنَّ الْإِمَامَ يَمْنَعُهُ وَيَكْفُ أَذَاهُ عَنِ الْجِيرَانِ، وَعَنْ رَبِّ الدَّارِ، وَإِنْ رَأَى إِخْرَاجَهُ أَخْرَجَهُ، وَأَكْرَاهَا عَلَيْهِ **قَالَ أَبُو الْحَسَنِ** قَالَ ابْنُ يُونُسَ مَنْ

اَكْتَرَى دَارًا، وَلَهُ جِيرَانُ سُوءٍ فَلَهُ رَدُّهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عَيْبٌ وَلِهَذَا قَالَ مَالِكٌ فِيمَنْ اشْتَرَى دَارًا وَلَهَا جِيرَانُ سُوءٍ: إِنَّهُ عَيْبٌ تَرُدُّ بِهِ **قَالَ الشَّاعِرُ:**

يَقُولُونَ لِي بَعْتَ الدِّيَارَ رَخِصَةً *** وَلَا أَنْتَ مَذِيُونٌ وَلَا أَنْتَ مُفْلِسٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَةَ وَأَقْصِرُوا *** بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ
انْتَهَى مِنْ مَوَاهِبِ الْجَلِيلِ فِي شَرْحِ مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: وَرَوَى ابْنُ حَبِيبٍ فِي فَاسِقِ ذِي دَارٍ بَيْنَ النَّاسِ يُعَاقِبُهُ السُّلْطَانُ وَيَمْنَعُهُ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهَ بِعَتِ عَلَيْهِ، اللَّخْمِيُّ: وَأَرَى أَنْ يَبْدَأَ بِعُقُوبَتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهَ أَكْرَيْتَ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنْ إِذَاتِهِ لِإِتْيَانِهِ إِلَيْهَا بِعَتِ عَلَيْهِ، وَسَمِعَ أَبُو زَيْدُ ابْنَ الْقَاسِمِ آخِرَ مَسْأَلَةٍ مِنْ كِتَابِ السُّلْطَانِ قَالَ مَالِكٌ فِي فَاسِقٍ يَأْوِي إِلَيْهِ أَهْلُ الْفُسُوقِ: يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ وَتُخَارِجُ عَلَيْهِ الدَّارُ وَالْبُيُوتُ، وَلَا تُبَاعُ عَلَيْهِ لَعَلَّهُ يَتُوبُ، ابْنُ الْقَاسِمِ: يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهَ أُخْرِجَ وَأُكْرِيَ عَلَيْهِ، ابْنُ رُشْدٍ رَوَايَةَ ابْنِ حَبِيبٍ: يُبَاعُ عَلَيْهِ خِلَافُ هَذَا السَّمَاعِ وَقَوْلُهُ فِيهَا أَصَحُّ لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ رَجَاءِ تَوْبَتِهِ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ الدَّارُ لَهُ إِلَّا بِكَرَاءٍ أُكْرِيَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَنْفَسَخْ كِرَاؤُهُ، ابْنُ عَرَفَةَ؛ لِأَنَّ فَسَخَ الْكَرَاءِ مَضَرَّةٌ عَلَى رَبِّ الدَّارِ وَيُحْتَمَلُ حَمْلُ رَوَايَةِ ابْنِ حَبِيبٍ عَلَى مَنْ لَا تَرْتَفِعُ مَضَرَّةُ فَسَقِهِ إِلَّا بِرَفْعِ مِلْكِهِ، وَحَمَلَ رَوَايَةَ ابْنِ الْقَاسِمِ عَلَى مَنْ تَرْتَفِعُ مَضَرَّتُهُ بِمُجَرَّدِ كِرَائِهَا عَلَيْهِ، ابْنُ رُشْدٍ وَرَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ: أَرَى أَنْ يُحَرِّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ قَالَ وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ مَالِكًا كَانَ يَسْتَحِبُّ حَرْقَ بَيْتِ الْمُسْلِمِ الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ قِيلَ لَهُ فَالْنَّصْرَانِيُّ يَبِيعُهَا بَيْنَ

الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: إِنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ أَحْرَقْتُ بَيْتَهُ قَالَ وَحَدَّثَنِي اللَّيْثُ أَنَّ
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَحْرَقَ بَيْتَ رُوَيْشِدٍ الثَّقَفِيِّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ، وَقَالَ: أَنْتَ
فُؤَيْسِقٌ لَا رُوَيْشِدٌ وَاللَّهِ أَعْلَمُ، انْتَهَى اهـ مواهب الجليل .

فتنة مرافقة السائحين

لقد حرم الله ورسوله النظر إلى الأجنبية وأمر الله ورسوله بالحفاظ على سلامة
القلوب قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ
أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب : ٥٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ
أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾ وَقُلْ
لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور : ٣٠ - ٣١] .

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ
الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ
اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ،
كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا
وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ
كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» متفق عليه .

ولا فساد لقلب المؤمن أعظم من أن يكون المسلم مع تلك النصرانية يمازحها

ويلاعبها ثم هي لا تتورع من الوقوع في الفاحشة بل قد تكون مرسله لذلك، ولا غرابة فإنهم يكدون للإسلام بكل ما يرونه مفسداً للمسلمين.

وكثير من السواح جواسيس، ولهم أهداف منها نشر الرذيلة في البلاد، وتنصير أبناء المسلمين، وما أظن أن يسلم سائق أو مترجم من الفتنة ولو لم يكن إلا أن يرضى بحالتهم المزرية، وينظر إلى تلك الصور القبيحة، ويسمع تلك الأصوات الماجنة، وكفى بها للقلب فتنة.

فالعينان والأذنان هما أعظم مفسدات القلب ولا يفسد القلب غالباً إلا من طريقهما، فالعينان هما رائدتا القلب تأتيانه بالمرئيات والأذنان هما رائدتا القلب تأتيانه بالمسموعات، ولهذا كانت الحكمة هي تحريم النظر إلى الحرام، وتحريم سماع الحرام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لِكُلِّ بَنِي آدَمَ حَظٌّ مِنَ الزِّنَا، فَالْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْمَشْيُ، وَالْفَمُ يَزْنِي وَزِنَاهُ الْقُبْلُ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ، أَوْ يُكَذِّبُهُ" رواه أحمد بإسناد على شرط مسلم وَقَدْ جَاءَ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ: "إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ" ولا يتصور أن الحكيم الخبير يحرم الزنا ثم يبيح ما يوصل إليه ويتسبب في وقوعه، كالمصافحة للأجنبيات، والنظر إلى غير المحارم، والخلوة بالأجنبية، ونحو ذلك مما قد يؤدي إلى هذا الذنب الكبير.

وهل يكون إباحة الوسائل التي تسوق إلى الحرام ثم إلزام الإنسان باجتنب ذلك الحرام، هل يكون هذا إلا من باب قول الشاعر:

ألقاه في اليمِّ مكتوفاً وقال *** إياك إياك أن تبتل بالماء
فشريعة الإسلام هي شريعة الرب العليم الحكيم المنزه عن العبث في خلقه
وأمره، ولذلك فلا عجب أن تأتي موافقة للعقول الصريحة والفطر المستقيمة،
ومن ذلك تحريم ما يؤدي إلى الحرام حتى أصبح من قواعد الشرع المعروفة
عند العلماء: أن الوسائل لها أحكام المقاصد.

قال ابن تيمية: "وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْضُرَ مَجَالِسَ الْمُنْكَرِ بِاخْتِيَارِهِ لِغَيْرِ
ضُرُورَةٍ كَمَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ
عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ». وَرَفَعَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَوْمٌ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ،
فَأَمَرَ بِجَلْدِهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فِيهِمْ صَائِماً فَقَالَ: ابْدُءُوا بِهِ، أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ يَقُولُ:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ
بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِمْ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ [النِّسَاءَ :

١٤٠]. بَيْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ حَاضِرَ الْمُنْكَرِ
كَفَاعِلِهِ، وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِذَا دُعِيَ إِلَى وَلِيْمَةٍ فِيهَا مُنْكَرٌ كَالْخَمْرِ وَالزَّمْرِ لَمْ يَجْزُ
حُضُورُهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا بِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، فَمَنْ
حَضَرَ الْمُنْكَرَ بِاخْتِيَارِهِ وَلَمْ يُنْكَرْهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، بَتَرَكٍ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ
بُغْضِ إِنْكَارِهِ وَالنَّهْيِ عَنْهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي يَحْضُرُ مَجَالِسَ الْخَمْرِ

بِاخْتِيَارِهِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلَا يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ هُوَ شَرِيكُ الْفُسَاقِ فِي
فُسْقِهِمْ فَيَلْحَقُ بِهِمْ. اهـ من مجموع فتاوى .

وفي فتاوى الشبكة الإسلامية: "فلا يجوز للمسلم أن يتواجد في أماكن المنكرات
كالأماكن التي تشرب فيها الخمر سواء كانت طائرات أو غيرها، لغير ضرورة،
لأن حاضر المنكر باختياره لغير ضرورة مثل فاعله، كما دل عليه قوله تعالى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ
بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِمْ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ [النِّسَاءَ :

١٤٠]، وقد رفع إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوم يشربون الخمر، فأمر
بضربهم، ف قيل له: إن فيهم صائماً، فقال: ابدأوا به، ثم قال: أما سمعت قوله
تعالى.. وتلا الآية المتقدمة " اهـ فتاوى الشبكة الإسلامية .

فأهل العلم النصحاء يقولون السياقة لهم منكر ومرافقتهم منكر والترجمة لهم
منكر والجلوس مع نسائهم تلك المتبرجات منكر والكلام معهن منكر وهذا
كله مما لا جدال بتحريمه .

*** السؤال:** أعمل بقرية سياحية وقرأت الفتوى المتعلقة بذلك ولكن السؤال:

هل أترك العمل فوراً، أم أستمر في العمل حتى أجد عملاً آخر، مع العلم بأن
مؤهلي التعليمي لا يتناسب مع عمل آخر سوى العمل السياحي، وأنا لا أحمل
خمراً، وأنا متزوج ولي ابتتان، وأنا مقتنع جداً بأن هذا المجال حوى كل شر،
وهل أكون من المتواكلين إذا تركت العمل بدون وجود بديل في الوقت الحالي،

وأنا شاب أتطلع إلى الالتزام الديني وأحب أن أنافس على الدرجات العلى،
وأصحابي في العمل لديهم شبهات كثيرة:

- ١- يقولون إننا مضطرون للعمل في السياحة لعدم وجود بديل .
- ٢- يقولون إن أحد العلماء أفتى لهم بجواز الاستمرار في العمل لحين وجود عمل آخر يكون له نفس الراتب الذي يأخذونه في العمل السياحي .
- ٣- يقولون إننا هنا في جهاد، فحينما يكون أمامك نساء عاريات وتغض بصرك، فإنك قد جاهدت نفسك
- ٤- يقولون إن كل الأعمال المباحة شرعا الآن بها شك الشبهة في المال، نعم إن أموال الدولة تشمل الضرائب على الخمر.... إلخ
- ٥- يقولون بأن الشخص حينما يكون بعيدا عن حمل الخمر والنظر إلى النساء فلا إثم عليه.

٦- حينما أتكلم معهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقولون الآية:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة : ١٠٥] هذه بعض الشبهات التي

قالوها حينما طبعت الفتوى الخاصة بحكم الدين في العمل في مجال السياحة
أيها العلماء أناشدكم الله الله في سرعة الإجابة والوضوح للوضوح لإزالة
الشبهات، وتقديم الحل الشرعي فأنتم أيها العلماء خليفة الله والرسول في ذلك
الأمر، وفقكم الله لنصيحة الأمة، وردها إلى كتاب الله، وسنة الرسول، وسيرة

السلف الصالح رضوان الله عليهم؟ جزاكم الله خير الجزاء، برجاء إرسال
الإجابة على البريد الإلكتروني [osmanmontaser].

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فمن
المعلوم أن في هذه القرى السياحية من الشرور والفساد وانتهاك حرمان الله، ما
الله به عليم، وما كان كذلك حرم العمل به، أي كان نوع هذا العمل، لأن العمل
فيه تعاون على الإثم والعدوان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
[المائدة: ٢] وعليه فيجب على كل من يعمل في هذه القرى أن يتوب إلى الله ويترك
هذا العمل إلا إذا كان مضطراً للبقاء فيها ضرورة ملجئة، وأمن على نفسه من
الفتنة، فإذا كان كذلك جاز له البقاء فيها حتى يجد عملاً آخر تندفع به ضرورته
ولو كان راتبه أقل من راتب العمل في هذه القرى، وحد الضرورة الملجئة هو أنه
إذا تركت العمل لا تجد ما تأكل أو ما تشرب أو ما تلبس ونحو ذلك لك ولمن
تعول.

ومن ترك العمل في هذه القرى، فليس من المتواكلين، سواء وجد بديلاً أو لم
يجد لأن هذا العمل محرم كما تقدم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ

لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وأما من أفتى

بالاستمرار في العمل لحين وجود عمل آخر يكون له نفس الراتب الذي يؤخذ
في القرية السياحية، فهذه الفتوى غير صحيحة، لأن هذا العمل محرم، لا يجوز

البقاء فيه إلا لضرورة، ومتى اندفعت هذه الضرورة ولو براتب أقل حرم البقاء فيه. وأما من برر جواز هذا العمل بأنه يجاهد نفسه أمام النساء العاريات ويغض بصره فهذا خطأ، لأن مقارنة هذه المنكرات سبب لمقارفتها ولو على المدى البعيد، قال صلى الله عليه وسلم: والمعاصي حمى الله، ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع. رواه البخاري. وأما من برر ذلك العمل بأن أجور الأعمال المباحة شرعا لا تسلم من غبار الربا أو الخمر أو الضرائب أو نحو ذلك من المحرمات، فهذا -على فرض التسليم به- غير صحيح لوجهين:

الأول: أنه لا يصح قياس العمل في القرى السياحية على العمل في الأعمال المباحة لأن العمل في هذه القرى حرام، لأنه إغانة على معصية كما تقدم، بينما هذه الأعمال في نفسها مباحة.

الثاني: أن الأصل في الأموال التي بأيدي الناس -والتي يستوفى منها أجور الأعمال المباحة- أنها حلال، وإن دخلها حرام فهو متناه محصور بخلاف الحلال فإنه غير محصور، واختلاط غير المتناهي بما هو متناه لا يحرمه، قال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين، بعد أن قسم اختلاط الحرام بالحلال:

القسم الثاني: حرام محصور بحلال غير محصور، كما لو اختلطت رضيعة أو عشر رضائع بنسوة بلد كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح نساء أهل البلد بل له أن ينكح من شاء منهن.... وكذلك من علم أن مال الدنيا خالطه حرام قطعاً لا يلزمه ترك الشراء والأكل فإن ذلك حرج وما في الدين من حرج، ويعلم هذا بأنه

لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن، وغل واحد في الغنيمة عباءة، لم يمتنع أحد من شراء المجان والعباء في الدنيا وكذلك كل ما سرق وكذلك كان يعرف أن في الناس من يراي في الدراهم والدنانير، وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم والدنانير بالكلية، وبالجملة إنما تنفك الدنيا عن الحرام إذا عصم الخلق كلهم عن المعاصي وهو محال. وإذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضاً في بلد إلا إذا وقع بين جماعة محصورين، بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين إذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل ولا في عصر من الأعصار. انتهى .

وأما من احتج على جواز العمل في القرى السياحية بأنه ما دام بعيداً عن حمل الخمر والنظر إلى النساء فلا إثم عليه، فقد قدمنا أن مجرد العمل في هذه القرى إعانة على ما فيها من الشرور، وقد حرم الله ذلك بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ﴾ [المائدة: ٢] وأما من احتج على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] ، فغير صحيح لأن من الهداية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن فعل المسلم ذلك فلا يضره من ضل، وفي سنن أبي داود والترمذي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) قال: وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب.

وإذا عجز المسلم عن إنكار المنكر فلا يجوز له التواجد في أمكنته لغير ضرورة، لأن حاضِر المنكر باختياره لغير ضرورة مثل فاعله، كما دل عليه قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأَنْعَام: ٦٨] وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ٦٤]، وراجع للفائدة الفتاوى ذات الأرقام التالية: ٢٣٥٦١، ٣٣٧٢٩، ٥٢٢٥١. [تَارِيخُ الْفَتَوَى] ١٠ رمضان ١٤٢٥ هـ.

تحريم إعانة الظالم على ظلمه

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُعَاوَنَةِ عَلَىٰ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَهُوَ الْبِرُّ، وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ وَهُوَ التَّقْوَى، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّنَاصُرِ عَلَى الْبَاطِلِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المَائِدَةُ: ٢] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَعَانَ قَوْمَهُ عَلَى ظُلْمٍ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الْمُتْرَدِّي يَنْزِعُ بِذَنْبِهِ" رواه أحمد بإسناد حسن .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ، أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني. وفي رواية: «مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي .

وَقَالَ: الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ: «مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» وَقَالَ: «مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا» رواه أبو نعيم في الحلية .
لَعْنُ الْمُتَعَاوِنِ عَلَى الْبَاطِلِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْخَمْرَ وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَشَارِبَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَسَاقِيَهَا وَمُسْقَاهَا» رواه ابن حبان وصححه الألباني.

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَحِلُّ صَفَقَتَانِ فِي صَفَقَةٍ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَعَنَ أَكْلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ» رواه ابن حبان وحسنه الألباني.

فَيَحِبُّ مَنعُ الظَّالِمِ عَلَى مَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» رواه مسلم .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَصْرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ ظَالِمًا؟ قَالَ: "تَحْجِزُهُ تَمْنَعُهُ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رُوَايَةٍ: "تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ"، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ" رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ صحيح، المشكاة (٥٠٨٧)، الصحيحة (٩٣٩)

النهي عن مجالسة الظالمين إلا للنصيحة

ثم إنه يجب على هذا الشرطي الحذر من إعانة الظالم على ظلمه ما أمكنه ذلك، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ عَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٥﴾ [النساء]

١٤٠: ، هَذَا الْمَنْزِلُ الَّذِي أَحَالَ عَلَيْهِ هُنَا هُوَ الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ «الْأَنْعَامِ» ، فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي

حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ [الْأَنْعَام: ٦٨] ، وَفِيهِ بَيِّنَ حُكْمَ مَا إِذَا نَسُوا النَّهْيَ حَتَّى قَعَدُوا مَعَهُمْ ،

فَقَالَ: ﴿وَإِمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[الْأَنْعَام: ٦٨] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ

الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ

يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ

ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

فلا تجلس مع الظالم ولا تمشي معه إلا ناصحاً فإن فعلت ذلك ندمت حين لا

ينفع الندم: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ

الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٣٧﴾ يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٣٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ

الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٣٩﴾﴾ [الْفُرْقَان: ٢٧ - ٢٩] فانظر

هداك الله أيها المرافق مع المسئول الظالم في الأمر ولا تكن عبدا لعبد ظالم؛ فقد

سمعنا كثيراً إن المسئول الفلاني اعتدى على أرض فلان ومعه الجنود يحرسونه

ويعاونونه.

وأيضاً: نسمع أن مرافقي المسئول الفلاني قتلوا فلاناً من أجل الأرضية الفلانية

أو العمارة الفلانية وما قضية الحاوري مع أهل الحداء منك ببعيد وما هو

حاصل يومياً في صنعاء وعدن من اغتصاب لأراضي الغير بل من بعض المسؤولين غير خافٍ، وقد أشتهر أن بعض التجار والمسؤولين يستأجرون جنوداً مع أطقمهم المسلحة تحميهم وهم يعمرّون بعض الأراضي المغتصبة فالله المستعان كم من أرض أخذت ظلماً بل كم من مستأجر يسكن عمارة أشهر ثم يتملك تلك العمارة ويدعم بالوثائق المزورة الموقعة من الجهات المسؤولة كيف حصل هذا؟! الله أعلم

فيا معشر الجنود لا تكونوا أسيرين القات والسجارة أو المرتب فعمربن الخطاب، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً" هذا حديث حسن

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ وَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حُرِّمَ» رواه الحاكم وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وصححه الذهبي والألباني .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وإن رُوحَ الْقُدْسِ - نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا

عَنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ «. رَوَاهُ فِي» شرح السَّنة «وَالْبَيْهَقِيُّ فِي» شعب الإيمان " إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: «وَأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ» وهو في الصحيحة رقم (٢٨٦٦) قال الألباني: وبالجملة فالحديث حسن على أقل الأحوال.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ" رواه ابن ماجه وصححه الألباني، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله تعالى.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، وَسَدَمَهُ، لَهَا يَشْخَصُ، وَإِيَّاهَا يَنْوِي، جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَشَتَّتَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ. وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، وَسَدَمَهُ، لَهَا يَشْخَصُ، وَإِيَّاهَا يَنْوِي، جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ صَاغِرَةٌ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْنِي: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ابْنُ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمْلَأُ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسَدُّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ، مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسَدِّ فَقْرَكَ " رواه أحمد والحاكم والطبراني وغيرهم وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله تعالى.

الواجب على المرافق مع المسئول الظالم إنكار المنكر

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءًا، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِيمًا، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا» رواه مسلم .

معناه : من كره بقلبه ولم يستطع إنكاراً بييدٍ ولا لسانٍ فقد بريء من الإثم ، وأدى وظيفته ، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ومن رضي بفعلهم وتابعهم فهو العاصي .

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرَكْتُ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رواه مسلم .

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَزْرِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ " رواه أحمد والنسائي بإسناد صحيح، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله تعالى .

فإذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر أيها المرافق سلمت من الإثم وكان ذلك سبب لنجاتك مما تخاف وإلا هلكت قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَّيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٤ - ١٦٥].

البطانة الصالحة

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ. رواه الترمذي وأبو داود وزاد: وَقَالَ عَمْرُو: عَنْ هُشَيْمٍ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ أَنْ يُغَيَّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيَّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَاهُ كَمَا قَالَ خَالِدٌ أَبُو أُسَامَةَ: وَجَمَاعَةٌ، وَقَالَ شُعْبَةُ فِيهِ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

لَقَدْ نَهَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اتِّخَاذِ الْمُتَنَافِقِينَ بَطَانَةً، أَيُّ: يُطْلَعُونَهُمْ عَلَىٰ سَرَائِرِهِمْ وَمَا يُضْمِرُونَهُ لِأَعْدَائِهِمْ، وَالْمُتَنَافِقُونَ بِجَهْدِهِمْ

وَطَاقَتِهِمْ لَا يَأْلُونَ الْمُؤْمِنِينَ خَبَالًا أَيْ: يَسْعَوْنَ فِي مُخَالَفَتِهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ بِكُلِّ مُمْكِنٍ، وَبِمَا يَسْتَطِيعُونَهُ مِنَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ، وَيَوَدُّونَ مَا يُعْنَتُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ، وَأَمَرَ اللَّهُ بِاتِّخَاذِ الْبَطَانَةِ الصَّالِحَةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ وَالْمَعْصُومُ مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ"، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّحُف: ٦٧] قَالَ الْحَسَنُ لَا تَسْتَشِيرُوا الْمُشْرِكِينَ فِي أُمُورِكُمْ. ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ: تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى .

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صَدِّقٍ إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ. وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنِهِ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

فإذا وفقت وكنت من البطانة الصالحة فقد صرت من خيار الناس عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟». قَالَ: فَسَكَتُوا فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا. فَقَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ» رَوَاهُ الْقُضَاعِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّهَابِ وَهُوَ مُحَرَجٌ فِي الصَّحِيحَةِ (٤٢٧) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَهُوَ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ (١٠٣).

ونسأله سبحانه أن يصلح جميع ولاية أمور المسلمين وأن يوفقهم لكل خير وأن يرزقهم البطانة الصالحة وأن يعينهم على إقامة أمر الله في أرض الله وعلى إقامة حدود الله على عباد الله وأن يولي على جميع أمور المسلمين خيارهم وأن يعيذهم من مضلات الفتن إنه سميع قريب . . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

تحريم القتال تحت راية ضلال كالعصبية والأهواء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ أَوْ يَدْعُو لِعَصَبِيَّةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً فَقَتِلَ فَقِتْلَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي بِسَيْفِهِ يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةً جَاهِلِيَّةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي. وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ" رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَحَسَنَهُ الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

ولا يعني هذا أننا ندعوا إلى التمرد ومعصية ولآت الأمور، حَاشَ لِلَّهِ، فمعتقدنا قد بينه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ طَاعَةٍ وَلَا

الْأُمُورِ وَمُنَاصَحَتِهِمْ وَاجِبٌ عَلَى الْإِنْسَانِ وَإِنْ لَمْ يَعَاهِدْهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ لَهُمْ الْإِيمَانَ الْمُؤَكَّدَةَ كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ وَحُجُّ الْبَيْتِ. وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنَ الطَّاعَةِ؛ فَإِذَا حَلَفَ عَلَى ذَلِكَ كَانَ ذَلِكَ تَوْكِيدًا وَتَثْبِيثًا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنَ طَاعَةِ وَلَاةِ الْأُمُورِ وَمُنَاصَحَتِهِمْ. فَالْحَالِفُ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ خِلَافَ الْمُحْلُوفِ عَلَيْهِ سَوَاءً حَلَفَ بِاللَّهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ الَّتِي يَحْلِفُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ؛ فَإِنَّ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ مِنْ طَاعَةِ وَلَاةِ الْأُمُورِ وَمُنَاصَحَتِهِمْ وَاجِبٌ وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ عَلَيْهِ؛ فَكَيْفَ إِذَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَمَا نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْ مَعْصِيَتِهِمْ وَغَشْيِهِمْ مُحَرَّمٌ وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ عَلَى ذَلِكَ. وَهَذَا كَمَا أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ لِيُصَلِّيَنَّ الْخَمْسَ وَلِيَصُومَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ أَوْ لِيَقْضِيَنَّ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ وَيَشْهَدَنَّ بِالْحَقِّ؛ فَإِنَّ هَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ عَلَيْهِ فَكَيْفَ إِذَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الشُّرْكِ وَالْكَذِبِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَغَشْيِ وَلَاةِ الْأُمُورِ وَالْخُرُوجِ عَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِمْ؛ هُوَ مُحَرَّمٌ؛ وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ عَلَيْهِ فَكَيْفَ إِذَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَلِهَذَا مَنْ كَانَ حَالِفًا عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنَ طَاعَةِ وَلَاةِ الْأُمُورِ وَمُنَاصَحَتِهِمْ أَوْ الصَّلَاةِ أَوْ الزَّكَاةِ أَوْ صَوْمِ رَمَضَانَ أَوْ آدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالْعَدْلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ: لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُفْتِيَهُ بِمُخَالَفَةِ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَالْحِنْثِ فِي يَمِينِهِ؛ وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْتَفْتِيَ فِي ذَلِكَ. وَمَنْ أَفْتَى مِثْلَ هَؤُلَاءِ بِمُخَالَفَةِ مَا حَلَفُوا عَلَيْهِ وَالْحِنْثِ فِي أَيْمَانِهِمْ: فَهُوَ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مُفْتٍ بغيرِ دينِ الإسلام؛ اهـ مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٠).

وجوب تولية الأخير

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فَيَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يُؤَلِّيَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ أَصْلَحَ مَنْ يَجِدُهُ لِذَلِكَ الْعَمَلِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَوَلَّى رَجُلًا وَهُوَ يَجِدُ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} . وَفِي رِوَايَةٍ: {مَنْ وَلَّى رَجُلًا عَلَى عِصَابَةٍ وَهُوَ يَجِدُ فِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلَّهِ مِنْهُ فَقَدْ} خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانَ الْمُؤْمِنِينَ { رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ: لِابْنِ عُمَرَ رُويَ ذَلِكَ عَنْهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَوَلَّى رَجُلًا لِمَوَدَّةٍ أَوْ قَرَابَةٍ بَيْنَهُمَا فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُسْلِمِينَ " . وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ . فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْبَحْثُ عَنِ الْمُسْتَحَقِّينَ لِلْوَلَايَاتِ مِنْ نَوَابِهِ عَلَى الْأُمُصَارِ؛ مِنَ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ هُمْ نَوَابُ ذِي السُّلْطَانِ وَالْقُضَاةِ وَنَحْوِهِمْ وَمِنْ أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ وَمُقَدِّمِي الْعَسَاكِرِ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ وَوُلَاةِ الْأَمْوَالِ: مِنَ الْوُزَرَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالشَّادِينَ وَالسُّعَاةِ عَلَى الْخَرَاجِ وَالصَّدَقَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي لِلْمُسْلِمِينَ " . اهـ مجموع الفتاوى .

ولقد أهمل ولي أمر المسلمين هذا الجانب حتى أنه لا يصل اليوم أحد إلى منصب أو وظيفة إلا إذا سعى لها وبذل الرشاوى والوساطات حتى يتوصل فإذا

وصل ظلم وطمع وعاث في الأرض الفساد فيستعيد أمواله التي دفعها في تلك الرشاوي للمسؤولين ويبنّي مستقبل أولاده كما يقولون وينافس المسؤول الفلاني في البيت والسيارة بل إن بعضهم ما يتوظف في المناصب التي تدرّ الأموال إلا بعد اتفاق مع من يسعى في وظيفته أن ما سرقه أو اختلسه نصفين وهو بدوره يقوم بحمايته فيما إذا حصل عليه أذى بسبب تلك السرقة والنصب والاحتيال حتى صار في الحكومة جماعات للتلصص وحماية اللصوص والله المستعان. بل لقد شاع بين الجنود مؤخراً أن بعضهم يبيع بقرة أمه من أجل أن يرشي بعض المسؤولين ليحصل على رتبة أو منصب في معسكره بل قد سمعنا أن بعضهم يرسل بزوجه ومعها بعض الهدايا إلى زوجة المسؤول الفلاني من أجل أن تشفع عند زوجها له برتبة لأنه يرى أن شفاعتها أنفع.

أما بنوه فلم يقبل شفاعتهم *** وشُفِّعَتْ بِنْتُ منظور بن زبانا ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً *** مثل الشفيع الذي يأتيك عُريانا فأتسع الخرق على الراقع حتى لا يكاد أن يحصل العسكري على شيء من الأمور التي هي له إلا بدفع الجزية للفندم حتى على مستوى الإجازة من العمل أو التحول من عمل إلى عمل أو من موقع إلى موقع بل صار ذلك القبيح منتشر بين جميع الموظفين فلا يكتب الموظف في شئون الأفراد إلا برشوة ولا يعطيك الموظف في الشئون الإدارية شيئاً مما هو لك إلا برشوة فصار الجميع يمشون على قاعدة: (الحرام ما لا تقدر عليه) و(من يدفع يرفع) و(ما هو أصغر منك

قشيته) وغير ذلك

امتحان الولاية

الْمُؤْمِنُ مُحْتَاجٌ إِلَى امْتِحَانٍ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُصَاحِبَهُ وَيُقَارِنَهُ بِنِكَاحٍ وَغَيْرِهِ قَالَ تَعَالَى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهْجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الْمُتَحَنَّةُ :

١٠] الْآيَةُ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُؤَلِّيَ أَحَدًا وَلايَةً أَمْتَحَنَهُ؛ كَمَا أَمَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ غُلَامَهُ

أَنْ يَمْتَحِنَ ابْنَ أَبِي مُوسَى لَمَّا أَعْجَبَهُ سَمْتُهُ فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَلِمْتَ مَكَانِي عِنْدَ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ فَكَمْ تُعْطِينِي إِذَا أَشْرْتَ عَلَيْهِ بَوْلَايَتِكَ؟

فَبَذَلَ لَهُ مَالًا عَظِيمًا فَعَلِمَ عُمَرُ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَصْلُحُ لِلْوَلَايَةِ وَكَذَلِكَ فِي

الْمُعَامَلَاتِ وَكَذَلِكَ الصَّبِيَّانُ وَالْمَمَالِكُ الَّذِينَ عُرِفُوا أَوْ قِيلَ عَنْهُمْ الْفُجُورُ وَأَرَادَ

الرَّجُلُ أَنْ يَشْتَرِيَهُ بِأَنَّهُ يَمْتَحِنُهُ فَإِنَّ الْمُحَنَّتْ كَالْبَغْيِيِّ وَتَوْبَتُهُ كَتَوْبَتِهَا. وَمَعْرِفَةُ

أَحْوَالِ النَّاسِ تَارَةً تَكُونُ بِشَهَادَاتِ النَّاسِ وَتَارَةً تَكُونُ بِالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَتَارَةً

تَكُونُ بِالْإِخْتِبَارِ وَالْإِمْتِحَانِ. اهـ المراد مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية

تعيين الأمراء ووصيتهم

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ

أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ،

اغزوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدُرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ
 مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ
 عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنََّّهُمْ إِنْ
 فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ
 يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنََّّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ
 اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ
 يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ
 مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ
 فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ،
 وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ
 أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ
 فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى
 حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا» رواه مسلم

وَفِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْحَدِيثِ فَوَائِدُ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا وَهِيَ تَحْرِيمُ الْعَدْرِ وَتَحْرِيمُ
 الْغُلُولِ وَتَحْرِيمُ قَتْلِ الصَّبِيَّانِ إِذَا لَمْ يُقَاتِلُوا وَكَرَاهَةُ الْمُثْلَةِ وَاسْتِحْبَابُ وَصِيَّةِ
 الْإِمَامِ أَمْرَاءَهُ وَجُيُوشَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالرَّفْقِ بِاتِّبَاعِهِمْ وَتَعْرِيفِهِمْ مَا يَحْتَاجُونَ

فِي غَزْوِهِمْ وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ وَمَا يَحِلُّ لَهُمْ وَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ وَمَا يُكْرَهُ وَمَا يُسْتَحَبُّ " اهـ شرح النووي على مسلم.

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ (اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلَيْدًا لِلْمُسَافِرِ ثَلَاثُ مَسَحٍ عَلَى الْخَفِيِّ وَلِلْمُقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ) رَوَاهُ فِي الْمُخْتَارَةِ وَالْإِسْنَادُ صَحِيحٌ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْقَوْلِ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي شَيْءٍ مِنْهُ فَلَا يَجُوزُ عَنْدهُمْ الْغُلُوفُ وَلَا الْغَدْرُ وَلَا الْمُثْلَةُ وَلَا قَتْلُ الْأَطْفَالِ فِي دَارِ لَحَرْبٍ وَالْغَدْرُ أَنْ يُؤْمَنَ الْحَرْبِيُّ ثُمَّ يُقْتَلَ وَهَذَا لَا يَحِلُّ بِاجْتِمَاعِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ " اهـ التمهيد وقال شيخ الإلام ابن تيمية: "فَإِنَّ الْوِلَايَةَ لَهَا رُكْنَانٌ: الْقُوَّةُ وَالْأَمَانَةُ. كَمَا قَالَ

تَعَالَى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ آسَتْ جَزَتْ الْقُوَى الْأَمِينُ﴾ [الْقَصَصُ: ٢٦] وَقَالَ صَاحِبُ مِصْرَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ

جِبْرِيلَ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٢﴾

مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ ﴿١٣﴾﴾ [التَّكْوِيم: ١٩ - ٢١] وَالْقُوَّةُ فِي كُلِّ وَلايَةٍ بِحَسَبِهَا؛ فَالْقُوَّةُ فِي إِمَارَةِ الْحَرْبِ تَرْجِعُ إِلَى شَجَاعَةِ الْقَلْبِ وَإِلَى الْخَبَرَةِ بِالْحُرُوبِ وَالْمُخَادَعَةِ فِيهَا؛ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وَإِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى أَنْوَاعِ الْقِتَالِ: مِنْ رَمِيٍّ وَطَعْنٍ وَضَرْبٍ وَرُكُوبٍ

وَكَرَّ وَفَرَّ وَنَحَوِ ذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {ارْمُوا وَارْكَبُوا وَإِنْ

تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا وَمَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَيْسَ مِنَّا} وَفِي رِوَايَةٍ:
{فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا} رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَالْقُوَّةُ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ تَرْجِعُ إِلَى الْعِلْمِ
بِالْعَدْلِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَنْفِيزِ الْأَحْكَامِ. وَالْأَمَانَةُ
تَرْجِعُ إِلَى خَشْيَةِ اللَّهِ وَلَا يَشْتَرِي بَيَاتِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَتَرَكَ خَشْيَةَ النَّاسِ؛ وَهَذِهِ
الْخِصَالُ الثَّلَاثُ الَّتِي أَخَذَهَا اللَّهُ عَلَى كُلِّ مَنْ حَكَمَ عَلَى النَّاسِ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
{فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {الْقَضَاءُ
ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ. فَرَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ وَقَضَى بِخِلَافِهِ فَهُوَ
فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ قَضَى بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ
وَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ} رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ. وَالْقَاضِي اسْمٌ لِكُلِّ مَنْ قَضَى بَيْنَ
اِثْنَيْنِ وَحَكَمَ بَيْنَهُمَا سَوَاءً كَانَ خَلِيفَةً أَوْ سُلْطَانًا أَوْ نَائِبًا أَوْ وَالِيًّا؛ أَوْ كَانَ مَنْصُوبًا
لِيقْضِي بِالشَّرْعِ أَوْ نَائِبًا لَهُ حَتَّى مَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ الصَّبِيَّانِ فِي الْخُطُوطِ. إِذَا تَخَايَرُوا.
هَكَذَا ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ظَاهِرٌ. اهـ من مجموع

وقال شيخ الإسلام: "اجْتِمَاعُ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ؛ وَلِهَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ جَلَدَ الْفَاجِرِ وَعَجْزَ الثَّقَةِ. فَالْوَاجِبُ فِي كُلِّ وَلَايَةٍ الْأَصْلَحُ بِحَسَبِهَا. فَإِذَا تَعَيَّنَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ أَمَانَةً وَالْآخَرُ أَعْظَمُ قُوَّةً؛ قَدَّمَ أَنْفَعُهُمَا لِتِلْكَ الْوَلَايَةِ: وَأَقْلَهُمَا ضَرَرًا فِيهَا؛ فَيَقْدَمُ فِي إِمَارَةِ الْحُرُوبِ الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الشُّجَاعُ - وَإِنْ كَانَ فِيهِ فُجُورٌ - عَلَى الرَّجُلِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ وَإِنْ كَانَ أَمِينًا؛ كَمَا سُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: عَنْ الرَّجُلَيْنِ يَكُونَانِ أَمِيرَيْنِ فِي الْغَزْوِ وَأَحَدُهُمَا قَوِيٌّ فَاجِرٌ وَالْآخَرُ صَالِحٌ ضَعِيفٌ مَعَ أَيَّهِمَا يُغْزَى؟ فَقَالَ: إِمَّا الْفَاجِرُ الْقَوِيُّ فَقَوْلُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ وَأَمَّا الصَّالِحُ الضَّعِيفُ فَصَلَاحُهُ لِنَفْسِهِ وَضَعْفُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَيُغْزَى مَعَ الْقَوِيِّ الْفَاجِرِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ. وَرُوي بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ}. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَاجِرًا كَانَ أَوْلَى بِإِمَارَةِ الْحَرْبِ مِمَّنْ هُوَ أَصْلَحُ مِنْهُ فِي الدِّينِ إِذَا لَمْ يَسُدَّ مَسَدَّهُ. وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعْمِلُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْحَرْبِ مُنْذُ أَسْلَمَ وَقَالَ: {إِنَّ خَالِدَ سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ}. مَعَ أَنَّهُ أَحْيَانًا قَدْ كَانَ يَعْمَلُ مَا يُنْكِرُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِنَّهُ - مَرَّةً - قَامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَ خَالِدٌ} لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ بِنَوْعِ شُبْهَةٍ وَلَمْ يَكُنْ يَجُوزُ ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى وَدَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَمِنَ أَمْوَالَهُمْ؛ وَمَعَ هَذَا فَمَا زَالَ يُقَدِّمُهُ فِي إِمَارَةِ الْحَرْبِ؛ لِأَنَّهُ

كَانَ أَصْلَحَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ غَيْرِهِ وَفَعُلَ مَا فَعَلَ بِنَوْعِ تَأْوِيلِ إِنْخِمْ مَجْمُوعِ
الْفَتَاوَى (٢٨ / ٢٥٤).

وقال رحمه الله تعالى: "وَأَعْظَمُ عَوْنٍ لَوْلِي الْأَمْرِ خَاصَّةً وَلِغَيْرِهِ عَامَّةً ثَلَاثَةُ أُمُورٍ:
أَحَدُهَا: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ بِالِدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى
الصَّلَوَاتِ بِالْقَلْبِ وَالْبَدَنِ. الثَّانِي: الْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ بِالنَّفْعِ وَالْمَالِ الَّذِي هُوَ
الزَّكَاةُ. الثَّلَاثُ: الصَّبْرُ عَلَى أَذَى الْخَلْقِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّوَائِبِ. وَلِهَذَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَ
الصَّلَاةِ وَالصَّبْرِ كَثِيرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ
ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [١١٤] وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هُود: ١١٤ - ١١٥]

وقوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] وَكَذَلِكَ فِي "سُورَةِ ق": ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [٣٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ

نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [١٧] فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ
السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٩]. وَأَمَّا قَرْنُهُ بَيْنَ

الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فِي الْقُرْآنِ فَكَثِيرٌ جَدًّا. فَبِالْقِيَامِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّبْرِ يَصْلُحُ
حَالُ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ إِذَا عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْجَامِعَةِ:
يَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَدُعَاؤُهُ وَتِلَاوَةُ كِتَابِهِ وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ
وَالْتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ. وَفِي الزَّكَاةِ الْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ بِالْمَالِ وَالنَّفْعِ: مِنْ نَصْرِ الْمَظْلُومِ

وإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَقَضَاءِ حَاجَةِ الْمُحْتَاجِ. فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ} فَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ إِحْسَانٍ. وَلَوْ بَسْطَ الْوَجْهَ وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ إلخ مجموع الفتاوى .

تحذير الساجن والسجان من غضب القوي المنان

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ مِنَ الْأَبْطَاطِ وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصُبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذِّبُونَ فِي الْخَرَجِ فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةُ الرَّبِّاءِ» رواه البخاري .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾ [غافر: ١٨]

؛ قَالَ: أَرِفَتْ وَاللَّهُ عُقُولُهُمْ، وَطَارَتْ قُلُوبُهُمْ، فَتَرَدَّدَتْ فِي أَجْوَافِهِمْ بِالْغُصَصِ إِلَى حَنَاجِرِهِمْ لَمَّا أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: فَهَلْ ﴿لَنَا مِنْ

شَفِيعِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١] ، فَتَوَدَّوْا: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ

قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ [مَرْيَم: ٣٩] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿٤٤﴾ [إِبْرَاهِيم: ٤٤] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعَمُونَ
الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ
مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿٣٥﴾
فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً
وَحَرِيرًا ﴿٣٢﴾ [الْإِنشَان: ٨ - ١٢] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ﴿١٧﴾ [الْمُزَّمِّل: ١٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الْمُطَفِّفِينَ: ٤ - ٦]
حَيَاتِكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ بِالْعَدَدِ وَإِذَا كَانَتِ الْأَنْفَاسُ بِالْعَدَدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مَدَدٌ فَمَا أَسْرَعَ
مَا تَنَفَّدُ:

حَيَاتِكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ فَكُلَّمَا *** مَضَى نَفْسٌ مِنْكَ انْتَقَصَتْ بِهِ جُزْءًا
يُمِيتُكَ مَا يُحْيِيكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ *** وَيَخْذُوكَ حَادٍ مَا يُرِيدُ بِهِ الْهَزْءَا

سؤال بالشبكة الإسلامية تاريخ الفتوى : ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٥ : بخصوص

الفتوى رقم ١٦٤٦ والتي تخص قتل الحشرات بالكهرباء او الصعق الكهربائي
، فأُحِبَّتْ أَنْ اسْتَوْضَحَ ، فَحَسَبَ الْفَتْوَى رَقْم ١٦٤٦ يَحْرَمُ الْقَتْلَ بِالنَّارِ وَيَجُوزُ
بِالصَّعْقِ لَكِنْ يَا فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَبِحَسَبِ مَا رَأَيْتُ إِذَا دَخَلَتِ الْحَشْرَةُ إِلَى دَاخِلِ
هَذَا الْجِهَازِ فَإِنَّهَا فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ تَصْعَقُ وَتَحْرَقُ أَوْ تَحْرَقُ وَتَصْعَقُ لِأَنِّي أَرَى
دَخَانًا يَنْبَعُثُ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَازِ أَثْنَاءَ دُخُولِ الْحَشْرَةِ إِلَيْهِ. أَفْتُونَا مَا جُورِينَ.

الفتوى؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:
فإن كنت ترى أو تظن أن الحشرات تحرق أولاً قبل مماتها فالأولى عدم
استخدام الجهاز المذكور لورود النهي عن التعذيب بالنار في الحديث الصحيح
الذي ذكرنا في الجواب السابق الذي أشرت له برقم: ١٦٤٦ .
فعلم من هذا أن التعذيب بالكهرباء ما يجوز وهناك طرق غير محرمة لحمل
المتهم على الاعتراف والله المستعان.

يجب على السجان إطعام المسجون أو إطلاقه

عَنْ عَبْدِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:
«عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا
وَلَا سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». متفق عليه .

تحريم العبث بالمسجون

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِفَتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا، وَهُمْ
يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ

تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ، مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا» رواه مسلم .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَغُلَامٌ مِنْ بَنِي يَحْيَى رَابِطٌ دَجَاجَةٌ يَرْمِيهَا، فَمَشَى إِلَيْهَا ابْنُ عُمَرَ حَتَّى حَلَّهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا وَبِالْغُلَامِ مَعَهُ فَقَالَ: ازْجُرُوا غُلَامَكُمْ عَنْ أَنْ يَصْبِرَ هَذَا الطَّيْرَ لِلْقَتْلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى أَنْ تُصْبِرَ بِهِيمَةً أَوْ غَيْرَهَا لِلْقَتْلِ» متفق عليه .
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِمِ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا، فِيهِ الرُّوحُ، غَرَضًا» رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْتَلَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ، صَبْرًا رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ نَهَى عَنِ النُّهْبَةِ وَالْمُثْلَةِ» رواه البخاري .

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُثْلَةِ» رواه أحمد .

وفي رواية للبخاري عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ كَانَ يَحُثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ"

ولا شك أن روح الإنسان أفضل من روح الحيوان، وأن خلع أظفار المسجون ونتف شعر حاجبيه وتعذيبه بالكهرباء وغير ذلك من أنواع العذاب والتمثيل به أعظم جرماً من تعذيب حيوان والتمثيل به، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقْتُهَا؟ قَالَ: «اتَّبِنِي بِهَا» فَاتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتِقْتُهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» رواه مسلم .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لِلَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْتِكَ النَّارَ»، أَوْ «لَمَسَّتْكَ النَّارُ» رواه مسلم .

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: لَا يَضْرِبُ أَحَدٌ عَبْدًا لَهُ - وَهُوَ ظَالِمٌ لَهُ - إِلَّا أُقِيدَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه البخاري في الأدب المفرد والطبراني وصححه الألباني في الترغيب رقم (٢٢٨٠) .

وفي رواية: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَضْرِبُ عَبْدًا لَهُ إِلَّا أُقِيدَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

تحريم التجسس على المسلمين

قد عرفت إن من الحكمة في القيادة إرسال الجواسيس على الكفار ليأتوا بأخبارهم ويبثون الدعايات في صفوفهم كما بينا ذلك في بابه واعلم أن الله قد نهى عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إنما محضاً، فليجتنب كثير منه احتياطاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحُجُرَات : ١٢] وَعَنِ ابْنِ عُمرَ،

قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْمِنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ» وَنَظَرَ ابْنُ عُمرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَكُمُومُنْ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً

مِنْكَ» رواه الترمذي وابن حبان وصححه الألباني . رواه أبو داود وصححه

الألباني عن أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، بلفظ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا» رواه أبو داود، وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَا تَنَافَسُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ فَقِيلَ هَذَا فَلَانُ تَقْطُرُ لِحَيْتِهِ خَمْرًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ»، رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط البخاري ومسلم.

وَعَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ، وَأَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ». رواه أبو داود وصححه الألباني. والتجسس بالجيم: البَحْثُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، والتحسس بالحاء: طلب الخير، وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَبْنَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ﴾ [يُونُسَ :

[٨٧] ، فالتجسس في الشرِّ، وبالحاء في الخير اهـ شرح السنة للبغوي .

وقال ابن كثير: وَالتَّحَسُّسُ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ، وَالتَّجَسُّسُ يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: التَّجَسُّسُ: الْبَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ. وَالتَّحَسُّسُ: الْإِسْتِمَاعُ إِلَى حَدِيثِ الْقَوْمِ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَتَسَمَّعُ عَلَى آبَائِهِمْ. اهـ.

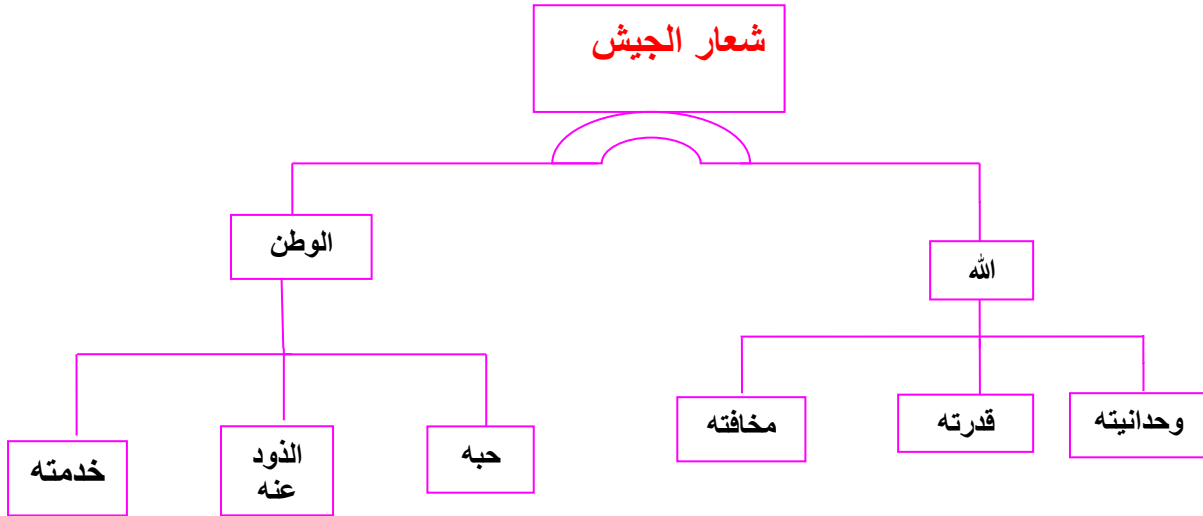
وقد يرى المتجسس من المتجسس عليه ما يسوءه فتنشأ عنه العداوة والحقد . ويدخل صدره الحرج والخوف بعد أن كانت ضمائره خالصة طيبة وذلك من نكد العيش وذلك ثلم للأخوة الإسلامية لأنه يبعث على إظهار التكر ثم إن اطلع المتجسس عليه على تجسس الآخر ساءه فنشأ في نفسه كره له وانثلمت الأخوة ثلثة أخرى كما وصفنا في حال المتجسس ثم يبعث ذلك على انتقام كليهما من أخيه وإذ قد اعتبر النهي عن التجسس من فروع النهي عن الظن فهو مقيد بالتجسس الذي هو إثم أو يفضي إلى الإثم وإذا علم أنه يترتب عليه مفسدة عامة صار التجسس كبيرة . ومنه التجسس على المسلمين لمن يتبغي الضر بهم فالمنهي عنه هو التجسس الذي لا ينجر منه نفع للمسلمين أو دفع ضرر عنهم فلا يشمل التجسس على الأعداء ولا تجسس الشرط على الجناة واللصوص . فيجب حمل المسلم الذي لم يظهر منه ريبة على السلامة ولا يجوز التجسس عليه،

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: " إِنْ أَنَا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا

خَيْرًا، أَمْنًا، وَقَرَّبَنَا، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ " رواه البخاري

شعار الجيش المعاصر

كتبنا عمّن تلقينا على أيديهم التدريب والتعليم شعار الجيش. الله: وحدانيته .
قدرته . مخافته الوطن: حبه . الذود عنه . خدمته



كل من يقدس هذا الشعار يعتبر جديراً بشرف الجندية. اهـ

وفي بعض الشعارات يزيدون " الثورة " فيقولون: " الله، الوطن، الثورة "

* وهذا الشعار عدّه أهل العلم من الشرك الأصغر من جهة اللفظ، حيث قرن الوطن والثورة بالله تعالى .

* ففي فتاوى الشبكة الإسلامية: شعار. الله..... الوطن.... الملك.

[السُّؤَالُ]

[السلام عليكم جزاكم الله خيراً أفتوني في حكم هذا الشعار الله الوطن الملك؟].

[الْفَتْوَى]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد: فإن هذا الشعار يعد من الشرك الأصغر من جهة اللفظ، حيث قرن الوطن والملك بالله تعالى، ومثله قول بعضهم: الله.. الوطن.. الثورة اهـ وراجع الفتوى رقم: (١٠٥٧٨).

أما من جهة المعنى والواقع، فقد يكون الأمر أشد من ذلك، حيث جعلوا منزلة الله كمنزلة الوطن والثورة أو الملك، وهذه الثلاثة: الوطن، الثورة، الملك، قد صارت الآن آلهة تعبد من دون الله تعالى، فعليها يعقد الولاء والبراء، وعليها يركن في التفريق بين المسلمين، أضف إلى ذلك أن كثيراً من الثورات والممالك قامت على المبادئ العلمانية والمخالفة للشريعة الإسلامية، اهـ وراجع الفتوى رقم: ٩٢٢٢.

وعلى العموم فإن هذا اللفظ لا يجوز إطلاقه، وهو من الشرك الأصغر، بل قد يكون من الأكبر، والله أعلم. [تَارِيخُ الْفَتْوَى] ٠٩ شعبان ١٤٢٣ هـ.

هذا هو شعار الجيش الذي عرفناه وحفظناه خلال ذلك العمر الطويل الذي ذهب سُدَى فكان العمل واجب أن يكون لله والوطن والثورة فإن لم يكن عمل

الجندي لهؤلاء الثلاثة يكون قد هدم الشعار الذي من أجله قام الثورة وسقط
شهداء الثورة والديمقراطية ويكون غير جدير بشرف الجندي!! .

وليتهم قرأوا قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ
مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢] قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا
مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٣] أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾
[المائدة: ٧٣ - ٧٤] ، فَالنَّصَارَى - عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ - مِنْ جَهْلِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ ضَابِطٌ، وَلَا
لِكُفْرِهِمْ حَدٌّ، بَلْ أَقْوَالُهُمْ وَضَلَالُهُمْ مُتَشِّرٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُهُ إِلَهًا، وَمِنْهُمْ مَنْ
يَعْتَقِدُهُ شَرِيكًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُهُ وَلَدًا. وَهُمْ طَوَائِفٌ كَثِيرَةٌ لَهُمْ آرَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ،
وَأَقْوَالٌ غَيْرُ مُؤْتَلَفَةٍ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ حَيْثُ قَالَ: لَوْ اجْتَمَعَ عَشْرَةٌ
مِنَ النَّصَارَى لَأَفْتَرَقُوا عَلَى أَحَدٍ عَشَرَ قَوْلًا، اهـ تفسير ابن كثير.

* **لعلمو أن الله قد كفر النصارى:** الذين يزعمون أن معبودهم عبارة عن ثلاثة
أقانيم، وهي: الوجود والحياة والعلم. ومنهم من يقول الثلاثة هي الأب والابن
وروح القدس، وكلها إله واحد. ومنهم من يرى أنها أربعة، ويزيد القدرة فيصير
التثليث تربيعة؟! .

* لو قرأوا لعل الله يهديهم فيتركوا تقليد المشركين القدماء الذين قال تعالى
فيهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا﴾ [٢٣] وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ [نوح: ٢٣ - ٢٤] ،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي

إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾

[الْمَائِدَة : ١١٦] .

أقول: إن الجنون فنون وعشق المعاصي والشرك والبدع نوع من أنواع الجنون

لأن العاقل يفر من غضب الله وسخطه ولكن كما قال مجنون ليلي:

قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم *** العشق أعظم مما في المجانين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه *** وإنما يصرع المجنون في الحين

فقلد المسلمون المعاصرون المشركين من اليهود والنصارى في كل صغيرة

وكبيرة ولا يحدثون شيئاً في الليل إلا أصبح بين أظهر المسلمين، {وَهُمْ

يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: ١٠٤]، ويظنون ذلك تحظراً وتقدماً

ووسيلة إلى المجد الرفيع وهكذا يفعل الشيطان بجهلة الناس أصحاب القلوب

الفارغة عن علم الكتاب والسنة فهم صيِّدُهُ وهم جنده، أما الحريصون على

معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة فهم عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلِصُونَ

الذي أَسْتَنَاهُمْ من الإضلال كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢ - ٨٣] ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَمَّا

أَوْعَدَ بَأَنَّهُ سَيُضِلُّ أَكْثَرَ بَنِي آدَمَ، اسْتَشَى مِنْ ذَلِكَ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ، مُعْتَرِفًا بِأَنَّهُ

لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى إِضْلَالِهِمْ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي

الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحجر: ٣٩ - ٤٠]

وَعِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ هُمُ الْمُرَادُونَ بِالْإِسْتِنَاءِ فِي قَوْلِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ:
﴿لَا حَتَّيْكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ٦٢] وَقَوْلُهُ فِي سَبَأٍ ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ
عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سَبَأٍ: ٢٠] وَهُمْ الَّذِينَ
اخْتَرَزَ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٧] وما أجمل كلام
عالم نجد والحجاز إمام عصره الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله كما في فتاوى
ابن باز (١ - ١٣) - (٥ / ٢٤٦)

سـ ٤: ما هي أسباب انحراف كثير من الشباب عن الدين ونفورهم منه ؟
جـ ٤: لما ذكرتم من انحراف الكثير من الشباب ونفورهم من كل ما ينسب إلى
الدين أسباب كثيرة : أهمها : قلة العلم وجهلهم لحقيقة الإسلام ومحاسنه .
وعدم عنايتهم بالقرآن الكريم وقلة المربين الذين لديهم العلم والقدرة على
شرح حقيقة الإسلام للشباب وبيان محاسنه وإيضاح أهدافه وما يترتب عليه من
الخير في الدنيا والآخرة بالتفصيل ، وهناك أسباب أخرى كالبيئة والإذاعة
والتلفزيون والأسفار إلى الخارج والاختلاط بالوافدين من ذوي العقائد الباطلة
والأخلاق المنحرفة والجهل المركب إلى غير ذلك من العوامل التي تنفرهم
من الإسلام وترغبهم في الإلحاد والإباحية فاجتمع في هذا المقام للكثير من
الشباب خلو قلوبهم من العلوم النافعة والعقيدة الصحيحة ووفود طوفان من
الشكوك والشبهات والدعايات المضللة والشهوات المغرية فتج عن ذلك ما

ذكرتم في السؤال من الانحراف والنفور من كل ما ينسب إلى الإسلام من الكثير من الشباب وما أحسن ما قيل في هذا المعنى :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى *** فصادف قلبا خاليا فتمكنا وأبلغ من ذلك وأصدق وأحسن قوله تعالى : ﴿أَرَعَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝﴾ [الفرقان : ٤٣ - ٤٤] والعلاج فيما أعتقد

يتنوع بحسب تنوع الداء فأهم ذلك العناية بالقرآن الكريم والسيرة النبوية وبالمدرس الصالح والمدير الصالح والمفتش الصالح والمنهج الصالح وإصلاح أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية وأن تطهر مما فيها من الدعوة إلى الإباحية والأخلاق غير الإسلامية وأنواع الإلحاد والفساد إذا كان القائمون عليها صادقين في دعوى الإسلام والرغبة في توجيه الشعوب والشباب إليه ومن ذلك العناية بإصلاح البيئة وتطهيرها مما وقع فيها من الأوبئة . ومن العلاج أيضا منع السفر إلى الخارج إلا لضرورة والعناية بالتوعية الإسلامية النقية الهادفة بواسطة جميع الأجهزة الإعلامية والمدرسين والدعاة والخطباء وأسأل الله أن يمن بذلك وأن يصلح قادة المسلمين ويوفقهم للفقه في دينهم والتمسك به ومحاربة ما خالفه بصدق وإخلاص وجهود متواصلة إنه سميع قريب اهـ، حوار عكاظ مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

فإن الشياطين من الإنس والجن يدخلون على الناس اعتقادات فاسدة إذا رأَتْ قلوبهم خالية من العلم النافع ، والبصيرة النافذة ، والإيمان الصادق ، فإنها تدس عليهم علوما فاسدة ، واعتقادات خاطئة ، فيتقبل أولئك هذه الاعتقادات الفاسدة ، وهذه الأعمال السيئة؛ لأن لديهم قلوبا فارغة ليس فيها حصانة ، وليس عندهم علم يردّها ويدفعها ؛

فإن القلوب الخالية من العلوم النافعة تتقبل كل شيء ، ويعلق بها كل باطل إلا من رحم الله ، فإذا انتشرت العلوم النافعة في البلد أو في القبيلة أو في الدولة ، وكثر علماء الخير والهدى والصلاح ، وانتشرت العلوم التي جاء بها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - طفئت نار هؤلاء الشياطين ، وخمدت حركاتهم ، وانتقلوا إلى مكان آخر يجدون فيه الفرصة لنشر ما عندهم من الباطل ، وهذا هو الواقع في كل زمان ومكان ، كلما غلب الجهل كثرت الاعتقادات الفاسدة ، والأعمال الضارة المخالفة لشرع الله عز وجل . وكلما انتشر العلم الشرعي بين الناس في أي مكان ، أو في أي قرية ارتحل عنها الجهل والبلاء ، وارتحل عنها من يدعو إلى الاعتقادات الفاسدة والظنون الباطلة ، والأعمال الشركية ... إلى غير ذلك .

وبهذا يعلم أن الناس في أشد الحاجة إلى العلم النافع؛ العلم بالله عز وجل ، وبشرعه وبدينه وبكتابه وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . اهـ المراد مجموع فتاوى ابن باز رحمه الله تعالى .

فصار لسان حال هؤلاء المفتونين يقول:

يلومونني في حب سلمى كأنما *** يرون الهوى شيئاً تيممته عمداً
ألا إنما الحب الذي صدع الحشاء *** قضاء من الرحمان يبلو به العبد
فإن مبادئ العشق وأسبابه اختيارية داخلية تحت التكليف فإن النظر والتفكير
والتعرض للمحبة أمر اختياري فإذا أتى بالأسباب كان ترتب المسبب عليها بغير
اختياره كما قيل:

تولع بالعشق حتى عشق *** فلما أستقل به لم يطق
رأى لُجّة ظنها موجة *** فلما تمكن منها غرق
تمنى الإقالة من ذنبه *** فلم يستطعها ولم يستطق
وهذا بمنزلة السكر من شرب الخمر، فإن تناول المسكر اختياري وما يتولد عن
السكر اضطراري، فمتى كان السبب واقعاً باختياره لم يكن معذوراً فيما تولد
عنه بغير اختياره؛ فمتى كان السبب محضوراً لم يكن السكران معذوراً. أهـ
روضة المحبين لابن القيم من أماكن متفرقة.

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

العمل لأجل الدنيا شرك ينافي كمال التوحيد الواجب ويحبط الأعمال وهو
أعظم من الرياء لأن مريد الدنيا قد تغلب إرادته تلك على كثير من عمله وأما
الرياء فقد يعرض له في عمل دون عمل ولا يسترسل معه والمؤمن يكون حذراً

من هذا وهذا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هُود : ١٥ - ١٦] قال ابن عباس : {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} أي ثوابها : {وَزَيَّنَتَهَا} أي مالها : {نُوفَ} أي نوفر لهم ثواب : {أَعْمَلَهُمْ} بالصحة والسرور في المال والأهل والولد : {وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ} لا ينقصون {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ} ؛ لأنهم لم يعملوا إلا للحياة الدنيا وزينتها : {وَحَبِطَ} في الآخرة : {مَا صَنَعُوا} فيها ، فلم يكن لهم ثواب ؛ لأنهم لم يريدوا به الآخرة ، إنما أرادوا به الدنيا ، وقد وُفِّي إليهم ما أرادوا {وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} : أي كان عملهم في نفسه باطلا ؛ لأنه لم يعمل لوجه صحيح ، والعمل الباطل لا ثواب له . وهذه الآية عامة مقيدة بقوله تَعَالَى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الْإِسْرَاء : ١٨] يعني قيدتها ، فلم تبق الآية على إطلاقها .

فيا أخي الجندي اعمل لله ودافع عن وطنك المسلم لا لأنه وطن ولكن لأنه بلد إسلامي في حمايته حماية للدين وفي التفريط به تفريط للدين لما يحصل من تضيق على المسلم في أداء شعائر دينه فيجب الدفاع بهذه النية لا بينية الوطنية والقومية فهذا يكون من المؤمن والكافر ولا ينفع صاحبه يوم القيامة والله المستعان .

وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء لخمس وعشرين ليلة مضت من شهر شعبان سنة
تسع وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم
التسليم.

كتبه

أبو العز الضالعي

محسن بن فاضل بن صالح بن حسن المنتصر

غفر الله له ولوالديه آمين

١٤٢٩ / ٩ / ٢٥ هـ

الفهرس

المحتويات

٣	مقدمة الشيخ يحيى بن علي الحجوري
٥	المقدمة
٦	سبب تأليف الرسالة
١١	الضدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضدُّ
١٣	الباب الأول
١٣	في التدريبات العسكرية
١٣	الفصل الأول
١٣	شروط قبول الجندي عند السلف والخلف
١٣	الشرط الأول الإسلام:
١٥	الشرط الثاني البلوغ:
١٦	الشرط الثالث إذن الأبوين
١٧	الشرط الرابع: العقل
١٧	الشرط الخامس: الحرية

الشرط السادس: الذكورية	١٧
تحريم تجنيد المرأة	١٨
الشرط السابع: السلامة من الضرر	٣٣
الشرط الثامن: وجود النفقة	٣٣
الشرط التاسع: الشجاعة	٣٤
الفصل الثاني شروط قبول الجندي في الجيوش المعاصرة	٣٤
١- لا يرون الإسلام شرطاً معتبراً	٣٧
قاطع الصلاة كافر فلا يعسكر مع المسلمين	٣٨
هل يكفر من ترك صلاة واحدة	٤٠
٢- عدم اشتراط البلوغ	٤٠
٣- عدم اعتبار إذن الوالدين	٤٠
٤- عدم اشتراط الذكورية	٤١
عِظَةٌ وَعِبرَةٌ	٤٢
الفصل الثالث	٥٧
امتحان القبول في الإسلام	٥٧
امتحان القبول في عصرنا هذا	٥٨
الفصل الرابع فترت المستجد هل لها أصل في الدين؟	٦٢
الباب الثاني	٦٤

أولاً: حكم الخضوع للقوانين الوضعية:	٦٤
حكم حلق اللحية.....	٧٣
حلق اللحية تشبه بالنساء.....	٧٩
لا يجوز إطالة الشارب.....	٧٩
أبو شنب شنبه يسحب دبابة.....	٨٣
دية اللحية.....	٨٤
حكم الاستهزاء باللحية..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	
بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً.....	٨٦
لَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ رِزْقِ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ.....	١٠٣
ثالثاً: لباس ثياب الكفار.....	١٠٦
الجندي في ميزان الكتاب والسنة.....	١١٠
حكم الصلاة في البنطال.....	١١٧
النهي عن الإسبال.....	١١٧
حكم لبس الثياب المعلمة.....	١١٩
عمامة النبي صلى الله عليه وسلم.....	١٢١
عَمَائِمُ جُنُودِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....	١٢٤
عمامة قادات الجيوش.....	١٣٠
ترك الرأس مكشوفاً.....	١٣١

- ١٣٢..... ما قيل في قميص النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٣٣..... جُبَّتْهُ صلى الله عليه وسلم في السفر والحرب
- ١٣٣..... بردة النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٣٤..... إزار النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٣٤..... إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَمَا كَانَ أَسْفَلَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ
- ١٣٤..... كراهة لبس السراويل بدون إزار
- ١٣٥..... البدلة العسكرية ليست من زيِّ الإسلام
- ١٣٦..... هذه البدلة العسكرية اعتبرها كفنك
- ١٣٨..... إلزام الجندي بِكَيِّ الثياب يومياً أو في كل خميس
- ١٤٣..... الجندي مثل كبش العيد موعود للذبح
- ١٤٤..... لا يُتَابَعُ الأمير على باطل
- ١٤٥..... رابعاً : التصوير لقطع البطاقة
- ١٤٥..... ذكر الدلة تحريم التصوير
- ١٤٧..... الأمر بطمس الصور
- ١٤٨..... لعن المصورين
- ١٤٨..... كل من يصور ذات روح ففي النار
- ١٤٩..... إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون
- ١٥٠..... والمتصور عاصي

- ١٥١..... الصور الاضطرارية
- ١٥٣..... ملائكة الرحمة لا تصحب الجنود ولا تدخل مساكنهم
- ١٥٤..... خامساً: أكل لحم الدجاج المستورد من بلاد الكفار
- ١٥٤..... حكم أكل هذا اللحم
- ١٥٥..... فشرط جواز أكل الذبيحة
- ١٥٨..... فلا يجوز طاعة العلماء فيما أخطئوا به
- ١٦٠..... حلق الرأس من سمات الخوارج
- ١٦١..... الباب الثالث
- ١٦١..... التدريب العسكري في الإسلام
- ١٦٢..... تعلم الصناعات الحربية العسكرية وآداب المعلم والمتعلم
- ١٦٣..... تعاون المعلمين على البر والتقوى
- ١٦٤..... لا يجوز للمعلم تحزيب الأفراد
- ١٦٥..... ليس للمعلم أو المتعلم أن يدعو إلى عصية
- الباب الرابع
- ١٧٣.....
- ١٧٣..... المرحلة الأولى من التدريب
- ١٧٥..... أولاً: تعلم المشية العسكرية
- ١٧٩..... ظهور هذه المشية من علامات الفتن

- ١٨١.....مشية العسكر اليوم من علامة الساعة.
- ١٨٢.....التحية العسكرية.
- ١٨٤.....تحية المسلمين.
- ١٨٥.....إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ.
- ١٨٦.....سلام الذكر على الأنثى يشترط فيه أمن الفتنة.
- ١٨٧.....سلام الله على عباده.
- ١٨٨.....أجر السلام ثلاثون حسنة.
- ١٨٨.....إلقاء السلام مستحب والرد واجب.
- ١٨٩.....لَا تُشْرَعُ الزِّيَادَةُ عَلَى (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ).
- ١٨٩.....لَا يُبْدَأُ الْكُفَّارُ بِالسَّلَامِ.
- ١٩٠.....تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ سَلَامٌ.
- ١٩١.....كيفية السلام.
- ١٩٢.....آداب السلام.
- ١٩٣.....يكره السلام على من يقضي حاجته.
- ١٩٤.....التحية ممن على رأسه تلك القباعة وليس عنده سلاح.
- ١٩٤.....التحية ممن ليس عليه قباعة (بُرْيَه).
- ١٩٥.....حكم الانحناء عند التحية.
- ١٩٧.....التحية بالسلاح.

١٩٧.....	تحية الرؤساء والمسؤولين الكبار.
١٩٨.....	حكم القيام للمسئول
١٩٩.....	لا حجة لهم بقيام الأنصار إلى سعد.
٢٠١.....	فصل:
٢٠٣.....	لا يجوز التقبيل عند المصافحة.
٢٠٤.....	حكم الالتزام والمعانقة.
٢٠٥.....	حكم تقبيل اليد.
٢٠٦.....	النهى عن المدح لمن خيف عليه الفتنة.
٢٠٧.....	تشجيع جنائز كبار الضباط
٢٠٩.....	من قتل دفاعاً عن الوطن من حيث إنه وطن ليس بشهيد
٢١٢.....	تعظيم الرتب العسكرية والبدلة العسكرية.
٢١٢.....	الطيور والنجمات والنظام، من الكفار لا من الإسلام
٢١٤.....	فانقوا الله واتركوا معصية الله.
٢١٨.....	الوقوف تعظيماً للعلم الوطني والسلام الوطني.
٢١٩.....	طابور الهتاف
٢٢١.....	الباب الخامس.
٢٢١.....	المرحلة الثانية من التدريب.
٢٢٣.....	الباب

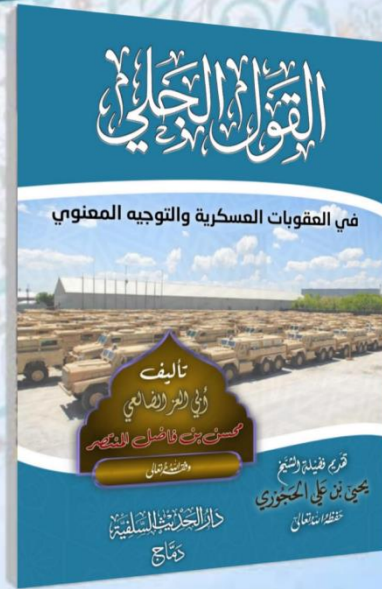
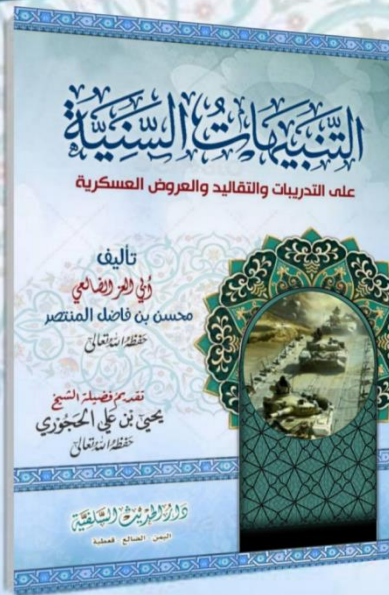
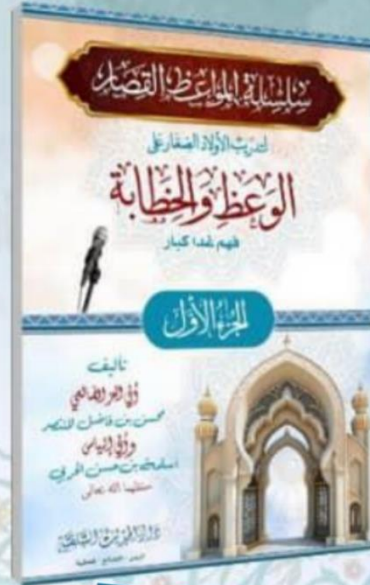
٢٢٣	السادس الأنظمة العسكرية
٢٢٣	القواعد الأساسية للتقاليد العسكرية
٢٢٤	التعليق على هذه القواعد:
٢٢٤	القاعدة الأولى: الأقدمية العامة:
٢٢٨	القاعدة الثانية:
٢٣٥	لَطِيفَةٌ مناصرة له صلة بقاعدة المنار هذه
٢٣٦	تتممه
٢٣٩	وجوب التصفية والترية
٢٤٢	تصحيح مفهوم
٢٤٦	سبب هزيمة الجيش العراقي
٢٥٠	القاعدة الثالثة
٢٥٤	القاعدة الرابعة
٢٥٤	التعليق
٢٦٢	القاعدة السادسة:
٢٦٢	التعليق:
٢٦٣	علاقة الجندي بالقائد
٢٦٤	قولهم: لا تنتقد
٢٧٤	تَنْبِيْهُ

- الأمْرُ بِالْمَعْرُوفِ لَهُ ثَلَاثُ حِكَمٍ: ٢٧٤
- قولهم: لا تناقش قائدك في أي أمر يصدره إلا إذا سمح لك بذلك ٢٨٢
- قولهم: لا تحاول أن تحصل على المجد الشخصي لشخصك وإنما أبذل كلما
تستطيع من مجهود لاكتساب الشهرة والمجد لو حدثك! ٢٨٩
- علاقة القائد بالجندي في جيوش السلف ٢٩١
- واجب ولي الأمر العادل نحو عماله الذين يأخذون أموال الناس بالباطل .. ٢٩٥
- الرسول صلى الله عليه وسلم وجنده ٣٠٠
- أخلاق القائد ٣٠٠
- النهى عن احتجاج الأمير عن الجند ٣٠١
- النهى عن أخذ الرشوة ٣٠٣
- مميزات الرجل العسكري ٣٠٩
- التعليق: ٣٠٩
- قولهم: الخطوة النشطة ٣١٠
- كيف المشي ٣١٥
- قولهم: القامة الصحيحة: ٣١٦
- قولهم حسن الهندام: ٣١٧
- قولهم: الإخلاص والتفاني في أداء الواجب في سبيل الله والوطن: ٣١٨
- وقفه مع موقف من حرب الانفصال ٣٢٠

- قولهم: "طريقة الكلام العسكري المذهب ذات الصوت المتزن"..... ٣٢٨
- قولهم: حزم الأمور:..... ٣٣٠
- قولهم: الصدق والعدل والصرامة:..... ٣٣٠
- وللصدق مظاهر يتجلى فيها في حياة المسلم، منها:..... ٣٣٢
- ثمرات الصدق:..... ٣٣٣
- قولهم العدل:..... ٣٣٤
- قولهم: والصرامة:..... ٣٣٨
- قولهم: الشجاعة المقرونة بالتضحية..... ٣٤٠
- الشجاعة مع الإيمان..... ٣٥٧
- الشَّجَاعَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ فِي النَّاسِ..... ٣٥٩
- مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ..... ٣٦٠
- دم الشهيد أحب شيء إلى الله..... ٣٦١
- الشهيد يشفع في أهل بيته..... ٣٦١
- لا يشترط للشهيد أعمال صالحة قبل الشهادة..... ٣٦١
- قولهم: نكران الذات..... ٣٦١
- قولهم: الاحترام والتقدير المتبادلين..... ٣٦٦
- تقوى الله..... ٣٦٨
- الباب السابع في العرض العسكري..... ٣٧٨

- أولاً: العروض العسكرية عند السلف:..... ٣٧٩
- العروض العسكرية اليوم..... ٣٨٠
- «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ»..... ٣٨٧
- بعض الفوارق بين الرجل والمرأة..... ٣٩٥
- بعض الفوارق بين الذكر والأنثى..... ٣٩٧
- افتتاح الخطبة باسم الشعب بدعة عصرية..... ٤٠٧
- يُعَاثُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٤٠٨
- فصل نوادر وبوادر..... ٤١١
- ١ - فتنة الحراسات في السفارات الأجنبية:..... ٤١١
- لا يجوز الاعتداء على السفارات وكل مستأمن..... ٤١١
- تحريم الحراسة في الفنادق التي هي مرتع البغايا وشرب الخمر..... ٤١٦
- حكم الشرع في مثل هذه الفنادق..... ٤١٧
- فتنة مرافقة السائحين..... ٤٢٠
- تحريم إعانة الظالم على ظلمه..... ٤٢٨
- النهي عن مجالسة الظالمين إلا للنصيحة..... ٤٣٠
- الواجب على المرافق مع المسئول الظالم إنكار المنكر..... ٤٣٤
- البطانة الصالحة..... ٤٣٥
- تحريم القتال تحت راية ضلال كالعصية والأهواء..... ٤٣٨

٤٤٠	وجوب تولية الأختيار
٤٤٢	امتحان الولاية
٤٤٢	تعيين الأمراء ووصيتهم
٤٤٨	تحذير الساجن والسجان من غضب القوي المنان
٤٥٠	يجب على السجان إطعام المسجون أو إطلاقه
٤٥٠	تحريم العبث بالمسجون
٤٥٣	تحريم التجسس على المسلمين
٤٥٦	شعار الجيش المعاصر
٤٦٣	باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا
٤٦٦	الفهرس



دار الطهراني في السلفية

اليمن - الضالع - قعطبة